شعر

فيض الإحساس

حبراس بن شبيط السمائلي



إهـــــداء ٢٠١٤

الاستاذ الدكتور خالد عزب

جمهورية مصر العربية

إهـــــداء ٢٠١٤

الاستاذ الدكتور خالد عزب

جمهورية مصر العربية

فيض الإحساس

حبراس بن شبيط بن لافي السمائلي

فيض الإحساس

المؤلف: حبراس بن شبيط بن لافي السمائلي
(شاعر من سلطنة عمان)

الطبعة الأولى: 2013 (مسقط)

الناشر:



بيت الغشام للنشر والترجمة

مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

(سلطنة عُمان – مسقط)

للتواصل:
alghshamoman@gmail.com
هاتف: 99260386 - 24398889
ص.ب: 745 الرمز البريدي: 320
www.altakween.com

تصميم الغلاف :

أحلام بنت محمد الرحبي

رقم الإيداع 62 / 2013

فيض الإحساس

للأستاذ الأديب المغفور له بإذن الله تعالى
حبراس بن شبيط بن لافي السمائلي

مقدمة

أصبح النص رسالة لغوية يستعين بها المبدع أولا لإيصال ما يريد من دلالات شعورية وفنية وفكرية إلى المتلقي، ويستعين بها الناقد ثانيا لبيان مواطن الجمال، وتفرّد الأساليب، وتفسير ما يشكل على القارئ في قراءاته المختلفة، وما يؤشر إلى لمحات إنسانية وأحداث، فيكشف عن حقبة حفلت بنشاط أدبي.

ومن هنا جاءت قراءة ديوان (فيض الإحساس)؛ علنا نتبين كيف استطاع الشاعر توظيف أدواته الشعرية في تكريس انتمائه إلى التراث الشعري العربي فضلا عن الشعر العماني، وما تميز به من خصائص وسمات، وتفاعله في تحقيق ذلك التوظيف وغاياته.

وللنص الشعري حضوره في عمان، إذ يدور في المجالس والمنتديات، والمؤسسات التعليمية والثقافية، ومازال له رونقه وبهاؤه، بأي شكل جاء، فلابد للإبداع من أن يتخذ شكلا مناسبا يوظفه المبدع فيما يريد أن يقوله.

استطاع شاعرنا بفيض إحساسه أن يطوّع إيقاعات الخليل بما ساد في محيطه وعبر بيئته السمائلية التي كانت تغص بكبار الأدباء والشعراء والمتذوقين للأدب والمجالس الأدبية التي كان يحرص الشاعر على حضورها قارئا ومستمعا، حيث كان يتميز بموهبة قراءة الشعر بتنغيماته وتقطيعاته الموسيقية السمائلية الخاصة، محملة بجوانب من نشأته المملوءة بعذابات جمة حملته أن يركب ذلك تحديا لها وتعبيرا عنها.

وقد جاءت قصائده موزعة على بحور الشعر المختلفة على وفق ما يأتي:

- في الكامل والمجزوء = 12 قصيدة
- وفي الطويل = 10 قصائد
- وفي الخفيف = 10 قصائد
- وفي البسيط = 10 قصائد
- وفي المجتث = 8 قصائد
- وفي مجزوء الرجز = 5 قصائد
- وفي الوافر ومجزوئه = 5 قصائد
- وفي المتقارب = قصيدتان
- وفي السريع = قصيدة واحدة
- وفي المتدارك = قصيدة واحدة
- بينما جاءت قصيدة واحدة مختلفة الأوزان

وقد اختار الشاعر إيقاعاته المختلفة ليدلل على تمكنه الفني في توظيفها في الموضوعات التي عرضت له.

ومن أبرز ما يبدو لقارئ (فيض الإحساس) أنه:

أولا: هذا التلاؤم بين ما هو ذاتي وما هو جمعي، إذ ترى فيه الشاعر إلى جانب ما يصوره من أحاسيس على ما تظهر في قصيدة (على ضفاف الغدير، ليالي حيدر آباد) وغيرها، ونجده ينطلق في فضاء عمان ووطنه العربي الكبير في قصيدة (صون الحمى) وقصيدة (تراث يعرب) ومع أن هذا الموقف المركب لا يشكل تفردا للشاعر لكنه يجسد موقفا شعوريا ينتظم قصائد عدة في الديوان.

ثانيا: تبرز في الديوان المطارحات الإخوانية من ردود ومعارضات ومراسلات ومساجلات تميزت بها هذه الحقبة من الشعر العربي، لنجد فيها

تسجيلا لمواقف وأحداث شخصية تنم عن طرافة وتشي بانفتاح علاقة بين الشاعر ومجايليه، تتجلى في لغته التي يشع منها التقدير والاعتراف بفضل الآخرين، والتواضع أمامهم وهذا ما ينتظم واقع الشاعر وسلوكه في الحياة.

ثالثا: يعيد إلينا هذا الديوان ما شاع بين أدباء هذا العصر من قصائد (السؤال والجواب) إذ يبادر الشاعر إلى ابتكار سؤال ليوجهه إلى الشعراء العلماء في قضية، فتُبتدع قصيدة/ الجواب، فظفرنا من ذلك بعدة قصائد، والطرافة هو هذا التحكم اللغوي، وسلاسة العرض، ورقة اللغة، وطول النفس، وبإزاء ذلك بين القصيدة/ السؤال والقصيدة/ الجواب، ما يمكن أن يكون موضوعا للدراسة شكلا ومضمونا وثراء.

رابعا: يشهد هذا الديوان بطول النَفَس في قصائد منها: (فقيد الضاد) و(ذوب اللجين) مثلا، دليلا على رسوخ الشاعرية فيه عبر صوره التي يرسمها بريشة لا تتكرر فيها الألوان ولا المشاهد.

إن ديوان (فيض الإحساس) يأخذ القارئ في نزهة برياض عمانية، تتصل برياض الشعر العربي، ليقيم هذا الجسر من التواصل فنا وتاريخا، يغرس قيم التراث العربي في أبهى صورة أدبية تجسدت فيها سمو اللغة وسحر الأساليب ممزوجة بهموم التراث واهتماماتها، لعلنا نجد من يحلق بنا في سماء الإبداع مشكلا حلقة الوصل بين الماضي والحاضر.

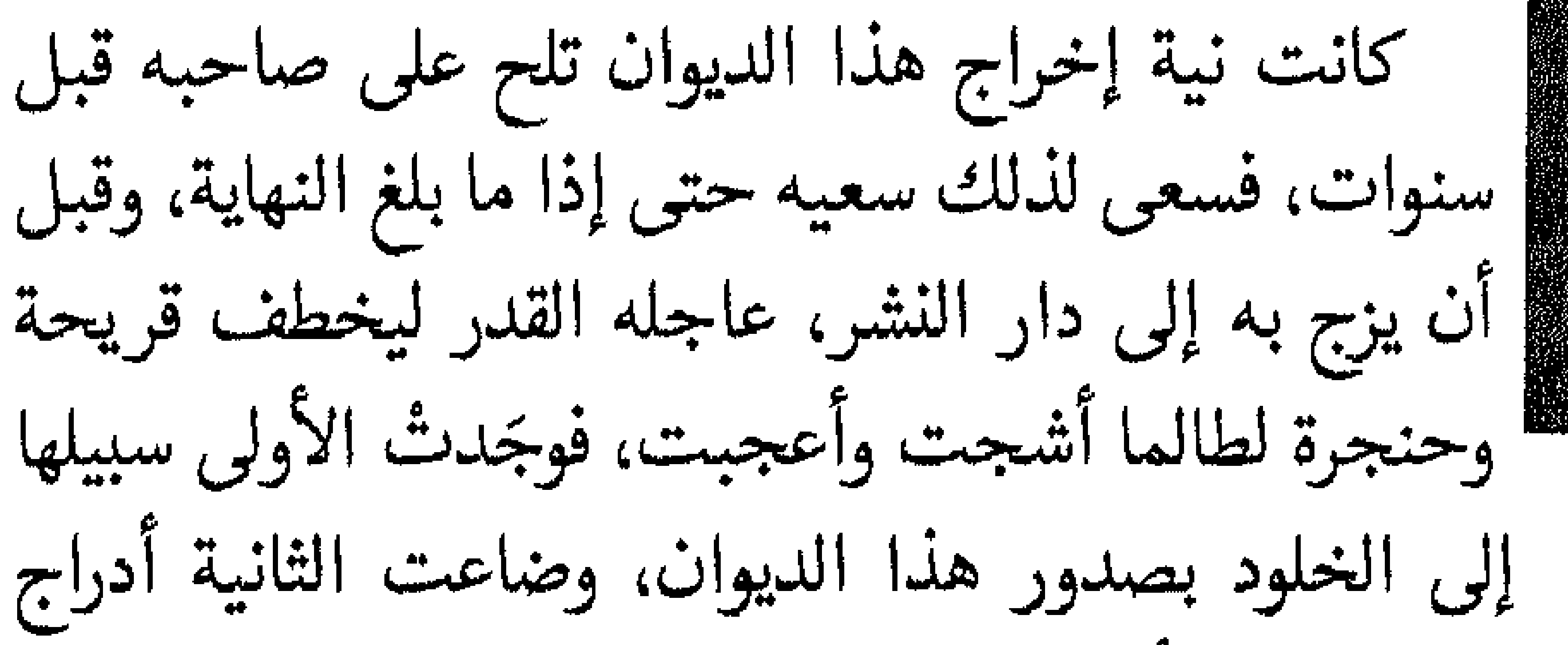
د. محمود بن مبارك السليمي

سيرته وحياته

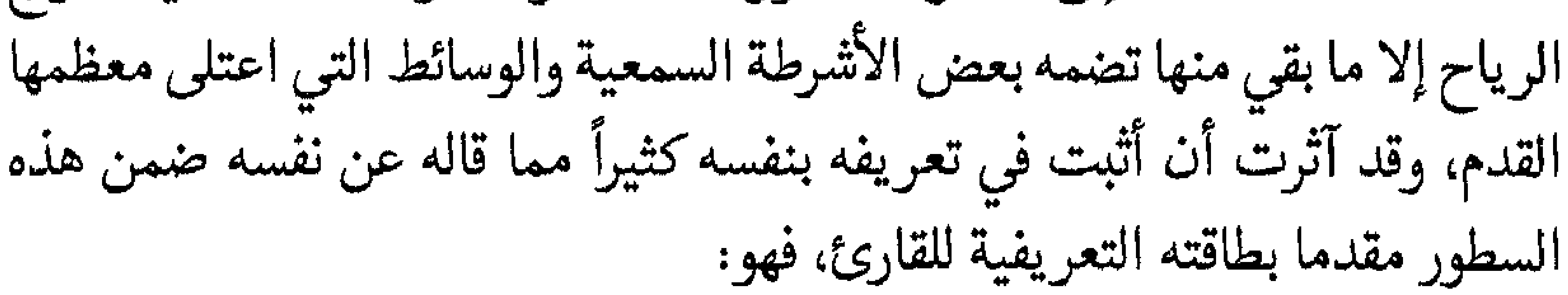
حبراس 1946 – 2008 م



تعريف بصاحب الديوان:



كانت نية إخراج هذا الديوان تلح على صاحبه قبل سنوات، فسعى لذلك سعيه حتى إذا ما بلغ النهاية، وقبل أن يزج به إلى دار النشر، عاجله القدر ليخطف قريحة وحنجرة لطالما أشجت وأعجبت، فوجَدتْ الأولى سبيلها إلى الخلود بصدور هذا الديوان، وضاعت الثانية أدراج



الرياح إلا ما بقي منها تضمه بعض الأشرطة السمعية والوسائط التي اعتلى معظمها القدم، وقد آثرت أن أثبت في تعريفه بنفسه كثيراً مما قاله عن نفسه ضمن هذه السطور مقدما بطاقته التعريفية للقارئ، فهو:

"حبراس بن شبيط بن لافي بن شبيط بن لافي بن سعيد بن غريب بن خلف بن مسعود السليمي الشعملي.

وقد كانت إقامته في عمره الطفولي موزعة بين سمائل وقرية "إمطي" بولاية إزكي، فقد كان والده يتردد به بين هذين البلدين طلبا للعيش، فمنذ أن رأى النور يوم الثلاثاء 20 من جمادى الأول 1365 هـ، الموافق 23 أبريل 1946م، إلى أن بلغ عمره ستة أشهر أقام به والده بحي الشاق من علاية سمائل، وأقام بـ"القرين" في عمر خمس سنوات.

ثم انتقل به متجها إلى إمطي، فتوقف ببلدة سيجاء من أعمال ولاية سمائل، وبقي فيها بضعة أشهر، وقد قدر لوالده أن يفقد بصره هناك، وبقي حبراس جل وقته بجانب والده يقوده ويعنى بشؤونه وهو لما يزل في الخامسة من عمره، قبل أن يواصلا سيرهما إلى إمطي هاديهما بصيرة الأب الضرير ويد طفل ممسكة بيد أبيه.

طلبه للعلم:

قام حبراس بزيارة لأخواله، فوجد أبناءهم يتعلمون قراءة القرآن الكريم ومبادئ الكتابة، فأحس في قرارة نفسه بأن لا قيمة له بين أشخاص مثلهم، إذ هو أمّي لا يفقه شيئا، فطلب من والده أن يلحقه بالمدرسة القرآنية ليتعلم القرآن الكريم، فرفض الوالد طلبه، لكون المعلم يطلب أجرا، وحال والده لا تقوى على دفع الأجر الذي يطلبه المعلم، فطلب إلى والده أن يأذن له بالذهاب إلى المعلم ليكلمه بنفسه في هذا الصدد، فأذن له، فكانت امرأة تدعى/ شريفة بنت عبدالله بن خلفان السليمية، فعرض عليها أن تقبله تلميذا عندها، فقبلته وقرأ معها ستة أجزاء من القرآن الكريم، وما بقي استطاع أن يقرأه أمام والده، بينما يوجهه والده إلى القراءة الصحيحة، ثم تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب بدون معلم.

ولعل أولى قراءات حبراس كانت كتابا مخطوطا أهداه إياه الشيخ سالم بن خالد بن سعيد السليمي، يحتوي على مبادئ من علم الفلك، وعلم الحرف، وأسرار بعض الأشجار العمانية، مما جعل حبراس يتفهم شيئا من مبادئ تلك العلوم، وهو ما جعله يستخلص علاجا أعاد لوالده الضرير شيئا من بصره، يتألف من الفلفل الأسود والفلفل الأحمر والزنجبيل والزعفران وأدوية أخرى كلها حارة، وبقي والده يستخدمها كحلا رغم الشدة التي كان يجدها في استخدامها حتى ما عاد يحتاج إلى حبراس ليقوده في طريقه.

كما أهداه خاله خلفان بن عامر بن سالم التوبي ديوان عنترة بن شداد العبسي، الذي أخذ يقرؤه ويحفظه ويتغنى به في المحافل إشباعا لرغبة الجّلاس، فقد كان صوته ينال استحسان السامعين، حتى سمعه أحد الأعيان ببلدة "نزار" بإزكي فقال لوالده معلقا على قراءته: "قراءة حبراس جيدة، ولكن ينقصها الملح"، فسأل والده عن الملح الذي يعنيه الرجل، فأجابه بأنه أصول العربية (النحو) حسب قول الشاعر عبدالرحيم البرعي:

كلام بلا نحو طعام بلا ملح ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح

فأخذ حبراس يشحذ همته للحصول على ذلك الملح، فاتجه إلى فضيلة القاضي الشيخ العلامة الضرير سعيد بن هاشل الناعبي، ليطلب منه الموافقة على الالتحاق بحلقات الدراسة التي يعقدها بمسجده بمحلة "نزار"، فوافق الشيخ على طلبه، وبقي يذهب إليه يوميا قاطعا مسافة بين "إمطي" و"نزار" تقدر بحوالي 10 كم راجلا، وبقي مدة على هذه الحال إلى أن لزم الشيخ منزله لظروف صحية معتذرا لحبراس وزملائه عن عدم مقدرته على مواصلة التدريس.

في ذلك الوقت سمع عن رجل نحوي أديب فقيه يدعى الأستاذ/ سالم بن سعيد بن حمود الغاوي من أهل "نزار" أيضا، كان تلميذا للأستاذ حمدان بن خميّس اليوسفي الملقب بسيبويه الثاني، أحد عمالقة العربية بسمائل، فذهب حبراس إلى الأستاذ سالم يطلب منه أن يوافقه على أن يكون أحد تلاميذه، مضمنا طلبه في أبيات شعرية ذهبت أدراج الرياح، فوافق الأستاذ على طلبه مضمنا موافقته في أبيات شعرية فُقدت أيضا. بقي يتردد عليه مدة من الزمن استطاع حبراس خلالها أن يحفظ مجموعة من قواعد اللغة العربية، ثم عقد الأستاذ العزم على الرحيل خارج السلطنة طلبا للعيش.

بعد مغادرة الأستاذ سالم، طلب حبراس إلى والده أن يعودا إلى سمائل، فغادرا "إمطي" عن منزل صغير لهما يشبه الكوخ في محلة "الشرخة"، يدعى بيت فقير مبني بالحجارة، وأخشاب النخيل على قطعة أرض كبيرة بحوالي ألفي متر مربع، ابتيع منهما بثمن بخس.

وفي سمائل تتلمذ على يد الشيخ العلامة أبي عبيد حمد بن عبيد السليمي، غير أن مهمات الشيخ الكثيرة من فتوى وحل بعض القضايا التي تحصل بين المواطنين، وإصلاح ذات البين حالت دون استمرار حبراس في التلمذة على يد الشيخ الجليل، فتوجه إلى فضيلة الشيخ العلامة القاضي سعيد بن خلف بن محمد الخروصي (الذي أصبح مساعدا لمفتي عام السلطنة بعد ذلك)، فبقي معه مدة، ولكون الشيخ سعيد مشغولا بحل نزاعات الناس بسمائل وهي كثيرة، ارتأى حبراس ألا يشغل وقت فضيلته فاتجه إلى الشيخ الأستاذ النحوي الكبير موسى بن

عيسى بن ثاني البكري.

بدأ الأستاذ موسى يراجع له ما تعلمه سابقا، فأخذ يدربه على تطبيق ما تعلمه، فأكمل معه ملحة الإعراب، والأجرومية، والجزء الأول من ألفية ابن مالك، ثم درس معه (مشارق أنوار العقول) في أصول الدين لنور الدين السالمي، وكرسي الفرائض في علم الميراث للشيخ العلامة أبي عبيد حمد بن عبيد السليمي، مع قراءة بعض كتب الفقه، حيث كان حبراس يلازمه كل الأوقات طيلة سبع سنوات، وفي أثناء هذه المدة كان يتردد على مجالس العلم والأدب برفقة الأستاذ الشيخ موسى البكري، فمن مجلس أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي، إلى مجالس كل من الشيخ سالم بن حمود السيابي، والشيخ محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي، والشيخ الأديب القارئ علي بن منصور الشامسي، والشيخ العلامة خلفان بن جميّل السيابي.

كان يقضي لياليه في القراءة على ضوء القنديل بحضور الشيخ الأستاذ موسى البكري، وبعض الأساتذة والطلاب والمتعلمين، ففي الشتاء بسبلة الخزامية، وفي الصيف في أحضان الوادي بالقرب من البستان المسمى "المحشورة"، بجانب بركة ماء طبيعية تسمى (جباة الجن)، وتضم الجلسة عددا من الطلاب والمستمعين".

وبهذا القدر ارتأى حبراس أن يكتفي من سرد سيرته، وبالنسبة لي، لم يكن فيما تقدم شيء شهدته حتى السطر الأخير، وأحسب أن من حقي وقد حملت على عاتقي إخراج هذا الديوان أن أدلي بدلوي مما أعرفه عن الرجل لتكتمل صورة الشاعر، فما زال فيها من التفاصيل ما تجدر إضاءته لفهم الشخصية التي بقيت غامضة حتى لدى المقَّربين لديه.

أبي كما عرفته:

لا أعرف من أين تكون البداية، ولست أدري إن كان علي أن أبدا ببدايته هو، أم ببدايتي معه، فإن كانت الأولى فعلمها عند الله وعنده، وإن كانت الثانية فأذكر أني وثقتها ذات يوم في قصة قصيرة جدا، كان نصها:

"أفقت فجأة من العدم، على طفلة صغيرة تعبر الشارع المحاذي لبيت خرجت منه مسرعة، إلى الضفة الأخرى حيث يقبع دكان صغير يبيع الحلوى، فلم تنتبه إلا والسيارات تزمر لها بقسوة أرعبتها، ولا تتذكر من ذاك المشهد غير سيارة صبغت باللوتين الأبيض والأزرق الغامق، وعلى سقفها مصباح أزرق مطفأ، أنزل سائقها نافذته فإذا به يلبس قبعة لا تشبه الكمة التي يلبسها أبوها، فقال لها: أتريدين أن تموتي؟ وتذكر أنها هزّت رأسها، ولكنها ما عادت تذكر ما إذا هزته نفيا أو إيجابا .. ولكنها لن تنسى بعد ذلك عصا والدها بعد عودته من العمل .. لم تفهم كل ما حدث، ولكنها فهمت ما معنى العصا".

بيد أن ذلك الوعي الأول للذاكرة المقرون بالعصا، لم يكن غير ظاهر سطحي يخفي خلفه شخصية تضج بأنهار من الرقة والحساسية، ولكن (أبي) مع ذلك، ليس بالرجل الذي يُغري بالاقتراب منه، أو إقامة علاقات فورية معه، فقد عرفه المقرَّبون وغيرهم بأنه ذو شخصية شديدة الصرامة، حادة الطبع والمزاج، وهي نظرة آمن بها أفراد أسرته أيضا!

عرفت أبي شاعرا قبل أن أعرف الشعر، فلم تكن هذه المعرفة مما يُفرح فتاة في سنها الطفولي، فقد اعتقدت طويلا بأن شاعرية أبي ما هي إلا عقاب جماعي لنا نحن أفراد عائلته، إذ لم يكن بمقدورنا حينها أن نفهم كثيرا مما كان يقوم به أو يأتيه من تصرفات الشعراء، فارضاً علينا - قسرا - الرضوخ والاستسلام لخاطر قصيدته المفاجئة، أو لقائه بشاعر ينسيه وجودنا معه، فيحدث كثيرا أن نكون معه في السيارة ونسمعه يدندن بأبيات قصيدة

تولد، وعبثا نحاول لفت انتباهه إلى شيء آخر، أو أن يلتقي (أبا سرور)[1] في مشوار ما، فينزل إليه محادثا ومقيما وقفة شعرية طويلة لساعات تطول أو تقصر ناسيا وجود من ينتظره في السيارة بلا تكييف.

ولا أنسى الليالي الطوال التي كان يقضيها ببيت الشيخ موسى البكري في حي المحشورة، فلا تنتهي جلساتهما المطولة إلا ونحن محمولون نياما إلى البيت. أو يفسد علينا مشاهدة التلفاز بمكالمة مع أحدهم تستغرق ساعات في تهذيب قصيدة أو شرح قاعدة نحوية، ولما كان هو سيد البيت وتاجه، لم يكن من اللائق أخذ جهاز التحكم من يده أو تقديم التماس بأن يأخذ زاوية بعيدة عن التلفاز لإجراء محادثته.

وعندما كبرت قليلا، أيقنَ بحس الشاعر واللغوي أنني سأتجه في هذا الاتجاه، فلم أسلم من حدسه، فما أكثر ما فاجأني ببيت شعر أو جملة طالبا إليَّ إعرابها، والويل لي إن قلت "زيد فاعل مرفوع بالضمة"، فهذا بالنسبة له إعراب مدارس، وليس إعرابا أصيلا كما يتوخاه في ابنته التي توسَّم فيها أن تكون يوما امتداده الأدبي.

كما يحدث أن يقرر منعي من مزاولة شأن من شؤوني، ليوعز إلي بالتقاط كتاب بعينه من مكتبته، فأهرول سريعا في سبيل تقليل الفاقد من الوقت الذي أنفقه في المسافة بين المكتبة ومجلسه، ومتى ما مددت إليه بالكتاب بإحساس المتخلص من الواجب، أفاجأ بإمعانه في حرماني بطلبه أن أفتح على صفحة معينة وأقرأ ما بقلبها، ولأتحمل بعدها جريرة نصبي الفاعل أو رفعي المفعول في أثناء القراءة المرتبكة التي تخفي وراءها غير قليل من الاحتجاج المكتوم.

وما كنت لأدرك ميزة ذلك إلا بعد مدة من الزمن، عندما لاحظت أنني أقرب أبنائه إليه، وأنني أستطيع الجلوس بقربه متى شئت، ذلك القرب الذي يجعلني ملاصقة له تماما لينظر في الكتاب نفسه الذي بين يدي، فأحببت طقوسه كلها، ورحت اتأملها كما لو كنت أكتشف شخصا آخر لم أتح لنفسي الفرصة لأتعرف عليه بهذا القرب من قبل.

وأجمل المواقف التي لا تنساها الذاكرة في جلساتي بقربه، كانت عندما ينهي

1 الشيخ القاضي الشاعر / أبو سرور حميد بن عبدالله بن حميد الجامعي .

قصيدة فيسألني عن رأيي فيها، فتلك غاية الثقة والتكريم يمنحها لي، لاسيما أنه كان كثيرا ما يأخذ بما أقول. أو عندما يطلب مني أن أضع عنوانا لقصيدة جديدة فيثبته كما أقترح. وعندما اقتنى هاتفا محمولا، كنتُ وسيلته في كتابة مقطوعاته الشعرية على صفحة الرسائل النصية؛ ليبعث بها إلى أصدقائه الشعراء في مطارحاتهم الشعرية التي صاروا يتبادلونها عبر رسائل الهاتف، لاسيما أبيات التهنئة بالعيد التي افتقدتها كثيرا في العيد الأول بعد رحيله، فقد "كان عندما يقبل العيد يناديني إلى جانبه ويقول لي: اكتبي، فيولد البيت والبيتان وتنساب قصيدة! ثم يسألني: ما رأيك؟ فأتأمل في عينيه وأقول: رائعة مثلك يا أبي!

يبتسم خجلا من روعته المتدفقة على لسان ابنته، ويطلب مني أن أبعثها لكل أحبابه.. فأفعل. أتراهم يفتقدون أبياته المهنئة بالعيد كما أفتقد جلستي بجواره لأخط حروف بيانه؟"[2]

عرفت أبي جنديا من جنود الشعر المخلصين، فلست أنسى رثائياته التي كان يصر أن ينجزها في اليوم نفسه الذي يَفقد فيه عزيزا، فيهاتف مدير مركز المستقبل للحاسب الآلي بسمائل آنذاك طالبا إليه الإبقاء على مركزه مفتوحا حتى ينهي كتابة قصيدته لطباعتها؛ لتصبح جاهزة للقراءة صباح اليوم التالي، ويصر على تشكيل نسخة منها نموذجا نهتدي به في تشكيل النسخ الأخرى بالأقلام الحمراء التي كان يشتريها لنا لهذا الغرض، ورغم النموذج أمامنا كنا نخطئ أحيانا، وهي الملاحظة

---

2 كتبت هذه السطور في أول عيد فطر بعد رحيله، وكان قد رحل قبل حلول رمضان بأسبوع (23 من شعبان) من العام 1430هـ، ومما كتبته في عيد الأضحى التالي: "نعتقد - خطأ - أن كل عيد قادم يباعد بيننا وبين أحزاننا ... فمن ذا يظن أن عيد الأضحى سيكون أقل حزنا من عيد الفطر؟

هو العيد لحظات لتأمل فجوات الغياب ... "أبي زدني ، فقد كبرت ولابد للعيدية أن تكبر معي" فتغوص يده في عمق قلبه ويمدها لي بحب يهزأ بالحدود!

وحده كان يفهم أن الزيادة في عدد سنين العمر تستلزم حبا أكبر!

ذهبت العيدية معك يا أبي؛ فمن ذا سيعيّد موظفةً بعد الآن؟ وحدك تدرك أن الابن يبقى ابنا مهما ملك ومهما نال من مال الدنيا ... كنت تبدد حزنك شعرا على عزيز فقدته، فكيف نبدد الحزن عليك ولا قافية لنا ولا وزن؟

أتذكر هذه:

بماذا جئـــت يا عيـــد   أيهوى البـال أعيـــادا ؟
فقد حـل الثرى ليـــث   هصـــور للعلى شـــادا

قدري أن أرددها بعدك، ألست صداك ؟".

التي ما كانت لتفوت الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي عندما قال له "أثر العجلة باد في التشكيل" فيرد عليه: "العتب على الأولاد الذين لا يفرقون بين فتحة وضمة!"

وقد أَلِف أبي إطلاق عنوان فرعي على رثائياته مسميا إياها (بنات ليالي حزن)، التي كان أشهرها رثائيته في وفاة الشيخ عبدالله بن علي الخليلي (فقيد الضاد)، ورثائيته في وفاة خاله خلفان بن عامر التوبي الذي وافته المنية ليلة عيد الأضحى، فأسماها (عيد وفقيد)، ورثائيته في وفاة أستاذه الشيخ موسى بن عيسى البكري المسماة (ذوب اللجين)[3] ، وآخرها قصيدته (حسام) التي قالها رثاء في وفاة نجل صديقه الحميم السيد قحطان بن ناصر البوسعيدي.

كنا نعرف خصوصية تلك الرثائيات وظروفها النفسية، فرغم انزوائه وشروده في العادة في أثناء كتابة قصيدة، كنا نعرف أن القصيدة المكتوبة هذه المرة هي قصيدة رثاء تحديدا، فقد عرفنا تقلبات ملامح وجهه مع كل قصيدة يكتبها، وكذلك نبرة دندنته التي لا نخطئها، فقد تعودنا أن نراه - عندما يكتب قصيدة قومية أو وطنية - يزم شفتيه، ويبدأ في الدندنة بها بعد فراغه منها، وكأنما يفرغ حماسه على الورق أولا، ليتأتى له استرجاعه إلى روحه بعد فراغه من الكتابة، في حين أنه عندما يكتب قصيدة إخِوانية أو مطارحة ودية، فإن الدندنة ترافق الكتابة، بل ويكتبها بنفسية أكثر انشراحا وانبساطا، فلا بأس أن نقاطعه أحيانا؛ لأنه مهما غضب لن يبلغ غضبه الحد الذي نعرفه إذا زمجر لقطعنا تدفق قريحته، وكأنما يقاسمنا احتفاءه بأصدقائه، ولكنه عندما يكتب مرثية ما، فإنه يُشيع في البيت حدادا من نوع خاص، فيغلق التلفاز، ويكثر من تغيير جلسته بين الفينة والأخرى، فنعرف أنها قصيدة الألم التي يجب أن نوليها احتراما أكبر؛ فلا مقاطعة، ولا تلفاز، ولا ضجيج.

أبي الحريص على شعره وعلى تجميعه وحفظه من الضياع، لم يتخَّيل أنْ يكون بين أبنائه من هو أكثر حرصا منه، فلست أنسى استغرابه عندما بكيت بمرارة بسبب ضياع قصائده التي كتبتها له على جهاز الحاسب الآلي، الذي أُخذ على

3 رغم حرصه على إنهاء قصيدة ذوب اللجين في ليلة، إلا أنه لم يتمكن منها إلا بعد ما يزيد على شهر، فكان يكتب البيت والبيتين ويمزقها، ويعقب: "آلمَ فقد موسى قريحتي".

غفلة مني لصيانته في أحد مراكز صيانة الحواسيب الآلية، التي دائما ما تتخير أسهل الطرق لصيانتها فأتت على كل ما فيه. ابتسم يومها وقال " لابأس، ما زالت عندنا النسخ الورقية"، ولكن مواساته لم تكن كافية لإسكات حرقتي. غير أني كنت أعرف أنه بات ليلته سعيدا وبت مقهورة على صائن الحواسيب الآلية.

وعندما اكتشفت ولعي بالأدب، اتخذت لنفسي عادة معه لم يعرف عنها، ولم أكشفها له، وقد أتاحت لي هندسة البيت تنفيذها بشكل لا يخلو في كثير من الأحيان من المغامرة، إذ يفصل باب زجاجي بضلفتين تنزلقان على بعضهما بين مجلسه الذي يستقبل فيه ضيوفه وغرفة الضيافة، وفي اليوم الذي يستقبل فيه طلابه الذين تعود في فترة ما على إعطائهم دروسا في النحو والأدب[4]، أعمد إلى فتح الباب الزجاجي بالقدر الذي يتيح لي سماع ما يدور في جلسة الدرس ثم أسدل الستارة عليه، وأجهز دفتري وقلمي خلفهما، ومتى ما بدأ الدرس أتخذ مكاني خلف الباب الزجاجي - الذي يبقى خارج نطاق الاستخدام إلا ما ندر - وأستمع إلى ما يدور بينهم. وكم كانت الأمور تسير بشيء من الهدوء متى ما ضمنتُ خلو الغرفة التي أكون فيها من أحد سواي، ولكن الورطة الحقيقية إذا ما دخل عليَّ أحدهم وبدأ يتكلم بصوت عالٍ، فإن الصوت حينها سيتسرب إلى المجلس ويكتشف أبي أمر الباب الزجاجي المفتوح!

وكثيرا ما سألت نفسي عما يغريني بهذه المغامرة ما دام أبي معي في البيت وأستطيع أن أبدأ معه درسا متى شئت؟ فأدرك أن ثمة فرقا بين الدرسين، لاسيما أنه بدأ في تطبيق دروس منظمة معنا بشكل يومي ذات صيفٍ بعدما فرض علينا اقتناء دفاتر خاصة لدروسه التي يعطينا إياها في البيت، ولكنه أُحبط عندما لم يجد الرغبة في ذلك من الجميع، وكنتُ منهم، دون أن نعرف سببا لعزوفنا عنها. بيد أن السبب وراء ذلك يكمن في طريقته التوبيخية التي نفضل عليها أساتذتنا في المدارس؛ فهؤلاء يكتفون برائحة الإجابة الصحيحة فضلا عن الإجابة نفسها، بينما أبي كان يزمجر

4 وكان من طلابه وقاصديه: د. محمود بن مبارك السليمي، وأ. يوسف بن سيف العامري، وأ. محمد بن أحمد النبهاني، وأ. هلال بن محمد الخروصي وغيرهم.

لمجرد أن الإجابة ليست نموذجية! وفي تسمعُّي لدروسه التي يعطيها لضيوفه خلف الباب الزجاجي، حققت لنفسي الفائدة وجنبتها التوبيخ في آن!

من وحي الصحبة:

قبل عام كامل من وفاته، حصلت على رخصة القيادة، وهو ما جعلني رفيقه الدائم في مشاويره البعيدة والقريبة، لاسيما بعدما ساءت صحته وصار متعذرا عليه أن يقود السيارة بمفرده، في وقت كنت فيه متفرغة تماما من الالتزامات الوظيفية، إلا من محاضرات معدودة في الأسبوع خلال السنة التحضيرية لمرحلة الماجستير، فمعه دأبت على ألا يقطع حديثه إذاعة أو تسجيل، أطلق العنان للحديث معه في كل شيء، فكثيرا ما كانت ترده - ونحن معا في مشوار - رسالة نصية على هاتفه تحوي أبياتا شعرية أو سؤالا نحويا، فندخل في نقاش به يمتد طوال المسافة التي نقطعها بين مكانين، ولا تقتصر أحاديثنا على الشعر أو النحو وحدهما، بل كثيرا ما يتناول حديثنا التاريخ والذكريات، والزراعة أيضا وأحوالها المتعثرة دائما في مزرعته.

ولعل أجمل المشاوير التي قضيناها معا وأمتعها، هي تلك التي كنت أذهب فيها معه إلى معرض الكتاب، فلأنه كان الجيب التي تدفع لي ثمن ما أقتنيه، كنت لا أبتعد عنه قط، ولكني تركت هذا الهم ورحت في لحظات أتأمل الرجل في وجوده بين الكتب؛ فلأبي طبع خاص مع الكتاب، فقد اكتشفت أنه لا يُعنى كثيرا بالكم الهائل من الكتب المعروضة أمامه، في حين أنه يكون على استعداد تام لتمشيط المعرض كاملا ركنا ركنا ودارا دارا من أجل البحث عن عنوان عقد العزم على اقتنائه، فليس من السهل أن يتنازل عن رغبته فيه أو الاستعاضة عنه بعنوان بديل، ولا يتعثر في أثناء بحثه عنه بكتاب آخر حتى يجد بغيته، ومتى ما تحقق له ذلك، فإنه لا يتورع بعدها في إنفاق ما بجيبه وبطاقته البنكية كلها في شراء الكتب، فقد تعلمت منه أن الفقر من أجل كتاب غنى.

مع أبي في أروقة المعارض، يتيسر لي الالتقاء بأناس ما كنت ألتقيهم إلا عن بعد، أو من وراء شاشة، أو عبر سطور كتاب، بيد أني معه أكاد أصافحهم، ولا

يستنكف من تعريفهم بي، فينسى الزمان والمكان، حاجزا الطرق على المارة بانتصابه في الممر للقاء صديق تصادف وجودهما معا هناك، ولكم أحرجتني قهقهته العالية التي يلتفت إليها الرائح والغادي، تلك القهقهة التي لا يجود بها مع من اتفق، ورغم حرجي أعرف أنها لحظة استثنائية بالنسبة له.

بيد أن نسيانه الكامل لذاته في زحمة الكتب، أوقعنا في مأزق قبل أعوام من نضج وعينا تجاه الكتاب، فلا ندري أي خاطر كان يشغله جعله بعد فراغه من شراء ما يريد، يفترش المساحة الخضراء الصغيرة أمام بوابة المعرض الخارجية، ويصفُّ الكتب التي اقتناها أمامه ليقرأ فيها لساعات، ليقابل بعد ذلك قلقنا عليه وانزعاجنا من الانتظار الطويل بهدوء يبعث على غيظ الجاهل بعشق الكتب.

وفي معـرض الكتـاب الأخير قبل رحيله، ذهبت بصحبته خمس مرات، وهي الدورة التي بذل فيها مجهودا في المشي والوقوف الطويل ما لم يبذله قبل زمن ليس بالقصير، فأثر ذلك على قدميه كثيرا من بعد، ولكنه في كل مرة ينسى آلامه ويصبح في اليوم التالي مستعدا لجولة جديدة، ليقول لي بعدها:" سنبدأ برنامج قراءة معا، أنت تقرئين وأنا أستمع"، فقد بذل في مراجعة ديوانه الجهد الذي أنهك عينيه، ومع ذلك كان يقرأ لي من كتاب على طريق العودة تاركا لي مهمة قيادة السيارة.

فقـد كنـتُ أجد المتعـة في صحبتـه رغم البدايـات الصعبة التي كنت أقود فيها سيارته، فتوبيخه طال قيادتي أيضا، إذ كان يريد أن أقود بالطريقة التي يريد، وأن أوقف السـيارة بالوضعية التي يشاء، وأن أمتثل لأوامره المفاجئة بالوقوف على الرصيف مهما كانت السرعة غير مواتية للوقوف المفاجئ. والآن، عندما أتذكر هذه المواقف أشتاق توبيخه، وسيارته التي أذهبها حادث أبت بعده العودة إلى سالف عهدها.

حياته الوظيفية:

لم يتسنَ لي أن أعرف الحقيقة الوظيفية لأبي، إلا وباغتتني حقيقة تقاعده وأنا لما أزل في المرحلة الإعدادية، وهو الذي لم يُقدم على طلب التقاعد لكبر في السن بقدر ما أقدم عليه لظروف صحية، غير أنني أعرف الآن أنه عمل إعلاميا في أبو ظبي ثم في سلك الشرطة قبل السبعين، وبعدها عاد إلى الوطن ليعمل معلما للغة العربية والتربية الإسلامية بمدرسة مازن بن غضوبة بسمائل، قبل أن ينتقل للعمل في أحد الأجهزة الأمنية، إلى أن تقاعد منه في النصف الثاني من عقد التسعينيات.

وقد كان أبي من بين الخمسة الذين ابتعثتهم الحكومة في السبعينيات للدراسة بجامع الأزهر الشريف بالقاهرة، والذين كان من بينهم الشعراء "أبو سرور" و "سيف الرحبي" و"سماء عيسى"، و"سعيد بن هلال البوسعيدي" إلا أن ضيق ذات اليد لم تمكنه من مواصلة المشوار، فعاد إلى الوطن مفضِّلا أن يكون قريبا من زوجته وطفل في عامه الثاني، مشفقا عليهما من العيش بمفردهما بلا عائل سوى والده الكبير في السن.

رحلته مع المرض:

لم تكن هذه المرحلة صعبة عليه وحسب، بل إنها كذلك على كل من عرفوه، فلا نعرف متى كانت البداية الحقيقية للمرض، لكنها بداية قديمة بعد كل شيء، وقد دفعته وطأة الألم المجهول الهوية للسفر إلى الهند بادئ الأمر، فعاد من هناك بفحوصات أثبتت وجوده في معدته، فتولى مستشفى حكومي مهمة استئصال المعدة في عملية صعبة كتب الله لها النجاح، ليعيش عاما آخر كاملا ملازما الأدوية الكيماوية.

في هذا العام، أنجز عملين مهمين، أولهما: أنه حضَّر وصيته التي أبيت قراءتها إلا مرغمة؛ ليسمِعنَي الجزء الذي يخصني فيها، وهو وصيته لي بإخراج ديوانه والإشراف على طباعته ونشره. يومها نظرت في وجهه وقلت له: "بل ستخرجه أنت

وتشرف عليه". قد كان ردي كافيا ليعرف حجم الألم وحجم المسئولية التي سيلقيها على كاهلي، فقرر أن نشرع معا في مراجعة قصائده كلها، وبدوره عكف على كتابة سيرة ذاتية قصيرة تقدمت في مطلع هذه السطور.

والآن، أنا على يقين بأن الشعراء متنبئون كبار، فقد كان يصر على مراجعة جزء أكبر من قصائده في كل يوم أكثر من اليوم السابق، في جهد مضن يأخذ منا سحابة النهار، ويحدث أن أتوسله بمنحي إجازة ليوم واحد في الأسبوع، ولكنه يأبى، ويمتعض إذا ما جئته يوما راغبة في الخروج في مشوار ما.

كنا نراجع معا بدأب والتزام قصائده المخطوطة، وكأننا في سباق مع الزمن، دون أن تفوتني ملاحظة صحته الآخذة في الانتكاس يوما بعد آخر، حتى صرت في المرحلة الأخيرة أقرأ له وهو يسمعني ويصحح لي متمددا على السرير. وما زالت تأخذني لحظات التفكر في حكمة القدر ورحمته بي أن أنهينا المراجعة النهائية تماما مساء الثاني من يوليو من عام 2008م، لنتفاجأ به صباح اليوم التالي يتلوى من شدة الألم، ليتم إسعافه مباشرة إلى المستشفى في خروجه الأخير من البيت!

ترى هل كان يصمد أمام تيار الألم الجارف في سبيل لحظة الفراغ من مراجعة الديوان كاملا؟ هل بعث تعليقي المنكسر على نص وصيته بقايا قوته، فأشفق عليّ من هولها؟ أكان يحس بالتعب فأبى أن يقول ارحمي مرضي بينما كنت أطلب منه إجازة بين حين وآخر، حتى إذا ما فرغنا تماما أسقط دفاعاته كلها ليشرع أبوابه للقدر!

إنه الشموخ في مواجهة المرض، كان شامخا رغم ضعفه، ورغم أجهزة العلاج التي ركبت فيه، فمرضه لم يمنعه من القهقهة والضحك مع أصدقائه الزائرين، فيبادلهم البيت بالبيت، والقصيدة بالقصيدة، بل إن مرضه لم يؤثر في عزم ذاكرته التي سجلت قصائد حية كان يسمعها من شعراء برنامج الأمير.

وأخيراً:

"كانت شاشة التلفاز قبالته في غرفته الخاصة بالمستشفى الجامعي، غير أن الناظر إليه يحسبه نائما من فرط إعيائه، وكأن آلام جسده لم تبقِ له من خيار إلا الاستسلام للنوم الذي لم يأت.. الجزيرة كانت شاهدة عندما كنا نحاول تتبع الأسلاك الكهربائية المتصلة بكل جهاز رُكّب فيه، تمهيدا لمساعدة الأطباء على فصلها استعدادا لنقله لسيارة الإسعاف التي ستقله إلى مطار مسقط الدولي، متوجها إلى المستشفى الملكي بتايلاند كآخر الخيارات لوضع حد لآلامه.. صوت التلفاز كان خفيضاً، وعلى الشاشة يظهر الخبر العاجل: "وفاة الشاعر الفلسطيني محمود درويش..."، خفق قلبي بقسوة، وكأن رقصة أفريقية سريعة الإيقاع بدأت تؤدي طقوسها فيه، فقلت لنفسي: لماذا الآن؟

همست لأخي الواقف قبالتي أن أنظر "توفي محمود درويش"، فإذا بأبي النائم بيننا يسأل: "متى؟"

يا إلهي! ليس بنائم إذن

"قبل لحظات" - أجبته

- "مستشهد؟"

- " مريضا في المشفى" .. قلتها ويزداد طرق الطبول في قلبي، وإحساسي يصرخ إنك يا أبي سترحل مثله.

وتمنيت لحظتها أن يكون ذاك سؤاله الأخير.

- "ممَ يعاني؟"

فررت من الإجابة بأن لا أدري.. لحظتها أحسست أنه يفكر حتما فيما أفكر فيه.

سافر ليعود بعد أسبوع أسوأ مما ذهب:

تلفت وراءك

موكب الأحباب يتبعك،

قم وألقِ نظرة على سربنا السائر خلفك،

وأرح قلوب المفجوعين بسقمك..

قم واهزأ بأجهزة طبهم،

وأزح عن صدرك أنابيب علاجهم،

فنحن الهواء،، ونحن الدواء..

ترجل يا أبي،

وقل لهم إن سيارة الإسعاف تخنق صوتك،

فقد أفسحنا لك مقعدا بيننا لن يملأه سواك..

أبي انظر:

قوافلنا تتبع خطاك..

فألق التحية على قلوب مستقبليك،

فقد شاقهم حضورك الصاخب،

الصمت لا يليق بك.. قم وأسمع الدنيا أبياتا من شعرك

ولكن، ما هي إلا أيام وسافر مرة أخرى وأخيرة إلى ديار علوية في الـ25 من أغسطس 2008م. كنت أتخيل أن المشاعر وحدها تلد الشعر، ولكن الشعر لا يأتي وقت نشاء، هكذا كان محمود درويش يحاول وصوت القصف ينهش بيروت.

وعندما عاد التاسع من أغسطس هذا العام، تذكرت السرير الأبيض الذي كنا نحاول زحزحته برفق، وتذكرت الهمس وموت درويش العاجل.. أيقنت أنه قرر الرحيل في اليوم نفسه، قرر اللحاق به، فهذا يوم ينتحر فيه الشعر، ولكنه عندما عاد - التاسع من أغسطس - لم يحرك في الذاكرة إلا موتا واحدا، ولم يؤبن إلا شاعرا واحدا.. تذكروا درويش ونسوا أبي!!

تذكروا بيروتيات درويش ونسوا بيروتية أبي:

عرّج على لبنان يا شعر واعطر فأنفاس الصبا عطر[5]

أبي الذي غادر بصمت، ولم يعلم بموته إلا بلدته الصغيرة، يطلبه بعد عام على رحيله متصل على غفلة!! أأستطيع التحدث إلى حبراس؟

عفوا سيدي .. اليوم هو من سيتحدث إليك فقط، وعليك أن تصمت!!

خذ ديوانه يحكي لك ما يريده هو، ولن يسعفك موته لتقول له ما تريده أنت.

ويسأل أحدهم في أحد المواقع: أحقا مات حبراس؟ كيف يرحل دون رثاء أو تأبين؟[6]

وتخنقني العبرة .. كيف ما استطعتُ أن أكون شاعرة مثلك يا أبي، فأودعك على طريقتك؟

ودع البدر مجتلى الأنوار فاختفى ضوء بسمة الأقمار

وتداعت له النجوم وغارت وتوارت خلف المدى والمدار

فبدا الكون مكفهر المحيا يرتدي بردة من الأكدار

حارت الكائنات في ظلمات أسدلت ثوبها يد الأقدار(*)

هو الذهول يمضي مخلفا وراءه الصدى، وأمكنة غائرة في الذاكرة كأنها ما زالت تحتفظ بوشوم من مروا.. فالحياة قصيدة تكتب على الجدران.

أربعة أعوام تمضي ويرى ديوان «فيض الإحساس» النور أخيرا، ولم يعد قطعة قماش في يد حائك لم يلمسها، وكأن خمسة أعوام فقط عمر ديوان ضارب في الستينيات؛ لفرط ما تردد صدى صوته يتغنى بقديمه وحديثه، وكأن بلاد الرافدين

5 مطلع قصيدته المعنونة بـ (لبنان) بمناسبة تحرير الجنوب اللبناني في 25 مايو 2000م.

6 رثاه الشيخ مرشد بن محمد الخصيبي والدكتور محمود بن مبارك السليمي والشيخ محمد بن عبدالله الخليلي، وسترد مراثيهم تباعا في آخر الديوان.

* مطلع قصيدته المعنونة بـ (فقيد الضاد) التي قالها رثاء في وفاة أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي عام 2000م

ما زالت تنسكب من فوهة قلمه حمما، فلم يكن يدري أنه يكتب الألم الجديد:

محال أن يحل بـروض قلبي معادٍ يبتغي إذلال عُـربـي
يروم النيل من عزي وشأوي ونعماء رعاها فضل ربـي
أأسكنه فؤادي وهو ضـدي وأمنحه ودادي وهو حربي
تناول فتكه طفلا وشيخـا وخودا بين محراب وحجب (*)

أبي أنت لست كدرويش؛ لأنه قرر أن يموت السبت وفعل، ولكنك قررت الذهاب بعده وكفى.. ولكنك أبي/ فحتم أن تصير درويشي الذي أبكيه في يوم كيوم رحيل درويش، ولينشروا كما يشاؤون درويش المنشور باتساع المدى، وسأفتح أنا نافذة ضوء صغيرة على شعرك كوصية أخيرة تتلوها على عجل: "أوصي ابنتي منى بأن تتعهد بالإشراف على مراجعة ديواني وتنقيحه وطباعته"[7] .

منى بنت حبراس

(*) مطلع قصيدته المعنونة بـ "بلاد الرافدين" التي قالها في حرب الخليج الأولى.

7 فكرة المقطع "أخيرا» كتبتها في الذكرى الأولى لرحيله في 25/8/2009م بعنوان «إلى حبراس في سنويته».

إهداء صاحب الديوان

إلى أستاذي الفقيه، النبيه، الأديب، الكاتب

النحوي الكبير

الشيخ

موسى بن عيسى بن ثاني البكري

طيب الله ثراه

أهدي هذا الديوان

تقديم صاحب الديوان[8]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أشرق شمس البيان، من مطالع قرائح العباقرة الفرسان، فاهتدى ببزوغها قاصي الأرض والدان، والصلاة والسلام على المصطفى سيد عدنان، وآله وصحبه والتابعين لهم من الإنس والجان.

أما بعد:

فقد بدأت بنسيج برود الشعر منذ بداية العقد الثاني من عمري، وقد نظرت إلى ما أنتجته منذ ذلك الحين فوجدته كما لا بأس به، ولكن ما يؤسفني حقا، أنه طار معظمه من يدي، وذهب أدراج الرياح؛ نظراً لسفري في مختلف الولايات، منذ بداية السبعينيات عندما نزلتُ إلى ميدان العمل، إذ كانت هذه الحصيلة مبعثرة في صفحات ليست مترابطة.

ارتأيت الآن أن أجمع ما تبقى لدي منه، فأخرجته ديوانا متواضعا، أسميته (فيض الإحساس) على أن أضم إليه ما ستلده قريحتي بعد ذلك تباعا كلما كان في العمر بقية، إن تسنَ لها أن تلد شيئا، فهأنا أضعه بين يدي أخي القارئ راجيا أن يسد الخلل وأن يعفو عن التقصير، فالكمال لله عزوجل، وبالله التوفيق.

حبراس الشعملي

8 كانت كتابته للتقديم بعد فراغه من جمع قصائده وترتيبها وذلك قبل وفاته بأشهر قلائل.


تراجم

(ترجمة) بقلم أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

حبراس بن شبيط بن لافي الشعملي، ولد تقريبا في مؤخرة العقد السابع[9] من هذا القرن الرابع عشر الهجري، وفي طفولته فقد حنان الأمومة وبقي في كفالة أبيه الضرير الذي ألّح به الفقر وأدقعه، حتى لقد قعدت به الحال عن تحصيل قوته.

شب حبراس على هذا العناء يعنى بشأن أبيه الضرير يهديه في طريقه، ويكفله أكثر شأنه، ولكن ذلك كله ما كان يصده، ولا يقف له حجر عثرة في طريق هوايته، لأنه علق العلم منذ الطفولة ونعومة الأظفار، فحاول أن يقرأ كتاب الله عزوجل ولكن ولأن المقرئ يأخذ أجرا على إقراء الكتاب، لا تقوم حال مثل هذا الصبي الكادح، فكيف يفعل، ولقد عوّل على استجداء المفضلين أولي الثروة، وفعلا فقد تم له أمله في كلا الحالين، وأصبح يحسن قراءة كتاب الله كمقرئه.

إن نفس ذلك الصبي الفقير لم تقف به فوق هذا الحد فحسب، ولكنها أخذت تدفع بعجلة همته إلى الأمام فقد أخذ يتردد من بلدة إمطي إلى بلدة نزار راجلا وبينهما حوالي سبعة كليومترات، ليتلقى مِن فضيلة الشيخ القاضي الضرير سعيد بن هاشل الناعبي، فبقي على ذلك مدة، ثم تعلل له القاضي بموانع ذكرها له، وبقي يتردد على رجل يسمى سالم بن سعيد بن حمود الغاوي، كان أن تتلمذ على الأستاذ حمدان بن خميّس اليوسفي، فأخذ منه حظا في العربية لا يستهان به، مما جعل حبراس بسببه يقوى على القيام على قدميه، ولكن، وقد بدا لسالم أن يسافر وراء المادة، رأى هذا التلميذ الصبي أن جو إزكي لم يعد معينا له على مهمته، فقد رغب إلى أبيه الذي كان أعمى، وليمن طائر ولده هذا الذي استطاع أن يستخرج له دواء من موسوعات كتب الطب، وباستعماله الدائب قدر ذلك الشيخ الضرير أن يبصر الأشياء ويرى طريقه، وما عاد يحتاج إلى قائد.

---

9 ولد في 20 جمادى الاول 1365هـ، الموافق 23 أبريل 1946م .

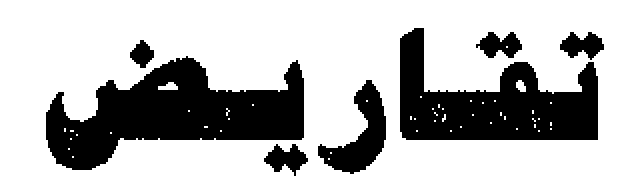
رغب حبراس إلى أبيه في الانتقال إلى سمائل البلد الحافل بالعلم والمتعلمين، فأسعفه وكان انتقاله سببا لبزوغ شمسه، فقد التحق لأجل التدريس بالشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي والأديب الكاتب موسى بن عيسى بن ثاني البكري وغيرهما من فحول الأدباء، فأخذ يمارس العربية وأخذت تمتزج بلحمه ودمه، ولقد بدأ يقول الشعر فأحسنه وأجاده، وهو مع حداثة سنه، فإنك لتجد لشعره عذوبة ورقة وانسجاما وسلامة مأخذ، وأول ما بدأه سائلا حتى نضج عوده.

(ترجمة) بقلم الشيخ الأديب الفقيه محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي:

والمسمى حبراس نجل شبيط | فهو في الشعر من ذوي الخبرات
وإذا قام في المحافل يشدو | فهو يغنيك عن غنا المطربات

ممن قرض الشعر في القرن الرابع عشر حتى هذا القرن الخامس عشر الأديب المثقف حبراس بن شبيط بن لافي الشعملي، كان والده من أهل إمطي[10]، فنزل به سمائل صغيرا ليتعلم، فأخذ أصول العربية والدين ثم ترك ما هو أنفع وأصلح واشتغل بالشعر، فانصبت قريحته فيه وأولع به حتى قرضه أحسن تقريض، ونبغ فيه وسلك مسلك الشاعر الأديب القاضي أبي سرور وشرب من مشاربه، وهو ذو صوت رقيق معجب مطرب.

10 إمطي وقاروت شمالا وجنوبا من أعمال ولاية إزكي، بلدات جميلة خصبة، تقدر مساحتها الخضراء بثمانية وعشرين كيلو مترا مربعا، تكثر فيها زراعة القمح والبرسيم والعنب وسائر أنواع الفواكه والخضروات، وعدد من أنواع النخيل، يسقيها فلج السواد وفلج العين وفلج المشراق وعدد من الآبار كالبئر المسمى بطوي الريح، وطوي قشقوش، وطوي الشعامل، وطوي بني عمرو، وطوي الجوع. تحتضن إمطي بقمة جبل عال حصن مالك بن فهم الأزدي، تتوسط هذا الحصن بركة لاختزان مياه الأمطار لتزويده بالماء طوال العام.


تقاريض

من البسيط

فيض من الحس

تقريض لديوان (فيض الإحساس)

بقلم/ خلفان بن سلطان بن سيف البكري

فيض من الحس لا ضيف من الكلم ... هذا هو الشعر في سلساله الشبم

قد ارتقى من عروش الفن مرتبة ... لدى القوافي له روح من النغم

يعوم في أبحر التفعيل سابحه ... يسوقه فارس في الأليل الدهم

ذو مرة وله العربا مؤازرة ... والضاد تسبح في مد من القلم

ويركب الجد والأمجاد شاخصة ... رغم الدنا والأعادي ثابت العزم

يا سائق الشعر والإحساس رائده ... غرّد فديتك بين البان والعلم

وانثره في الكون أنغاما ممنعة ... واكتبه والشمس في رأد وفي ضرم

دع القوافي في عليائه دررا ... غرا تضاهي نجوم الليل في الظلم

دعها تقوم مقام الصاعدين إلى ... هام المعالي على براق مصطلم

دعها وفيض من الإحساس قائدها ... تمشي الهوينى على رقراق منسجم

دعها تعيد جبين الضاد غرته ... زحفا يزيح عن الآداب كل عمي

دعها تسود وأفق الضاد مؤتلق ... نورا يهدّ دياجي البغي كالخذم

دعها تميس على الآذان لابسة   أبراد أخيلة تسبي نهى الفهم
دعها تناجي عقولا ملؤها فكر   في السر والجهر لا تلوي إلى الكلم
دعها تدغدغ حبات القلوب هوى   ترجع الشدو في جو من الحلم
دعها وللحس شأن دونه زحل   من رام يغزو حمى علياه ينهزم
لا يعرف الحس إلا شاعر ذمر   له إلى الشعر ما للبيت من حرم
يمسي ويغدو كحبراس يرصع من   در المعاني بديع القول والنغم
حبر وآس أيا حبراس دمت لنا   ودام شعرك يجلي حندس الغتم
ودام يجلو بنيات مُخَدَّرة   من البديع على عرش من الحكم

من الخفيف

إيه حبراس

تقريض لديوان (فيض الإحساس)

بقلم الشيخ/ مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي

إيـه حبراس قد نظمت القصيـدا فتجلـى قلائـدا وعـقودا

إيـه حبراس قد أتتك القـوافي طائعـات تمد هاما وجيـدا

إيه حـبراس يا ابن ودي شأوتـم في سمـاء البيان شأوا بعـيدا

قد ملكتم نواصي الشعر حتى صرت- والحق أن أقول- عميدا

أنت في الشعر فارس لا تبارى لو بدا الخصم في اللقاء عنيدا

لك في الشعر لا يشق غبار قمت فيه تقول قولا سديدا

فيض إحساسكم جرى سلسبيلا كرع الظامئون فيه ورودا

فيه أبدعت من خيالك شعرا نابغيا غدا رصينا مفيدا

ما جرير البيان فاق بشعر عنك يوما إن لم تباري لبيدا

أنت حبراس شاعر القطر طرا فقت في الشعر- إي وربي-العديدا

قالة الشعر سلّموا لك طوعـا حمـدوا الله ثم خروا سجـودا

بـارك الله فيك لا فض فـوه لك حبراس ما برحت سعيدا

كلل الله ما سعيت إليه بنجاح ودمت عمرا مديدا

سوف يبقى بيان سحرك يتلى أبد الدهر ليس يلقى صدودا

لا يفي وصفه بيان ومدح إن فيض الإحساس فاق قصيدا

يا سمائيــل حق دومـا نبـاهي بك قد فقت مذ نشأت وجـودا

أنت فيحاؤنا بقيت دواما بدر تم إضاءة وخلـودا

كم مجل على رباك تجلى وعظيم بناك مجدا تليدا

دوخوا الأرض تحت بند المعالي ملأوا الخافقين ذكرا حميدا

دمت حبراس واحدا من بنيها في ذراها بنيت قصرا مشيدا

شعملي الجذور هاك سلاما طاب نشرا وفاح مسكا وعودا

فض ختما به النسيم تثنى أرجا قده وزان برودا

من المتدارك

هزار الحمى

تقريض لديوان (فيض الإحساس)

بقلم/ يوسف بن سيف العامري

(فيض الإحساس) هزار حمى أهدى لمسامعنا نغما
(فيض الإحساس) أنيس النا س ندى الجلاس وروض حمى
(فيض الإحساس) شذا الحبرا س وتاج الرأس وري ظما
(فيض الإحساس) شعاع الفكـ ـر وموج البحر سما وطما
سفر كمحيا البدر أتى يجلو للسالك ما انغتما
سفر بالأفق به سفرت ديباجته ألقا ونما
ديوانك يا (حبراس) بدا بدرا تما بالأفق سما
وحوى أدبا وزكى حسبا ورقى نسبا ورسى نُظُما
أترى بلقيس سبا زفت لفتى داود أخي العظما
زفت كالبدر وقد كَنِست في هودجها سحرت أمما
هذا (حبراس) الشهم غدا خدنا وحميما بل رحما

لله أيا (حبراس) لقد أبرزت بلاغته حكما
خطبتك بنات الفكر فقد عشقتك أيا إبن الكرما
روضت عروش الشعر ذرى رسخت فيها الأدبا قدما
بنفيس الشعر أتيت متى بنظامك أجريت القلما
وسللت سيوف الشعر سطا في جحفله تتصدر ما
وحسامك لم ينبو أبدا وجوادك كلا ما انهزما
فلنعم المبدع فنا إذ نجم السعدا بعلاك سما
شنف أذني من جوهره لحنا يقصي مني السأما
ولهاة القارئ تنشده صوتا كالناي زكا نغما
كمزون الغيث إذا نفثت فيه نكباء الشرق همى
من فيض نداه وهاطله وجداه غدا يروي الأكما
والحسن عليه صبا شغفا سرا عن شانيه كتما
ودوائر هالته ألقا من وحي فصاحته رسما
من سلسل مورده نهلوا من هم سئموا وردا لظما
سرح طرفا في وارفه فحدائقه استسقت ديما

ستجاذبها الأشواق رؤى ... وتقبلها الأرواح فما

وعلى طرب من روعته ... نصب الأقيان له خيما

وتداعبه الآماق السو ... د هوى ويشاطرها كرما

أسمائيل الفيحا ولدت ... فيلك الأدبا ورست قدما

أدبا عصري نجبا مصري ... أحيوا من هم سلفوا عظما

سلوا أسياف العزم بلا ... خور إن داء الضعف رمى

هاموا وجدا في سبسبه ... حتى اقتبسوا منه حكما

من بيئتك الموروثة في ... مغناك الشعر نما وسما

نشأوا في دوحتك العليا ... أقطابا إذ جدوا عزما

وبنو وطني أشبال إبا ... وسراة حجا شرفوا قيما

وبنو وطني فرسان وغى ... وعباقرة وحماة حمى

لهفي فمنابرهم سلفت ... فذرفت الدمع بهم ألما

أحضانك يا أم الأدبا ... حملت أقمارك والنجما

وجلال العز يبجلهم ... عن محتدهم لن ينفصما

رضعوا من ثدي العز وما ... قبلوا برضاعهم الفطما

سأردد فيك نشيد الفخـ ... ـر شجيا أستهوي أمما

وصرير يراعي يطربني لحنا ويرتلني نغما

رقصت قامات النظم هوى فلثمت لها جيدا وفما

وجوادي في الميدان جرى مذ أججه المسرى ضرما

نشر النسرين أريج الختـ ـم فهام الروض به ونما

تليت من سورته حكم عقد العقيان به نظما

من الرمل

يا إلهي

يا إلهي جد بألطافك لي ... ليس لي غيرك يا ربي ولي
يا مغيث المستغيثين أغث ... عبدك الملهوف مما قد بلي
واهدني من غي جهلي سيدي ... وقني من شر سوء العمل
خالق الأرض بلا واسطة ... والسما والعرش والكرسي العلي
مرشد الحائر في ليل العمى ... خذ بضبعي للسبيل الأعدل[3]
وانتشلني من ظلام الجهل إذ ... حرت في غيهبه المسندل
ضاق بي رحب الفضا لما أجد ... مسلكا يفضي إلى الحق الجلي
سرت كالأعمى لدى مقصده ... عائما في ظلمة لا تنجلي
هبني يا وهاب علما نافعا ... بسناه أهتدي للسبل
جد بفهم أقتني من سره ... غاية أدرك منها أملي
هبني مولاي غنى يوصلني ... كل خير يا إلهي موئلي
وتداركني بجاه المصطفى ... أحمد خير نبي مرسل
صل رباه عليه دائما ... ما همى الودق بربع ممحل
مع آل وصحاب قادة ... من أبادوا كل باغ مبطل

3 الضبع: العضد

وطنيات

من الخفيف

عمان الصمود

بلبل السعد غردّ للسعد لحنا ... يجعل الغصن مائسا يتثنى
غننا مطربا بصوت شجي ... فلقد آن أن نرى قد طربنا
فمن الهوة السحيقة قمنا ... وإلى ذروة السماكين طرنا(4)
وانجلى ليل أفقنا وتجلى ... صبحنا مشرقا كما نتمنى
إذ أبو الفيصل المليك تولى ... أمرنا طار صيتنا وعلونا
يا أبا الفيصل العظيم سلاما ... وثناء يفوق رضوان وزنا(5)
أنت من جئت والزمان عبوس ... فغدا ضاحكا بوجهك سنا
أنت من جئت والقطار تعدا ... نا فألحقتنا به فسبقنا
أنت من جئت تستعيد فخارا ... طالما فوق مهده قد درجنا
جئتنا تستعيد مجد جدود ... وطدوا بالنضال سهلا وحزنا
قل لمن يجهلنّ أمجاد أرضي ... سائل الدهر تدر ما قد صنعنا
سائل الشرق بل سل الغرب طرا ... سائل النجم هل علونا وطلنا
سل أساطيلنا بكل خضم ... هل مخرنا بها العباب وخضنا
سائل المرهفات والسمر عنا ... فهي في ساحة الوغى عرفتنا

(4) السماكين: نجمان نيران وهما الأعزل والرامح .
(5) رضوان : الجبل الأخضر في عمان .

سل غزاة لأرضنا يوم أمس … هل قطفنا رؤوسهم وحصدنا

دخلوا طامعين فينا فنالوا … من عمان الصمود ضربا وطعنا

ولنا في انطلاق دعوة طه … خير أيد بنت فلاحا ويمنا

نحن سرنا إلى شفيع البرايا … نبذل النفس إذ بها الغير ضنا

نقطع البيد والطريق طويل … فوصلنا وللجلال وصلنا

فشهدنا بلا سوى الله ربا … وعلى نهج أمة الله عدنا

وغدا نور طيبة في علاه … ساطعا في رحابنا فسطعنا

ولنا في ظفار ساحات حرب … شاب منها الردى ولم نك شبنا

لا معادين بعدها في ربانا … قد نفشناهم على الأرض عهنا

ولـ«ضلكوت» عاد أمن ودين … ورخاء ثماره ثم تجنى[6]

يا عمان الصمود نفديك ارضا … نبت العز فوقها ونبتنا

نفتديها بروح كل كمي … باسل لم تر العدى منه جبنا

يسبق النقع في المعارك إني … خلته بعد راجح العقل جنا

حاكيا في الوطيس مارد جن … يصرع المعتدين قرنا فقرنا

لا نهاب العدو إن جاء زحفا … إننا نسحق العدى إن زحفنا

نطلق القاذفات في سرعة البر … ق إذا ساق في الدجنة مزنا

يمتطيها لدى الوطيس كماة … أحكموها فروضوا الأفق سكنا

(6) ضلكوت : بلدة في محافظة ظفار بعمان .

تمطر الأرض وابلا من نكال لم يذر من ملاجيء الخصم ركنا

وبطون الدروع في الروع أضحت لمغاوير جيشنا خير مغنى

ودوي من المدافع أحلى من أهازيج مطرب يتغنى

ودماء الشهيد أزكى أريجا من شذا المسك بل من النور أسنى

إننا جند ربنا لا نبالي أقتلنا غداتها أم سلمنا

إن نعش في الورى فعيشا كريماً أو نمت دونه فبالخلد فزنا

ولنا من جواهر العفو كنز فاغتنم كنز عفونا إذ قدرنا

يا حماة الديار بالله كونوا في خطوط الدفاع عينا وأذنا

واكتبوا بالدماء تاريخ شعب باركته عناية الله منا

وانسجوا بالسلاح حلة مجد لعمان جزيتم خير حسنى

واقبلوا في الختام زهرة فل من رياض الوفاء بالحب تجنى

من الكامل

إلى الشباب

صرح البلاد لدرك أسباب السما | شبان جد عزمهم أبدا سما
آمال عزتها بهم قد علقت | فرجاؤها أمما بهم أن تعظما
فإذا بنوا بالعلم صرحا للتقى | نالوا العلى وغدوا بها أسد الحمى
وإذا مضوا بالعلم في الغي انثنوا | بخسارة الدارين واشتاكوا العمى
لله در العلم إن العلم قد | أضحى إلى أوج المعالي سلما
والقبح كل القبح في الجهل الذي | ما انفك صبح بنيه ليلا مظلما
والعلم نور الله في أهليه لم | يبرح يضاهي بالتقاة الأنجما
والجهل خافض رفع من بلغ السهى | والعلم رافع من لعلياه انتمى
والعلم سيف الله في أعناق من | ألفوا المحرم وارتضوه مغنما
وأولو العلوم خليفة الباري لدى | هذي البسيطة حبذا من ألهما

وهم الشموس مضيئة درب الهدى   وهـم بـدور التـم تجلـو الغيهمـا
أشـبابنا هبـوا إلى نيل العلى   بالعلـم والتقـوى صناديـدا كمـا
فعمـان ترجو أن ترى أبناءها   نالوا التفوق والحجى فيهم نما
درسوا علوم الطب حتى أصبحوا   فـي فنه من ابن سـينا أعلما
وتربعوا في عـرش هندسـة البنا   والطرق والبترول واسـتخراج ما
وغـدوا لطـلاب العلـوم روافـدا   تشـفي بسلسـل وردها لفح الظما
ومضى إلى الأجـواء منهـم نخبة   راضـوا معارجهـا فطـاروا حيثمـا
وتفقهوا في الدين علمـا نافعا   درعا لهم من سطوة العقبى حمى
ورجاؤهـا فيكـم بـأن تتقدمـوا   فـي كل معترك تخوضـون الدما
مهمـا تبدى طامع متغطرس   أوردتمـوه الحتـف صابـا علقمـا
أشـباب هـذا عهدكـم خيراتـه   سـحت كصوب المزن لما أن همى
لا زال يحظى باهتمـام قيـادة   عظمى بجيل همـه نيـل السـما
فلتشـكروا قابوس فضل صنيعه   فالشكر للنعمى ينمي الأنعما
فالوعـد أنبته على روض الوفا   لمـا سـقاه مـن يديـه زمزمـا
حتى بدت أغصانـه مخضلة   تفض ختما مسكه لن يكتما

من الكامل

عيد السلام

بمناسبة تشريف حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم لمدينة سمائل لصلاة عيد الأضحى المبارك، وحصول جلالته على جائزة السلام الدولية في عام 1999م.

بث الهناء بسوحنا وردا ومشى يجر بأرضنا بردا
وشدا السرور أرق أغنية ماس الوجود بلحنها قدا
فتمايلت أعطافنا طربا وتراقصت أرواحنا سعدا
وثنى الأشا ممشوقه ثملا فكأنه عل الطلا وردا
وتهلل النسرين مبتسما والورد حيا كاشفا خدا
والورق غنى في الرياض على عزف السواقي ناشدا مجدا
وتجلت الفيحاء سافرة أرسى الجلال بهامها بندا[7]

خطرت تثنى في غلائلها هام الزمان بحسنها ودا
برزت تحيي عاهلاً كرمت أفعاله واستوجبت حمدا
قابوس من رق القريض به مُدحا ولذ مذاقه شهدا
تبدو السليقة في مدائحه نشوى تهيم بذكره وجدا
لج المعاني في مناقبه يعلو السما آذيها مدا[8]

(7) الفيحاء: ولاية سمائل.

قابـوس قـد أرسـى بدولتـه ... أس العدالـة منجـزا وعـدا

وأقـام للشـورى دعامتهـا ... إذ إنهـا مـن دينـه رشـدا

قابوس يا سـامي العمـاد ويا ... واري الزنـاد إذا الوغـى جدا

قابـوس يـا عيـد السلام ويـا ... وبـل الغمـام ألثـه رفـدا[9]

ورق السـلام شـدا بأربعكـم ... لحنـا عـلا الآفـاق والوهـدا

زف السـلام العالمـي لكـم ... مجدا لعرش جلالكم يحدى

أهديتـم للسـلم جائـزة ... لسـوى علاكم لم ولن تهدى

هـالك الهنـاء بنيلهـا شـرفا ... وفقتـم فـي سـعيكم قصـدا

واهنـأ بعيـد زانـه ألـق ... منكـم زكـت أنفاسـه نـدا

شـرفتم الفيحـاء فـي نـزل ... سـام فأضحـت للعلـى مهدا

إذ أنتم العيد الذي سـعدت ... فيـه وزيـن جيدهـا عقـدا

تلكـم منـار العلـم مـا فتئـت ... يذكـي سـنا لألائهـا وقـدا

تلكـم خيـال الشـعر مسـرحه ... يختـال فيهـا زاجـرا جـردا[10]

تلكـم سـمائيل التـي هرعـت ... سـبقا لإسـلام الهـدى وفـدا

دلفـت إليـه آن مطلعـه ... فجـرا وحـال بلوغـه رشـدا

---

(8) الآذي: الموج.

(9) الألث: شديد الانسكاب.

(10) الجرد، جمع أجرد: الحصان القليل الشعر.

إذ شمر الطائي مازنها	سعياً لطيبة مخلصا جهدا
ينضي ذلولاً عودت أبدا	ضرب الفيافي منجدا نجدا[11]
قد هب يطوي تحت أذرعها	بيدا فبيدا سائرا وخدا[12]
تنساب في وعر الصوى عنقا	كالبرق في أنوائه اشتدا[13]
حتى أتى الهادي محمده	أزكى الورى أوفاهم عهدا
قد مد نحو المصطفى يده	مستسلما للحق إذ مدا
من ثم عاد إلى سمائله	يدعو إليه الشيب والمردا[14]
فغدت تعم عمان دعوته	هديا فنال ثوابها خلدا
وافتض ختم المسك إذ تليت	بث الهناء بسوحنا وردا

(11) ينضي، الانضاء: الإتعاب. الضرب: الخروج إلى السفر.
(12) الوخد: ضرب من السير.
(13) الصوى: علامات الطرق. العنق: ضرب من السير.
(14) المرد، جمع أمرد: الشاب الذي نبت شاربه ولم تطلع له لحيته.

من الطويل

الأمجاد

أنشأها بمناسبة سباق الهجن بولاية سمائل (سرور) الذي أقيم ابتهاجاً بتشريف حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم لولاية سمائل برعاية السيد علي بن حمود البوسعيدي[11]

هنيئا لجيل قد رقى هامة القمم   هنيئا له بالسعد في عصره الأشم
هنيئا له المجد المؤثل إنه   تربع في أحضانه اليوم واغتنم
هنيئا لنا إنا سمونا ذرى العلى   بطلعة ملك كامل الخلق والشيم
سليل سعيد الأريحي الذي بنى   لنيل سماء الملك صرحا له أشم
أنامله في السلم تمطر عسجدا   وتمطر في الهيجاء عند اللقاء دم
وفي السنة الشهباء قد جاد كفه   فأغنى بطاح الأرض عن وابل الديم
وكم فجرت يمناه للعلم موردا   فأثلج أحشاء النهى ورده الشبم
أعد اللواء الضخم بأسا وقوة   يذود بها عن حوضنا كل من غشم
هو الليث في الهيجا هو الغيث في الندى   هو الطود في العليا هو الدهر في الهمم
مناقبه البيضاء لو رمت حصرها   لأفنيت صحفي والمحابر والقلم
كذا فليسد من شاء أن يعشق العلى   وإلا يكن في حيز العزل عن أمم
فلله من مَلْك على شامخ الوفا   تجلت له الحسنى من الواحد الحكم

11 كان وزيرا للداخلية آنذاك قبل أن يصبح وزيرا لديوان البلاط السلطاني حتى عام 2011م.

فصار لديه الفتح يعلو منابرا ... وينشر نصر الله في عرشه علم

سليل سعيد أنت شهم غشمشم ... هزبر سجاياه البسالة والكرم[15]

سليل سعيد أنت أعظم سيد ... وفي صفحات الدهر ذكرك قد رسم

بلادي أنتِ اليوم منهل واردٍ ... وأنت لمن يبغي الحمى خير ملتزم

إذا أمها في الناس طالب نجدةٍ ... ينل دونما منٍّ بها وافر النعم

بلادي تيهي وافخري فلقد رقى ... بنوك سنام المجد بل طاولوا القمم

ودونكها في الحسن بلقيس تزدهي ... بعقد له في الشعر وسوسة النغم

تزف رقيق الشعر في عبقريه ... يبث شذا الإطراء في أفصح الكلم

تجلت من الفيحا سمائيل من علت ... تزاحم في عليائها عالي الأطم

رقت من سرور المجد دوح رياضها ... فأطربت الشادي وأيقظت الهمم

تحيي سياق الهجن بين ربوعها ... على حلبة فيها التنافس يحتدم

تجوب ثراها اليعملات فخلتها ... صقورا هوت للصيد في واحة أجم[16]

على متنها الأبطال ترسو كأنها ... أشا النخل لا يجتثها عاصف ألم

رعاه وزير الداخلية سيد ... علي المعالي باذخ المجد والكرم

سليل حمود عاطر الحمد والثنا ... كريم السجايا ناصع الكف والخذم

(15) سليل سعيد: صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم. الغشمشم: الجريء.

(16) اليعملات: النوق النجيبة. الأجم: الشجر الكثير الملتف.

من البوسـعيد الشم من وطدوا الدنا ... بغيثهم الهطال والسيف والقلم[17]

إذا ساء دهر أو دهتك خطوبه ... فأم حماهم غاديا تُكْفَ ما أهم

رعى الله أمجادا تبلج فجرها ... بعام الوفا والعز والفخر والشمم

بعام المنى سبعين أشرق صبحه ... فهَدَّ دياجير الجهالة والغمم[18]

وكشف عن آفاقنا غيم عزلة ... فأمست عمان في السماوات بدر تم

تفض ختام المسك بين ربوعه ... وتنشره فوق الأباطح والأكم

(17) البوسعيد: قبيلة البوسعيد الذين يمتد نسبهم الى الإمام أحمد بن سعيد بن سلطان البوسعيدي.
(18) سبعين: عام 1970 الذي تولي فيه حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس مقاليد الحكم.

مجزوء الرجز

نشيد عيد الثلاثين

بمناسبة العيد الوطني الثلاثين

عـيـد الـثـلاثـيـن بـدا يـحـدو الـعـلى والـسـؤددا
جـاء مـرددا صـدى ذكـرى الـنـوال والـجـدا
لـعـام سـبـعـيـن شـدا بـمـجـدهـا وغـردا

عيد الثلاثين بدا

عـام بـه قـد أشـرقـا فـجـر الـمـنـى وحـلـقـا
شـهـابـنـا تـألـقـا بـه ونـلـنـا الارتـقـا
بـه الـهـنـا تـحـقـقـا وزال مـا رد الـشـقـا

عيد الثلاثين بدا

بـه عـمـان ازدهـرت وأشـرقـت واشـتـهـرت
صـرح الـسـمـاوات ارتـقـت فـأشـرقـت وأبـرقـت
إلـى الأمـام انـطـلـقـت حـضـارة تـحـقـقـت

عيد الثلاثين بدا

قابوس فيه شرفا   عماننا فأنصفا

بوعده لقد وفى   فحطم التخلفا

بنهضة بها انتفى   جهل يعكر الصفا

عيد الثلاثين بدا

من المجتث

سواد العين

قبائل إمطي وشطري قاروت

بين السواد وعين	الحب يملأُ عيني[19]
ويطبيني بغنج	على مواعيد مين[20]
له محيا يضاهي	غزالة المشرقين[21]
معصفر الخد لكن	مورد الوجنتين[22]
مسمهر القد لكن	مكور الجبلين[23]
معتم الجعد لكن	متمم القمرين
مرخم الضاد نطقا	مقرقف المرشفين
رنا فسل لقتلي	مهند الأحورين
ومال قدا فأردى	حشاشتي بالردين[24]
فمذ رآني طريحا	وحان في الحب حيني[25]

(19) السواد والعين: محلتان بإمطي من أعمال ولاية إزكي بداخلية عمان. الحب بكسر الحاء: الحبيب .

(20) يطبيني: يستهويني. المين : الكذب.

(21) الغزالة: الشمس.

(22) المعصفر: الملون بلون العصفر، وهو شجر معروف.

(23) مسمهر: تشبيهاً بالرماح السمهرية التي تثقفتها سمهرة وزوجها ردين، وهما زوج مشهور لتثقيف السلاح.

(24) الحشاشة: بقية الروح.

(25) الحين بفتح الحاء: الهلاك.

دنا بباهي المحيا   وعلني قبلتين

فقمت حيا لأحيا   بوارف الروضتين

طفقت ألثم طلعا   وأجتني وردتين

وبت أهصر غصنا   زها برمانتين

لأستقي سلسبيلا   بربوة الضفتين

لدى مغان جنينا   بها جنا الجنتين

بدأت شرخ انطلاقي   بشرخة قبل بيني[26]

وبالسواد وعق   وجيل باب وعين[27]

وفي قريصاء أنسي   حلا وقرة عيني[28]

أيا مرابع إمطي الـ   ـندى وقاروتين

تربعي المجد عرشا   وطاولي الفرقدين

هناك أبناء فهم   على ذرى القمرين[29]

تبوأوا في علاها   سيادة الملأين

زهران ثم تجلى   بمجتلى النيرين[30]

---

(26) الشرخة: محلة بإمطي.

(27) السواد والعق والعين: أحياء بإمطي. جيل باب: مكان بقاروت الجنوبية.

(28) قريصاء: محلة بقاروت الشمالية

(29) أبناء فهم: بنو سليمة، نسبة إلى جدهم مالك بن فهم الأزدي.

(30) الشيخ زهران بن زاهر بن خميس السليمي. والده الشيخ زاهر بن خميس بن زاهر، وكان فذاً معتنيا بشؤون جماعته داخل بلدته وخارجها، متكلفاً قطع المسافات، قارىء، ومنشىء، وكاتب، وحسن الخط، أكسبه خطه الجميل شهرة واسعة، فقد أسمى عدد من الأدباء والمثقفين خطه (بخط ابن مقلة)، له محاولات نظمية، منها التخميس التالي:

وقائلة كما ذا المقام على البلوى   أما آن للقلب الضعيف بأن يقوى

فقلت وربي عالم السر والنجوى   أرى غنما ترعى وتطلب ما تهوى

وجرداً عتاقاً في مرابطها تحوى

وقوم كرام حاول الدهر فوتهم   وأكرم أقواما لئاما كفيتهم

سما بهم شأناً ووسع صيتهم   وأشراف قوم لا ينالون قوتهم

وأنذال قوم تأكل المن والسلوى

فتى الأبي المجلي ... الفذ في عين عين[31]

مع العميد سعيد ... كشاف كرب ورين[32]

قلاب قرن عتيد ... له ادعاء بمين[33]

ولاح ضوء هلال ... على رؤى العلمين[34]

وتوبة ثم أولت ... مخائل الراحتين[35]

بدا سعود علي ... مهذب المحتدين[36]

وذا علي سعود ... يشرف الساحتين[37]

ولست أنسى سعيدا ... وصنوه الباسلين[38]

طويل قامة مجد ... عظيم جود وزين

له توبة أنتم ... قوادم الغارتين[39]

وعز فيها عتيك ... أعزة الخافقين[40]

---

(31) العين الأولى: حاسة البصر. العين الثانية : السيد.

(32) سعيد: الشيخ سعيد بن حمد بن سعيد السليمي. والده: الشيخ حمد بن سعيد بن أحمد السليمي، كان فصيح المنطق، ذا مقدرة عالية على الإفصاح عن حجته عند المرافعات، توشك القضية أن ترسو ضده فيقلبها رأساً على عقب فجأة لصالحه، فلقب بالقلاب.

(33) القرن: النظير، فيما يشتهر به له الإنسان.

(34) الشيخ/ هلال بن سعيد، الذي حل محل والده الشيخ سعيد بن حمد، وهو ذو أخلاق عالية وكرم واسع.

(35) توبة: قبيلة بني توبة.

(36) سعود: الشيخ سعود بن علي بن حمد التوبي، والده الشيخ: علي بن حمد بن عامر التوبي، كان جريئاً مقداماً مهاباً قد طبقت هيبته الآفاق ويكنى (بابن جريدة).

(37) علي سعود : الشيخ علي بن سعود بن علي التوبي.

(38) سعيد: سعيد بن سليمان بن سرحان التوبي، أحد مشاهير بني توبة.

(39) القوادم : المقاديم .

(40) عتيك: العتيك أحد أجداد قبيلة النباهنة الذين توجد رموز منهم في بلدة المناخر بالجبل الأخضر منهم أولاد محمد ابن صلت. وقد جاء ذكرهم هنا لأنه يوجد عدد منهم بحي العين بإمطي.

تبوأت هام رضوى ... عزومهم جنتين[41]

مناخر ألبستها ... أكفهم حلتين

ندى سطا يتسامى ... على ربا الرقمتين[42]

على سنابك جرد ... تنمنم الساحتين[43]

تبث ومض مواض ... يزبرج الغوطتين

تطيح هامات عاد ... ذبابها والردين[44]

وناد عمر العوالي ... لنصرة العمرين[45]

وما الشوامس إلا ... شموس يوم حنين[46]

وزر ورود خروص ... قساور الموردين

وقف وقوف كمي ... بساحة الربوتين

تر الصوارم سلوا ... صوارم النجدتين[47]

بها تقلد عوف ... أسنة من ردين[48]

وقد تسامت فهود ... بدارة الفرقدين[49]

(41) رضوى: اسم أطلقه العمانيون على الجبل الأخضر.
(42) الرقمتان، مثنى رقمة: الروضة.
(43) السنابك، جمع سنبك: طرف حافر الخيل.
(44) الذباب: حد السيف.
(45) عمرو: قبيلة العمور.
(46) الشوامس: قبيلة الشامسي .
(37) الصوارم: قبيلة الصارمي.
(48) عوف: قبيلة العوافي.
(49) فهود: قبيلة الفهدي. الدارة: المدار الذي يدور حوله الكوكب.

كــمــا تــجــلــت رقــيــش	بــصــهــوة الأشــقــريــن[50]
والــخــنــجــري تــبــدى	مــجــرد الــمــنــصــلــيــن[51]
والــعــزيــزي تــجــلــى	فــي ذرى عــز وزيــن[52]
وجــل فــيــهــا ريــام	طــلائــع الــنــجــدتــيــن[53]
وقــل لآل فــلاح	عــداكــم كــل شــيــن[54]
وحــيّ عــتــرة عــبــس الــ	ــجــلاد بــيــض الــيــديــن[55]
هــم حــداة الــمــنــايــا	بــمــلــتــقــى الــجــحــفــلــيــن
أحــفــاد بــأس شــديــد	لــعــنــتــر الــصــهــوتــيــن
فــريــد كــر وفــر	بــحــلــبــة الــفــيــلــقــيــن
درويــش طــود عــلاهــا	والــحــمــد لــلــحــمــديــن[56]
رقــى الــقــواســم صــرحــا	بــمــرتــقــى الــشــرفــيــن[57]
ولــلــصــقــور مــقــام	بــذروة الــشــرطــيــن[58]
وآل صــواف ســاروا	عــلــى هــدى الــمُــنْــزَلــيــن[59]

(50) رقيش: قبيلة الرقيشي.
(51) خنجري: قبيلة الخنجري.
(52) العزيزي: قبيلة العزيزي.
(53) ريام: قبيلة الريامي.
(45) آل الفلاح: قبيلة الفلاحي.
(55) عبس: قبيلة بني رواحة، التي ينتسب إليها أبو الفوارس عنترة بن شداد العبسي.
(56) درويش: الشيخ درويش بن عبدالله بن ناصر الرواحي. الحميدين، مثنى حمد: الشيخ حمد بن زهران بن زاهر الرواحي، ثني تفخيماً له.
(57) القواسم: قبيلة القاسمي.
(58) الصقور: قبيلة الصقري. الشرطان: نجما الحمل.
(59) آل صواف: قبيلة الصوافي. المنزلان، مثنى منزل: الكتاب والسنة.

والناعبي تحلى ... بحلية الكرمين[60]

وشعمل ربطتها ... أواصر اليمنين[61]

هم وسمحان أضحوا ... لعيصها توأمين[62]

هم شباة مواض ... قواصل الودجين[63]

سليم مزن سماها ... مبارك القدمين[64]

شعامل البأس هدّوا ... عن السهى كل رين

وطلقوا في إباء ... لمطبق المقلتين

وآل ساعد فيها ... أكامل الساعدين[65]

خلفان قطب قواها ... مطهر الأبوين[66]

أنجل عامر أنتم ... ضياء قلبي وعيني

كسوتني برد بر ... حسبته ضمن ديني

فدم على خير حال ... وصافح الحسنيين

ربّاه جد بصلاة ... لأشرف الثقلين

كما تردد صب ... بين السواد وعين

(60) التاعبي: قبيلة النعب. الكرمان: كرم النفس وكرم اليد.
(61) شعمل: قبيلة الشعامل.
(62) سمحان: قبيلة السماحين التي هي فرع من بني هاجر. العيص: منبت خيار الشجر.
(63) الشباة: حد السيف. قواصل، جمع قاصل: القاطع.
(64) سليم: سليم بن سلوم بن سليم الشعملي، كان جواداً حسن الخلق، رجل طويل، إذ يبلغ طوله حوالي ثلاثة أمتار.
(65) آل ساعد: بشير، عوض، خلفان أبناء عامر بن سالم بن ساعد.
(66) خلفان بن عامر بن سالم بن ساعد.

من الخفيف

أعلم الشعراء

ألقاها في ندوة أقيمت بالمنتدى الأدبي للإمام أحمد بن سليمان بن عبد الله بن أحمد بن النضر بتاريخ 25 مارس 2003م

حلقـي حـول دارة الجـوزاء ... وارتقي عرش نيرات السماء

وانشري النور في الفضاء خميسا ... يتحـدى كتائـب الظلمـاء

واطلعي في سـما البسيطة فجرا ... ينجلـي بالـرؤى لعيـن الرائي

أنـت في صفحة الوجـود منار ... مـلأ الخافقيـن بالـلألاء

سرت في موكب الهداية وفدا ... طاوعتـه نوافـر البيـداء

ينشط العيس والصوى تتلوى ... فـي مداهـا كحيـة رقطـاء

لـم تـرع همه نيوب الضواري ... في الدجى أو مكاسـر اللأواء[67]

فأتـى طيبـة وقـد طاب فيها ... أرج لـلـرسـالـة الـغـراء

عانق المصطفى عناق مشوق ... قـاده الوجـد للحبيب النائي

مـد نحـو الأمين راحـة ظـام ... فارتوت مـن مناهـل النعماء

وانثنى والرواء والنور يسعى ... حولـه يـا لنـوره والـرواء

فاستقت مزنه مزون وطالت ... شـعلة النـور سـائر الأرجـاء

(67) اللأواء: الشدة.

يا سماء العظيم كم من عظيم بين أفلاك مجدك الوضاء[68]
تتوالى كعقد در فريد زان جيد الشريعة السمحاء
كفتى النظر أحمد من تجلى علما ذا ريادة شماء
زاخر بالعلوم في كل فن وهو لا ريب أعلم الشعراء
نور الفكر بالدعائم سفرا بز بالنور جانحات الفضاء[69]
نظم الفقه في سموط بيان كسموط الفرائد الحسناء
لبسته الدنا قلادة حلي رائع في جلاله والسناء
جاء بالحق دامغا مشمعلا وأماط اللثام للإجتلاء
صاغ من جوهر البديع قريضا مفعما بالفرائد العصماء
حاك ظائية بديعة حسن تحتوي سمط مفردات الظاء
وأنار الحجى بأسفار علم أتلفت جلها يد الإيذاء
تعست تلكم الأيادي وآلت لوبال ونقمة نكراء
وهو في صحبنا هزبر غيور نهجه نهج قادة عظماء
حبه المرء للمهيمن قصدا سيما عكسه لذي الآلاء[70]
لا يبالي بمن دنا في البرايا أو علا سؤددا عنان السماء
ولقد واجه العتو بقلب رابط الجأش في لقا الأعداء

(68) سماء العظيم: سمائل، وهي مركبة من سماء، وئيل، السما هو السما المعروف، وئيل هو الله (بالعبرانية).
(69) الدعائم: كتاب الدعائم للعلامة أحمد بن النظر.
(70) سيّما: هنا، بمعنى خصوصا.

لـم يـرعـه انـتـفـاخ أوداج طـاغ زج أهـل الـرشـاد فـي الـلأواء

قـد دعـاه الـعـدو يـطـلـب منه نـصـف مـهـر لـحـرة شـمـاء

بـنـت أخـت لـه كـريـمـة فـرع لـبـنـي الـنـضـر محـتـد الـكـرمـاء

فـعـصـى أمـره الـدنـيء ولـمـا يـولـه ذرة مـن الإصـغـاء

فـانـبـرى غـاضـبـا وقـد قـال كـنـا نـبـتـغـي مـهـرهـا بـلا اسـتـثـنـاء

أبـقـه إنـنـا سـنـأخـذ عـنـه مـنـك روحـا بـدونـمـا إبـقـاء

أحـمـد الـنـضـر قـال قـولـة عـبـد مـؤمـن مـوقـن بـدار الـبـقـاء

بـيـد الـلـه لا بـكـفـيـك يـأتـي قبض روحي ونبض دفق دمائي

قـال ذاك الـعـدو هـل أنـت مـنـي هازئ؟ فلتمت على استهزائي

فـرمـى ذلـك الـمـطـهـر أرضـا مـن ذرى كـوة لـه عـلـيـاء

صـعـدت روحـه الـزكـيـة تـعـلـو بـيـن أرواح كُـمَّـل شـهـداء

فـي جـنـان بـهـا الـنـعـيـم تـدانـى دانـي الـقـطـف وارف النعماء

بـيـن أحـضـان خـرد تـتـهـادى كـتـهـادي الـغـصـون فـي النكباء

لـو رأتـهـا غـزالـة الأفـق يـومـا أسـرتـهـا بـطـلـعـة حـسـنـاء

بـيـد أن الـعـدو لاقـى عـقـابـا عـاجـلا مـن مـقـدر الأشـيـاء

بـدد الـبـغـي شـمـلـه والـمـنـايـا فـاجـأتـه بـطـعـنـة نـجـلاء

في عراك جرى له مع شقيق　　فجرت زرقه مسيل الدماء

حينما أجج الشقاق لهيبا　　صعدته لواعج الشحناء

هلكا في تنافس دنيوي　　وردا فيه مورد الأشقياء

تأكل النار بعضها قيل إن لم　　تجد الأكل حولها في العراء

يا تراثا على أديم بلادي　　أنت نبراس هدينا والضياء

فاملأ الكون يا تراث المعالي　　قبسا في توقد اللألاء

إن قابوس قد أمدك نورا　　إنه البدر سيد الأضواء

يوهن الصلد همه وإذا ما　　جاد أزرى بصيب الأنواء

دام للمجد راسخا مشمخرا　　ما سرى بالختام نشر الشذاء

مجزوء الوافر

الفارس الذمر

إلى صاحب السمو / السيد هيثم بن طارق بن تيمور آل سعيد - الموقر

وزير التراث والثقافة

دعـــانــي أمــتــطـي مـهـري إلـــى الـغــايــات مـــن أمــري

دعـــانـــي فـــوق صـهـوتـه أجـــوب مــفــاوز الـقـفـر

تــثــيــر الــنــقــع أذرعـــــه كـإعــصــار الـسـمـا يـجـري

يـــدك الــصــخــر حــافــره فـيـفـري قـاسـي الـصـخـر[71]

يــطــيــر لـــوقــعــه شــرر كـقـدح الـزنـد إذ يـوري

يـضـاهـي الـصـقـر منـقـضـا ولـمـع الـبـرق إذ يـسـري

لأوجـــــك هـيـثـم أزجـــي بـيـان الـشـعـر كـالـسـحـر

لأنـــــك هـيـثـم شـهـم رفـيـع الـشـأن والـقـدر

نـمـا مـن يـعـرب فـرعـا تـبـوأ ذروة الـغـفـر[72]

رعـــى مـجـدا عـمـانـيـا عـريـقـا يـانـع الـزهـر

وزيـــر تــراث أمـتـنـا بـظـل الـضـال والـسـدر[73]

تـــراث يـراعـهـا الـجـاري بـرسـم وقـائـع حـمـر

(71) يفري : يشق .
(72) الغفر : منزلة من منازل القمر .

تراث الضابحات ضحى ... بروض البيض والسمر

تراث الفكر في أطر ... لفصحى النظم والنثر

تراث الحر في حرب ... ووحي الحبر بالحبر

جلا للعلم أسفارا ... لتستجلى مدى العمر

فأبرز ما اختفى رسما ... بلا عد ولا حصر

وكم بعمان من صرح ... رعاه بنير الفكر

سمائيل له شكرت ... صنيعا جل عن شكر

أقام قلاعها تسمو ... ذرى المريخ والبدر

وبرج خديرة يزهو ... وجمار مدى الدهر[74]

وأبراج بحباس ... غدت كالعقد في النحر[75]

وأبرز عضدة برجا ... يضاهي الكوكب الدري[76]

وأبراج السواعد والـ ... ـقرين بطنجة تزري[77]

وفي الخوبار قد أضفى ... جمالا في حمى الجبري[78]

فأمست وهي لابسة ... برود العز والفخر

أهيثم طارق دعني ... أقلد طارقا شعري

---

(73) الضال : شجر صحراوي يرتفع عن الأرض قدر ذراع.

(74) خديرة والجمار: محلتان بسمائل.

(75) الحباس: محلة بسمائل.

(76) العضدة: محلة بسمائل.

(77) السواعد والقرين: محلتان بسمائل.

(78) الخوبار: منطقة كبيرة بسمائل. الجبري: قبيلة الجبور التي هي من القبائل المشهورة العريقة في عمان.

لأروي عنه أنباءً ... صداها عز عن نكر
لها في هامتي وكر ... قديم العهد في السر
سأفرغ للرواة فريـ ... ـدها في روعة الشذر
أقول ومنطقي قد لا ... يفي بفخامة القدر
أيا لله طارق قد ... نجمت بأروع الذكر[79]
بأنك ليث إقدام ... على عداءة ضمر
فكم لك من بطولات ... بساحات الوغى تغري
فتى تيمور شبل حمى ... جريء الكر والفر
حكت كَمَةٌ وبدعةُ ما ... جرى عن زحفه المجر[80]
وثغر معيدن يروي ... له ما كان من خبر[81]
وكم أوحال معترك ... نجا من هولها المر
وجذعٍ نُخليةٍ فخا ... أقيم بدربه البري
رآه بنظرة يقضى ... وحس الفارس الذمر
فأوقف سير مركبه ... بروح غضنفر حر
وشؤبوب الرصاص له ... أزيز حوله يصري
ترجل ثابتا جأشا ... بقلب قُدّ من صخر
أماط الجذع عن كيس ... بلا سند ولا أزر

(79) طارق: هو صاحب السمو السيد طارق بن تيمور بن فيصل آل سعيد.
(80) كمة والبدعة: منطقتان بداخلية عمان.
(81) المعيدين : وادي المعيدن بداخلية عمان.

بيمنى راحتيه وما سعت يسراه في الأمر
وذاك الجذع في ثقل ينوء بعصبة كثر
نجا من فخه ومضى سليما دونما ضر
وتلك عناية البر عليم السر والجهر
أهيثم خذ مخدرة تمخض وحيها فكري
يفوق بهاء روعتها ضياء الشمس والبدر
تفض الختم عن أرج زكي عاطر النشر

من الكامل

تحية سمائلية

بمناسبة تشريف حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم لسيح الراسيات بولاية سمائل في عام 1999م.

حياك سيح الراسيات البادي ... وثغوره في شامخ الأطواد

حياك فيه سفحه وسهوله ... وهضابه والمنحنى والوادي

حياك فيه رنده وعراره ... وشذاؤه تحت النسيم الهادي

حياك غريد البلابل صادحا ... متأودا في سدره المياد

حيتك فيحاء الجمال وطلحها ... وأشاؤها في باسق الأعواد

في آسها والفل في نسرينها ... وغصونه في أخضر الأبراد

بجداول الرقراق بين رياضها ... كالناي تعزف نغمة الإنشاد

حيتك ساحة مازن ابن غضوبة ... تتلو لمجدك آية الأمجاد

إذ هب يطوي البيد ينشد طيبة ... للقاء أحمدها النبي الهادي

قد عانق الهادي عناق متيم ... متوخيا لليمن والإمداد

نطق الشهادة ثم عاد محملا ... بدعائه لعمان بالإسعاد

قد أسلمت فيحاؤه بقدومه ... وتألقت بعمان كل بلاد

ولأنت يا قابوس مازن عصرها ... وزعيمها بل رائد الرواد

سعدت بما أنجزته بربوعها ... في كل سهل شاسع ووهاد

أنجزت شتى الطرق في أنحائها ... بحزونها والوعر والأنجاد

وتزينت بالكهرباء كأنها ... عقد يزين بأجمل الأجياد

ولكم صروح للشفاء أقمتها ... للقاطنين وسائر الأوفاد

ومنائر للعلم بين ربوعها ... سطعت بحاضر أهلها والبادي

وتألقت فيها القلاع كأنها ... زهر النجوم بضوئها الوقاد

قابوس عفوا إنني لمقصر ... ماذا أقول لزاخر مداد؟

لو رمت أحصي مجد قابوس الندى ... نفذت لدي صحائفي ومدادي

وافيت أهلا يا مليك عماننا ... ونزلت سهلا يا أمين بلادي

طابت إقامتكم بمهد سمائل ... متربعا فيها بكل فؤاد

ولسان شاعرها يرتل في الدجى ... حياك سيح الراسيات البادي


قوميات

من الخفيف

نسمات الخليج

نسمات الخليج في الأسحار أقبلت في قميصها المعطار

خطرت في الربى تجر ذيولا نسجتها أنامل الأزهار

فاسترحنا بروحها حين وافت سوحنا تنشر الأريج الساري

حملت من شذا الأحبة عرفا أسكر الكون أيما إسكار

إيه أحبابنا سلام معنّى هزه الوجد هزة التيار

أرقته النوى فأيقظ طرفا هام بين الدجى وبين الدراري

ينثر الدمع في الخدود عقيقا والحشا بين لهفة وأوار

نسمات الخليج كيف كويت قلعة المجد والإبا والفخار

كيف غادرت بعدها قطر الغـ ـر الأجلاء دوحة الأحرار[82]

كيف بحرين عرش تاج المعالي والندى مهد صفوة الأخيار

كيف جناتها الإمارات من قد طالت الشهب في العلا والنجار

كيف بالموطن السعودي قوم قوم كمل حماة الذمار

إنه موطن الرسالة والوحـ ـي السماوي هالة الأقمار

حيث أنوار بكة يتهاوى لها فراش القلوب في المضمار

حيث بيت الإله أول بيت حجه العالمون باستنفار

(82) الغر، جمع أغر: كريم الفعال.

حيث شم الأنوف تلثم فيه حجرا في سكينة ووقار

حيث أقدام أمة الله تسعى بالصفاءين طاعة للباري[83]

حيث تصفو القلوب في عرفات بين أبناء ملة الأبرار

حيث أعلام طيبة في علاها تنطح الشهب في المدى والمدار

حيث جاء الأمين يرسم نهجا يوصل السالكين خير الدار

حيث أنواء هديه تغدق الأر ض بشؤبوب رحمة مدرار

نسمات الخليج تيهي دلالا بين خضر السفوح والأشجار

وامرحي في مسرة وهناء في لدات النخيل والأنهار

إنك اليوم في رياض مزون غادة الحسن درة الأمصار[84]

من سعت للفلاح في خير وفد قاده مازن إلى المختار[85]

فارتوت من معينه العذب روحا وانثنت تقتفي خطا الأطهار

فارتقت هامة السماء شعاعا فاستنار الوجود بالأنوار

فاصعدي الأخضر الأشم وحيي في أعاليه صنعة القهار[86]

وانهلي من زلاله سلسبيلا بين ترجيع بلبل وهزاز

والثمي في ظفار لثم مشوق مبسم الياسمين والجلنار[87]

(83) الصفاءين: الصفا والمروة.
(84) مزون: عمان.
(85) مازن: مازن بن غضوبة الطائي السمائلي، أول رجل أسلم من عمان.
(86) الأخضر: الجبل الأخضر.
(87) ظفار: المحافظة الجنوبية بعمان.

حيث تزهو بها الطبيعة عرسا   بين أبهى ملاءة ودثار

فاملئي الأفق من رباها عبيرا   فهي في الطيب فارة العطار[88]

موطن العرب ما برحت عظيما   تتحدى كتائب الأخطار

تتخطى الصعاب آنا فآنا   وتهدّ الخطوب كالإعصار

ترفع المجد للعروبة بندا   وتفض الختام عبر السواري

(88) فارة العطار: إناء من جلد يوضع فيه المسك.

من الوافر

البلبل الطروب

حرب الخليج الأولى

محال أن يحل بروض قلبي ... معاد يبتغي إذلال عربي
يروم النيل من عزي وشأوي ... ونعماء رعاها فضل ربي
أأسكنه فؤادي وهو ضدي ... وأمنحه ودادي وهو حربي
تناول فتكه طفلا وشيخاً ... وخودا بين محراب وحجب
بلاد الرافدين إليك قلبي ... يبث على رباك شغاف حبي
يقبل خد دجلة في اشتياق ... سويعات اللقا تقبيل صب
ويلثم للفرات ثغور حسن ... تلوح كبارق من بين سحب
يضم نخيلها قدا رشيقا ... رطيبا في جنان ثم غلب

فقف فيها بسحر بابلي ... وقوفك عندها يا قلب حسبي
تضم أضالعي قلبا شغوفا ... بحب العرب في بعد وقرب
يغني العرب بلبله طروبا ... إذا سكتت بلابل كل حب
بلاد الرافدين إلى المعالي ... بعزم ثابت الخطوات صلب
أقيمي عرش عز يعربي ... ببأس أشاوس أبطال حرب

هم أحفاد سعد وابن فهم ... وأتباع النبي رسول ربي[89]

إذا صدحت بنادقهم لخصم ... بكت منها أرامله بسكب

وميجهم إذا زأرت بجو ... أصيب الخصم في الهيجا برعب[90]

وإن ألقت قذائفها بأرض ... حسبت كواكبا ترمي بشهب

إذا هجمت أعاديهم بسرب ... تـلـقـتـه نـسـورهـم بـسـرب

بطون دروعهم في الروع أضحت ... لهم نزلاً على ساحات ضرب

جوار في عباب النقع تجري ... تجوب البيد في جري ووثب

فحينا للربا تعلو وآنا ... لدى الأغوار في شد وجذب

بروق السام تؤنسهم وميضا ... ورعد القصف يطربهم ويسبي

حسام العرب سر بهم مجدا ... وألحق بالغزاة أجل خطب

ودع جثث الأعادي كل يوم ... تغطي كل منحدر وشِعب

لأنهم ذوو كيد وسخط ... لأمتنا سل التاريخ ينبي

دع الأفراح بالنصر المرجى ... على الأعداء تغزو كل لب

يظن الخصم أن العرب أضحوا ... لديهم جرعة ساغت لشرب

وأن العرب قد جبنوا لقا ... ألا لم يجبنوا كلا وربي

لقد نسي الأعادي درس سعد ... وكل مدجج من خير عرب

سعى للقادسية في لهام ... أبادهم بسابحة وقضب[91]

(89) سعد: سعد بن أبي وقاص. ابن فهم: مالك بن فهم الأزدي.

(90) الميج: طائرات مقاتلة

أقول لمن غزا الأحرار غدرا لماذا الغزو في قتل ونهب
أقصد الاحتلال لأرض شعب له حق البقاء كأي شعب
هل الإسلام أرشدكم إلى ما كسبتم في الدنا من شر كسب
أم السمحاء أنتم خير أهل لها والآخرون أخس حزب
زعمتم أن غزوكم جهاد أمن تغزونهم عباد نصب
رويدا إنهم في الناس دوما منار هداية وخيار صحب
وما أفنى طغاة الشرك إلا جهادهم بشرق أو بغرب
وإن بني الهدى في أرض قوم فهم بانوه في فرض وندب
أساسة يعرب هل من وقوف على ركن الإخا جنبا بجنب
فإني قد أرى فيكم رجالا تعين الخصم ضد أخ وحب
ومن عبر الأثير هناك أبدى صراخ إدانة وهتاف شجب
إلام الخلف بينكم سيلقي على أوصالنا أشفار جب
أقيموا بالتضامن صرح مجد يكون لصانعيه خير كسب
يفتح للصديق ورود سعد ويصمي الحاقدين برين كرب
يواصل زحفه بقوي جأش ويثبت خطوه في كل درب
يفض الختم عن مسك التآخي فتنشر عرفه نسمات حب

---

(91) اللهام: الجيش العظيم.

من الكامل

لبنان

بمناسبة تحرير الجنوب اللبناني

25 مايو 2000م

عــرج عـلـى لـبـنـان يـا شعـر — واعـطـر فـأرواح الـصـبـا عطر

اربــع ربــى جـنـاتـهـا جـذلا — واكــرع فـيـنـبـوع الـهـنـا غمر

حيث المها تصلي النهى كمدا — إذ ينجلي عـن سحـرهـا سحر

حيث الربى تختال في حلل — ورديـــة أذيـالـهـا خـضـر

يشـدو بها الـشـحـرور أغنية — تـسـبـي الـقـلـوب كـأنـهـا وتـر

فـارتـع بـأفـيـاء الـعـلـى مـرحـا — وانـهـل كـؤوسـا راحـهـا الفخر

واجـل الـسـرور تـهـز نشوته — عـطـف الـنـدامـى سـره جهر

فـي بـقـعـة هـام الـزمـان بها — وجــدا وتـاه بـمـجـدهـا الـدهـر

أرسـى الـجـلال بـهـام عزتـهـا — بـنـدا يـحـيـك خيـوطـه الـنـصـر

قد سارت الأحرار في عزم — زحـفـا تـجـر عـنـانـه بـدر

فـي فـتـيـة أهـدوا نـفـوسـهـم — لـلـه لـمـا يـثـنـهـم ذعـر

لـبـسـوا مـن الـقـرآن بـرد هـدى — وعـلـيـهـم مـن آيـه وقـر

تـخـذوا الـجـهـاد لمجدهم درجا — حـتـى انـجـلـى لـجـهـادهـم فجر

نـصـرتـهـم جـنـد مـسـومـة — من ذي الـجـلال خميسها مجر

تجروا لنيل الحسنيين فما ... بارت بضاعتهم ولا التجر
يقع الشهيد وفي ملامحه ... بشر وملء شفاهه بشر
ودماؤه الزاكي له أرج ... فكأنه من طيه نشر
حملوا على صهيون فاندحرت ... أرتالها وانتابها خسر
قد كشفوا نيران عدتهم ... للخصم حتى بزه الكر
سام، صواريخ ونار وغى ... هاجت فخروا ثم أو فروا
أخلت مواقعها على عجل ... تزجي انسحابا شاءه القسر
جنحت وجنح الليل يحجبها ... ومن القتام لجندها ستر
كان العدو بأرضهم زمنا ... كابوس غدر بل هو الشر
عاثوا فسادا في معالمها ... بغيا وعم لمكثهم ضر
سلب ونهب وارتكاب أذى ... للأهل لا يرضى به الحر
نهبوا المياه وتربة غنيت ... بالأمس لما يبقها الغدر
فانزاح ليل الظلم منهزما ... واهي القوى إذ أشرق الفجر
لبنان، تهنئة، يشذرها ... عقدا عمان شقيقك البر
تأتيكم مختالة سحبت ... ذيل الوئام نطاقها تبر
وتحية يا صور وامقة ... من صورنا يشدو بها الشعر[92]
حشيت حواشيها بخاتمة ... مسكية أنفاسها عطر

---

(92) صور: مدينة جنوب لبنان. الوامقة: الودودة. صور: صور عمان، مدينة صور العمانية.

أخوانيات وعاطفيات

من الوافر

الأري المصفى

مجاراة للشيخ أبي معاذ مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي والشيخين القاضيين : الشيخ عبدالله بن راشد السيابي والشيخ : محمود بن عامر بن سيف البريدي والشاعر: ابراهيم بن عبدالله السالمي.

والجدير بالذكر أن هؤلاء الأشياخ جاروا الأعرابي الشاعر الذي تزوج اثنتين وندم فأنشأ قصيدة مطلعها:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... بما يشقى به زوج اثنتين

فقلت متطفلا هذه القصيدة

قضيت بعدل ربي بين تين ... ففزت من الرفاء بجنتين

تفيأت الهنا ظلا ظليلا ... على وادي المنى بالرقمتين[93]

يطوف علي ولدان بأري ... مصفى بين أسمى دوحتين

كرعت هنالكم زقي سلاف ... إذا عنّ الغبوق معتقين

فحسبي أن أتيه بنشوتين ... وقدني أن أهيم بليلتين

وأغفو والضياء بليل فرع ... وأصحو تحت ضوء النيرين

لألثم من فواغي الروض فلاً ... يناغي في الدياجي وردتين

(93) الرقمتان، مثنى رقمه: الروضة .

وأنهل من رحيق الوصل كأسا   أعاقرها بربوة ضفتين

وهبني ملت ثم بخوط بان   يميل به جنى رمانتين[94]

أنجل المسرجين ذرى المعالي   مجنحة وطالوا الفرقدين[95]

ومن فضحوا الشموس علا ونورا   وزان بهم جمال المشرقين

بدور هداية وبحور علم   وغيث ندى يعم الخافقين

لأنت أبا معاذ خير شبل   تسلح باليراع وبالردين

أمرشد أيها المغوار أطلق   جوادك سابحا في الحلبتين

لتحرز في المدى قصبات سبق   وتهنأ في نعيم الروضتين

ولا تسمع إلى البدوي قولا   ولو أبدى الحقيقة دون مين

(تزوجت اثنتين لفرط جهلي   بما يشقى به زوج اثنتين)

فذاك كمن تربع عرش ملك   ولم يحسن سياسة دولتين

سليل محمد المحمود أرهف   إلي السمع تجلو كل رين

زواج الاثنتين دلاص دين   يقي من كل شائبة وشين[96]

ويكبح كل جارحة جموح   تعاطيها الغريزة خمرتين

فتى آل الخصيب إلى قران   يتيح لك السعادة باثنتين

ستصبح هانئا بصفاء عيش   وتنهل من معينك مرتين

(94) الخوط: العود.

(95) نجل: ابن، يقصد به الشيخ الأديب مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي. المسرجين: الذين وضعوا السرج على ظهر الخيل؛ يقصد به الأشياخ راشد بن عزيز بن خلفان الخصيبي، محمد ورشيد أبني راشد الخصيبي.

(96) الدلاص : الدرع.

وثـــق أن الـــتـــزوج مـــن ثـــلاث وأربـــع لا تـقـر إلـيـه عيني
سـلامـا كـالـصـبـا أرجـا ولـطـفـا يـغـادي الـقـاضـيـين الـكـامـلـين
سـلالـة عـامـر مـحـمـود خلق بـريـدي نـدي الـراحـتـين[97]
وعـبـدالـلـه طـود الـفـقـه فـرع نمته أمـاجـد بيض اليدين[98]
تـربـع صـهـوتـي نـظـم ونـثـر فـبـز الـقـرن بـيـن الصهوتين
نـمـاه راشـد تـغـشـاه رحـمـى ونعمى تحت أيك الجنتين[99]
وإنـي لـسـت أنـسـى مـنـه نبلا بسوح منى بعيد الجمرتين
لـنـجـل الـسـالـمـي سـلام حب لإبـراهـيـم مـسـك الـخـاتـمـين

(97) محمود : فضيلة الشيخ القاضي: محمود بن عامر بن سيف البريدي.
(98) عبدالله : فضيلة الشيخ القاضي عبدالله بن راشد بن عزيز السيابي.
(99) راشد : الشيخ راشد بن عزيز بن سالم السيابي.

من البسيط

العيد وذكريات الماضي

إلى الشيخ / محمد بن عبدالله بن زاهر الهنائي (*)

حياك بالسعد في أيامه العيد ... له مع الأنس إنشاد وتغريد

يجر أذيال أفراح منمنمة ... زهوا تمثله في زهوها الغيد

أوقاته جمعت حسن الزمان فقد ... بدت كأنْ هي فيه السحر والجيد[100]

شموسه فلق أقماره ألق ... نجومه حدق أنفاسه العودج

شَمل الأحبة في مثواه ملتئم ... والناس بعض لبعض فيه مودود

عاد الشواء ومقلي بساحته ... عودا هنيئا به للأنس تجديد

محمد نجل عبدالله ما برحت ... أيام مجدك عيدا بعده عيد[101]

والعيد وافاكم يختال في حلل ... من المسرات لا يغشاه تنكيد

فاهنأ به وتنزه في خمائله ... فـإنـه لـجـزاء الـصـوم تجسيد

ودمـت تـرفـل فـي أثـواب عافية ... يـؤم خـطـوك تـوفـيـق وتـسـديـد

حفيد غصن نما في دوحة نبتت ... في تربة المجد فيها ينشأ الصيد

سما بها نجل فهم عيص محتدها ... وآله القادة الشم الصناديد

بنوا بسمر القنا الخطي صرح علا ... قد طاول الشهب لا يبنيه رعديد

(*) وزير العدل سابقا

(100) السحر : موضع القلادة من المرأة.

(101) ما برحت : لا زالت. المجد : الشرف .

قادوا خضم خميس أرعن لجب ضاقت بآذيه المومـاء والبيد
تعدوا بهم آعوجيات مضمرة رباط سابحة في الكر مشهود
فمن سنابكها فوق الحصى شرر ومن قوائمها في الأرض أخدود
لِعِثْيَر النقع من وقع الطراد دجى بالأفق تسود منه الأليل السود[102]
قد اختفى الكون من تحت القتام ضحى كأنما فيه يوم الحشر موعود
فحكموا في العدى بيض الصفاح فكم بهم صريع ومأسور ومفقود
وأصبح المعتدي في زحفه أثرا من بعد عين وولى وهو مطرود
وقد أظلت عمان العرب وارفة من الأمان لها في الدهر تخليد
أخا المعالي فتى العلياء أنت لها حباكها السلف الغر الأماجيد
وأنت فيصلها في كل نازلة وفي مزاحمة اللأواء جلمود
ومنهل الضاد عذبا أنت وارده رياً وقد عز للظمآن مورود
نحو وصــرف بيــان والبــديع معاً فقه جليل وقرآن وتوحيد
شربت من مورد صاف على ظمأ فتى جميّل ما ضاهاه مورود[103]
وأنت غيث الحيا المنهل صيّبه وأنت بحر الندى بالدر ممدود
وإنني لست أنسى من شمائلكم برا تجلى به الإيثار والجود
غـداة كانت ربـا الفيحاء تجمعنا وطائر اليمن في الأغصان غريد
لدى فتى زاهر الزاكي محمد من مضى الى الله برا وهو محمود[104]

(102) العثير: التراب.
(103) فتى جميل: الشيخ العلامة خلفان بن جميّل السيابي أحد أشياخ معالي الشيخ محمد بن عبدالله بن زاهر الهنائي وزير العدل السابق.
(104) فتى زاهر: الشيخ محمد بن زاهر بن غصن الهنائي، الذي كان والياً على سمائل.

هنالك الشهم إبراهيم بدر دجى	جمّ النوال أبي الضيم صنديد[105]
زها ببردين من علم ومن عمل	ومرتدي ذين في الدارين مسعود
وصنوه عامر أكرم به رجلا	زاكي الخصال ببرد الفضل مولود[106]
وأحمد رسمت في الناس سيرته	حمداً له في حنايا القلب تمهيد[107]
وخالد لبس الأخلاق مكرمة	فنال وداً له في النفس تخليد[108]
عبدالعزيز فتى عبد الإله سما	فوق السماكين فاستجلاه تمجيد[109]
عبدالمليك رقى في الكون منزلة	يعنو لعليائها العرنين والجيد[110]
بني هناءة أنتم قادة نجب	شم الأنوف مغاوير صناديد
وأنتم حمم الهيجاء إن حميت	نار الوغى بل لها أنتم مياقيد
وإن بدا السلم يستجلي حمائمه	أرشتموها فأمسى وهو مشهود[111]
وفي الختام سلام كلما تليت	حياك بالسعد في أيامه العيد

(2) إبراهيم: الشيخ ابراهيم بن محمد بن زاهر الهنائي.
(3) عامر: الشيخ عامر بن محمد بن زاهر الهنائي.
(4) أحمد: الشيخ أحمد بن محمد بن زاهر الهنائي.
(5) خالد: الشيخ خالد بن محمد بن زاهر الهنائي .
(6) عبد العزيز: الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن زاهر الهنائي.
(7) عبد مليك: الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن زاهر الهنائي.
(8) أرشتم : أنبتم ريشاً.

مجزوء الرمل

رملة آل وهيبة

هذه القصيدة قالها على لسان الأديب حمود بن علي بن حمد الراشدي بمناسبة رحلة المشايخ محمد وأحمد ابني شيخ البيان عبدالله بن علي الخليلي ومحمود ومحمد ابني سالم بن محمد الهنائي ومحمد بن حمد بن حمود الرواحي إلى رملة آل وهيبة :

رملة الصيد وهيبة ... صنعة الله الفريدة[105]

معدن التبر المصفى ... دوحة العز الوطيدة

جئت ساحاتك أسعى ... في رجالات رشيدة

من على شامخ مجد ... طاولوا الشم العتيدة

قد ركبناها بكورا ... نجب العصر الجديدة

يوم سراء سعيد ... إذ يد اليمن مديدة

نقطع الأرض سراعا ... عبر صحراء عنيدة

فتربعنا مساءً ... ذروة الرمل الصعيدة

ستة نحن رفاقا ... سعدنا غنى نشيده

نقتفي ليثا هصورا ... ثابت القلب حديده

مَحْمد الصافي نجارا ... من مزاياه عديدة[106]

(105) رملة : منطقة رمال متحركة بالمنطقة الشرقية من عُمان، يقصدها السائحون من الداخل والخارج. وهيبة : قبيلة كبيرة تشغل حيزاً كبيراً من بادية عُمان، عرفت بالكرم والمروءة والشهامة.

(106) محمد : الشيخ محمد بن عبدالله بن علي الخليلي.

نجل أقطاب رشاد ... زينوا سمط القصيدة

ملأوا الدينا صلاحا ... فانجلت تزهو سعيدة

والفتى الزاكي خصالا ... أحمد الذات الحميدة[107]

بطل الروع إذا ما ... حبك الوغد مكيدة

والهنائيان من قد ... أكملا العقد فريده[108]

لهما باذخ فخر ... بين أمجاد تليدة

شاده مالك فهم ... زاجر الجرد المجيدة[109]

مَحْمدٌ سامي السجايا ... ثم محمود العقيدة[110]

ولنحيي نجل عبس ... مرشد الركب عميده

مَحْمدا بدر الدياجى ... صائب الرأي سديده[111]

إنها رحلة سعد ... في سويعات سعيدة

أين لجي المساعي ... واهب الدر نضيدة

ذلكم عبد مليك ... دمث الخلق الحميدة[112]

ليته بين صحابي ... واللقاءات مفيدة

يختم المسك عبيرا ... وخطى الأنس وئيدة

---

(107) أحمد: الشيخ أحمد بن عبدالله بن علي الخليلي.

(108) الهنائيان، مثنى هنائي: نسب قبيلة هناءة.

(109) مالك: مالك بن فهم الأزدي.

(110) محمد: محمد بن سالم بن محمد الهنائي. محمود: محمود بن محمد بن سالم الهنائي.

(111) محمد: محمد بن حمد بن حمود الرواحي.

(112) عبدالمليك: الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن علي الخليلي.

من البسيط

بحر الندى

قالها على لسان الأديب:

حمود بن علي بن حمد الراشدي

خاطب بها الشيخ الشاعر محمد بن عبدالله بن علي الخليلي أثناء وجوده بمدينة (بون) بألمانيا للعلاج

نمق على صفحات القلب بالذهب ... آي الإخاء فقد ضاهى عرى النسب

والحب في الله يبقى راسخا أبدا ... رغم الزعازع ما في ذاك من ريب

صدق المشاعر يسري في القلوب دما ... فيثلج الصدر مثل البارد الرطب

والمرء عنوانه خل يقارنه ... زاك خصالا على مر من الحقب

نعم الحياة إذا أبقت لصحبتها ... خليل عمرك برا خير مصطحب

إذا نبا بك دهر ساءه فغدا ... يسامر النجم لا ينفك في دأب

يعاتب الدهر في خل يفارقه ... يبيت والشوق مطويا على سبب[113]

صافي الوداد لمن آخاه ذو مقة ... يشد من أزره في شدة الكرب[114]

كنجل شاذان صلت من رقى رتبا ... فوق المجرة زاكي الأصل والحسب[115]

(113) السبب : الحبل .

(114) المقة: المودة.

(115) شاذان صلت: شاذان بن الصلت بن مالك والد الخليل جد العائلة الخليلية السمائلية.

أضاء نورا كبدر التم في غلس	جم النوال ملاذ العجم والعرب
نشا عفيف الصبا في الله مرتشفا	أري الفضائل من أسلافه النجب
محمد نجل عبدالله من حسنت	فعاله وسما في العيص والنسب[116]
من ذا يضاهيك في فضل وفي شرف	فداك أمي يا بحر الندى وأبي
لله شخصك أنت الفذ في خلق	وفي شموخك أنت الرمز خير أبي
محمد يا فتى الأخيار دمت على	رياش سعد وقيتم وطأة الكرب
رباه رباه يا شافي اشفه عجلا	من كل ما نال من داء ومن وصب
رباه واجعل مساعيه مظفرة	محققا كل ما يبغيه من أرب
صبرا أخي على البلواء محتسبا	لأجر ذي الطول ينجيكم من النصب
ففي البلاء ثواب إذ يرافقه	صبر وفي الصبر منجاة من التعب
أطع إلهك في حل ومرتحل	وادع الكريم لدى بلواك يستجب
فهو القدير على دفع البلاء إذا	حث الخطى زاحفا في جيشه اللجب
وتلك حكمة ذي الآلاء مبدئنا	وقال إن الدوا للداء من سببي
عماننا وسمائيل وبوشرنا	أمست تحن كمشتاق لخير أب
صحابتي وأشقائي بليلتنا الـ	إثنين أمسوا شتات الجمع في شعب
فلتهنئي (بون) قد وافاك عمدتنا	شهم نمته العلى من صفوة العرب

(116) محمد: الشيخ محمد بن عبدالله بن علي الخليلي.

الله فيك فلا يسبي حشاشـــته	جنى حقولك في مياده الرطب
عليك مني سلام الله ما طلعت	شمس وما غربت في شعرها الذهبي
تبث في (بـون) أشواقي وتنـثرها	كـمـا تنـاثـر هـطـال مـن السحب
ومـا تساقط در الظل منتثرا	على الخمائل في وشي من الحبب
لخير خـل نما علياه خير أب	وخير جد أتى من قادة نجب
لو استطعت مجيئا كـي أعودكم	لجئتكم عـائـداً أحبو على ركبي
لـكـنـنـي عـاجــز عـنـه فـمـعـذرة	والحِب يعذر في التقصير عن سبب
عـودا حـميـدا سنلقاكم بعافية	وصحة بيننا يا ربنا استجب
صـــلاة ربـــي لـلـهـادي وعـتـرتـه	من زينوا صفحة الآفاق كالشهب

من الكامل

الهمم العلية

تقريض لكتاب الشيخ الأديب

علي بن جبر الجبري المسمى (بالهمم العلية)

همم علت فكأنها الجوزاء	وتشعشعت من شمسها أضواء
حتى استنار الكون من لألائها	وتأرجت من عَرفها الأرجاء
فكأنها صبح بدا متألقا	بعموده فانجابت الظلماء[117]
فهي الجلال على سماء عروشه	وهي الجمال بديعة غراء
بل تلك معجزة الزمان وآية	لم يأت قط بمثلها القدماء
ذاك الكتاب المجتلى من مبدع	تكبو له الفصحاء والبلغاء
نعم الأبي علي جبر من زكت	أخلاقه وعلت به العلياء
أودعت يا همم الإباء نفائسا	وذخائرا جادت بها العلماء
ترنو بأسئلة وأجوبة زكت	بالفقه فهي الدرة العصماء
قد وشحت بقلائد فقهية	يهفو لها الطلاب والقراء
وتفيد كل مؤمل آماله	من غرسها الزاكي يطيب جناء
والعلم كنز للفتى بل صارم	بل سلم للإرتقا وعلاء
والعلم للطلاب درع سلامة	يوم المعاد وحلة خضراء

(117) العمود: ضوء الصبح.

بـذويـه يـرقـى لـلـمـقـامـات الـتي   من دون غاية شأوها الجوزاء

وروي بـأن أولـي الـعـلـوم لربهم   في أرضـه حـقـا هـم الـخـلـفـاء

أسـلـيـل جـبـر أنـت فـارس أشقر   شرفت بمطلع بـدره الفيحاء[118]

أبـرزت فـي سلك القريض لآلئا   في ثغر منطقها هدى وضياء

حييت يا بحر الجدى وجلا الصدى   وسما الندى إن شحت الأنواء[119]

بوركت سعيا وازدهت بقريضكم   نـجـل الـكـرام مـجـالـس زهـراء

وبقيت طودا في الريادة شامخا   مـا هـام غـيـم أو هـمـت وطـفـاء

(118) سليل جبر: الشيخ الأديب/علي بن جبر بن سعود الجبري.
(119) الجدى: العطاء.

من الكامل

شقائق النعمان

تقريض لكتاب شقائق النعمان على سموط الجمان الذي ألفه الشيخ الفقيه الأديب الشاعر/ محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي

قف بي فثم شقائق النعمان — تسبي النهى بجمالها الفتان
غمر الندى أكمامها فتفتحت — أزهارها سحرا عن الريحان
فسرى بأذيال النسيم أريجها — فتأرجا بأريجها الكونان
شهد البديع سقى جذور فروعها — فتهدلت مخضلة الأغصان
فمشت بنات الفكر تحت ظلالها — وتمايلت تيها كغصن البان
لبست معاني الضاد حلة سندس — وزهت برائع حسنها الفينان
وتوشحت درر القريض قلائدا — تحكي فرائدها عقود جمان
فغزا بديع جمالها مثوى النهى — فابتزه حبات كل جنان
دعني أهيم على ثغور سطورها — أتلو البيان بغنتي فنان
وأردد النبرات فيها صادحا — فأهيج ثم بلابل الأغصان
علي أؤدي عين فرض واجب — بأرق ما يملي به وجداني

أدباء مصري إن سحر بيانكم هاروت خر له على الأذقان

غصتم بحور الشعر حتى أبتم من قعرها بالدر والمرجان

وأتيتم صعب القوافي جامحا فانقاد طوعكم بغير عنان

وحكمتم أوزانه في فطنة فقضيتم في الحكم بالميزان

فزهت عمان به وفاخرت الملا بكم وهامت عبر كل زمان

يا نجل راشد ما برحت مكللا بجزيل نعمى من عظيم الشان

وحظيت بالتوفيق في كل الذي تسعى له في السر والإعلان

يا من جلوت عظيم صنع في الورى وغنمت فضل السبق في الميدان

لله سفرك خلد الأدباء من بلدي عمان خلاصة البلدان

برزوا على صفحاته كالشهب في أفلاكها أو كالصباح الثاني

برزوا بأفق الضاد حتى لم يعد منهم فتى في عالم الكتمان

أنعم به من طرفة أدبية ظهرت بعين الدهر كالإنسان

فليشكر الأدباء جهد أديبهم زاكي المحامد منبع العرفان

وإليكم مسك الختام تبثه عبر المروج شقائق النعمان

هاجر

هذه القصيدة، بعنوان (هاجر) كتبتها استجابة لرغبة زميلي عمل، كان لهما زميل ثالث ألا وهو الفاضل/ ساتر بن سعد بن جمعان، اقتضى الأمر أن ينقل إلى منطقة أخرى، وكانت زمالتهما تفوق مستوى الزمالة، فهي بمثابة الأخوة، لقد تعهد لهما هذا الزميل بألا يقطع اتصالاته بهما، لكنه بعد أن غادرهما نسي الزمالة والصحبة وقطع اتصالاته.

طلب مني الزميلان أن أكتب شعراً في هذا الرجل، أذكر فيه بعض سلوكياته، وأؤنبه على هجر زميليه مقارناً بين صفاته وما يتصف به زميلاه من الوفاء وصدق الأخوة، وفي نهاية القصيدة دعوت له بالهداية والرشد.

لقد أرسل له زميلاه القصيدة، وكنت أتوقع منه ردة فعل غاضبة ضدي على ما كتبته فيه، ولكن ظهر العكس، فعندما التقيت به أخذ يعانقني عناقاً حاراً، ويقول لي شكراً لك، لقد أدخلتني التاريخ، فقلت له: ولكن لم أدخلك التاريخ بهيئة أستحق شكرك عليها، فقال: مهما كان من ذلك، فإنني دخلت التاريخ.

هذا، وكنت أنوي كتابة قصيدة أخرى فيه، أتطرق فيها إلى ما وصلت اليه حاله من الفضل وحسن الخلق، لكنني عكست تلك القصيدة نفسها من الهجاء الدعابي الى الثناء.

وهذه هي القصيدة، وتليها القصيدة الأصل مع حذف اسم المهجو منها:

من الخفيف

ساتـــر

يا رعى الله منك ذاك المحيا إنـــه بـسـمـة تـبـدت جـلـيـا
يخجل الشمس في الضحى ويضاهي صفحة البـدر حين يبـدو عشيا
فعـلـك الـصـالـحـات نـور وجـهـا يفضح الصبح إذ سلكت السويا
لم تعد مثل من غدا كغراب حام حول الخراب خبا دنيا[120]
يبتغي من فريسة الحوب أكلا يستسيغ الضلال أمـرا فـريـا
بـيـد أنـي إلـيـك أزجـي عـتـابـا قـاده الــود فـاتـخـذني صفيا
فاحفظ الـود يـا أبـا سعد واستر كبوة الخل وادن منه رضيـا[121]
وارع وعـــدا وعـدتـه بـاتـصـال لـزمـيـلـيـك هـا هـنـا هـاتـفـيـا
قـد تـحـلـى خـلـيـفـة بـوفـاء وسعيـد بـبـرد ود تـزيـا[122]
لـست إلا كـذيـن فـضـلا ونـبـلا ووفـــاء مـهـذبـا أريـحـيـا
بـارك الـلـه صحبـة مـن زميـل عـاد لـلـصـحـب والـرفـاق وفـيـا

(120) الخب: المخادع.
(121) أبو سعد: ساتر بن سعد جمعان محود من جنوب عمان: ظفار صلالة الغربية، القنطرة.
(122) خليفة: خليفة بن سعيد بن محمد العبري، من منطقة العراقي ولاية عبري منطقة الظاهرة من عمان. سعيد: سعيد بن عبد الله الصمع الشنفري، القوف، صلالة الشرقية، محافظة ظفار، عمان.

ساتر السعد ما برحت سعيدا مشمعلا ودمت برا تقيا

نسأل الله رشده وهداه لك بين الأنام ما دمت حيا

وإليك البيان يطوي الفيافي نظم الشعر عقده لؤلؤيا

وصلاة مع السلام على من جاء للعالمين طرا نبيا

أحمد المصطفى وآل وصحب فض مسك الختام عرفا نديا

من الخفيف

أصل القصيدة

هاجر

قبح الله منك ذاك المحيا — إنه ظلمة تبدت جليا

يحجب الشمس في الضحى ويواري — صفحة البدر حين يبدو عشيا

فعلك السيئات أظلم وجها — كان كالصبح لو سلكت السويا

كنت بالأمس في القرى كغراب — حام حول الخراب خبا دنيا

يبتغي من فريسة ثم أكلا — قد ركبت الضلال أمرا فريا

والمروات قد تلاشت هباء — منك يا هاجر ولم تبق شيا

أين وعد وعدته باتصال — لزميليك ها هنا هاتفيا

قد تحلى خليفة بوفاء — وسعيد ببرد ود تزيا

فلتكن مثل ذين فضلا ونبلا — ولتكن في رجالنا أريحيا

نسأل الله رشده وهداه — لك بين الأنام ما دمت حيا

وإليك البيان يطوي الفيافي — نظم الفكر عقده لؤلؤيا

من البسيط

طائر الشوق

الى القاضي الفقيه الأديب/حميد بن عبدالله بن حميد الجامعي(أبي سرور)

يا طائر الشوق طر للشرق ميمونا ... واحمل بريشك آهات المشوقينا
وانشر جناحيك في الأجواء منتحيا ... ساحات إبرا الوفا مهد الوفيينا[123]
فإن تربعت في عرش الجلال بها ... فحيّ فيها العلى عزا وتمكينا
وانزل على الأيك صداحا بروضته ... تتلو الغرام أناشيدا وتلحينا
وقف على ربع من أهوى وقل لهم ... إني لباق على عهد المحبينا
واقرأ السلام عليهم من أخ وله ... أظناه شط النوى عن ربعه حينا
يسامر النجم والأشواق تسعره ... ويذرف الدمع في الخدين غسلينا
يا طائرا ناد لي في الحي من حسنت ... فعاله فغدا طودا سما دينا
أبا سرور عظيم الأريحية من ... سمت به همة لا ترتضي الدونا[124]
بنى حياة لها الذكر الحكيم هدى ... ونورها سنة من وحي هادينا
واستمطرت من سما الآداب فكرته ... غيث البلاغة سيبا سال سيحونا

(123) إبرا: مدينة عريقة بالمنطقة الشرقية من عمان.
(124) أبا سرور: الأديب الفقيه القاضي/ حميد بن عبدالله بن حميد الجامعي.

لديه روض القوافي مورق نظر ... يدلي بباقاته وردا ونسرينا

بيانه يترك الألباب حائرة ... إن رددت شدوه أنغام قارينا

كأنه سحر هاروت ببابله ... يخلف السامع النصات مفتونا

أبا سرور سطا الدهر الخؤون على ... روض من الأنس نماه تآخينا

قضى بحكم التنائي بيننا حسدا ... فبددت جمعنا غدرا ليالينا

فهل تعود لييلات لنا سلفت ... نجني ثمار الهنا منها أفانينا

ونحتسي من حمياها معتقة ... صرفا من الود في أحضان وادينا

وادي سمائل حيث المجد من قدم ... فيه بحد الظبا والسمر قد صينا

حيث المساجد للنساك منتزه ... رحب وروض أنيق للمصلينا

حيث ابن بجدتها الطائي مازنها ... أتى بمشعل مختار الهدى فينا

حيث البلابل في أفنان غوطتها ... تشدو الغناء فتستهوي المغنينا

حيث القلاع على هام العلى ارتفعت ... تحكي لحاضرنا أمجاد ماضينا

هيا نعود إلى الفيحاء في جذل ... حميد والشوق للأحباب يحدونا

ولنجتمع في رباها كي نسامر في ... أفيائها قادة غرا ميامينا

إخوان صدق عيون الله تحفظهم ... للدين والعلم والعلياء باقينا

بدور تم قد ازدانت مرابعنا ... بهديهم قبسا وانجاب داجينا

أبطال حرب إذا سمر القنا اشتبكت ... لم تلفهم للعدا إلا مطاعينا

لله مجلس آداب قد ازدهرت ... أيامنا فيه واخضلت قوافينا

عند الخليلي عبدالله عمدتنا   نجل الأئمة من بالنور جاؤونا[125]

ومن تألق نجما في سما أدب   وبز أقرانه علما وتدوينا

يوما بأدغال نسمو في خمائلها   والشامسي بلحن الشعر يشدونا[126]

وتارة عند أستاذ غدا علما   بين البرايا وشؤبوبا لصادينا

سليل عيسى ومن لي أن أرى رجلا   كشخصه الفذ ما بين المؤاخينا[127]

أشياخنا في ربا الفيحاء قاطبة   إليكم من تحياتي رياحينا

فضضت ختم الشذا عنها لتحمله   إليكم نسمات من تآخينا

وأجاب أبو سرور بقصيدة طويلة، مطلعها:

باق على الود يا حبراس باقينا   فابعث بشوقك تستهو المشوقينا

يا شاكي الشوق والأشواق مؤلمة   إن تشك شوقا شكونا نحن سبعينا

شوقا تحملت لا يسطيع يحمله   رضوى ولا طور سينا مع فلسطينا

غنت على أيك إبرا منك صادحة   فأرسلت شجوها بين الشجيينا

فخلفتنا وإبرا والعلى معنا   أسرى هواها لها انقادت قوافينا

وخلفتها على الأذقان ساجدة   شكرا لخالقنا حمدا لمبدينا

---

(125) الخليلي: شيخ البيان عبدالله بن علي الخليلي.

(126) أدغال: مكان بسمائل به ماء كثير، وأشجار كثيفة، وفي غاية الروعة والجمال، يوجد به أحد منازل الشيخ عبدالله بن علي الخليلي. الشامسي: الشيخ الأديب القارىء علي بن منصور بن ناصر الشامسي، يقطن محلة الحباس من سمائل، حسن الصوت لا يمل المستمع إلى صوته.

(127) سليل عيسى : الشيخ الفقيه الأديب / الأستاذ النحو الكبير/ موسى بن عيسى بن ثاني البكري، مؤلف كتابي السموط الذهبية ورائد الأدب. كان يقيم بالمحشورة من سمائل.

من الرمل

عد إليها

إلى وريث البيان، الشيخ/ محمد بن عبدالله الخليلي

عد إليها تحت همس السحب ... في بكاء المرزم المنسكب

تحت تاج الطل في هام الأشا ... في ثنايا طلعه والشنب[128]

في الروابي الخضر والطلح بها ... مشرئب للبليل الرطب

عزف الجدول فيها نَغَماً ... تبرىء القلب لموتور سبي[129]

رقص الآس عليها طربا ... لترانيم الهزاز الطرب

غاب صبح الفل في أرجائها ... واختفى في جنح ليل العنب

وبنات الورد لاذت خجلا ... إذ بدا النسرين بين القضب[130]

وعروس الشعب في رقتها ... سبت البدر بعيني ربرب[131]

رمقته وهو في هام السما ... فهوى في حجرها عن رغب

فلذة الأقمار من ساسوا الورى ... بضيا الآي ونبراس النبي

قادة شم تقاة قُوَّم ... نجب نالوا العلى من نجب[132]

(128) الثنايا، جمع ثنية: السن. الشنب: عذوبة الأسنان.
(129) الموتور: الذي رمي بقوس.
(130) القضب، جمع قضيب: الغصن.
(131) الربرب: القطيع من بقر الوحش.
(132) قوم، جمع قائم: من بيده الحل والعقد.

روضوا الدنيا على نهج الهدى بشبا بيضهم والنشب[133]

صحبوا التنزيل نورا وهدى فازدرت أنوارهم بالشهب

لزموا التسبيح في جوف الدجى رغبا في الله أو في رهب

مسك أبدانهم فوق الثرى وسناها في الحجى والحجب

حصحص الحق بهم كابن جلا ينجلي عنه ركام الغيهب

مَحْمد الزاكي أبا القاسم قد طلع السعد بكم عن كوكب[134]

نجل عبدالله وقاد النهى مرهف الحس وريث الأدب

جاءك الأجرد منقادا بلا رسن يزجي الخطى أو سبب[135]

طلت منه صهوة مشرفة عرش عز في جلال الرتب

سقته عبر المدى في حلبة لم يجزها غير كرار أبي

سار كالبرق خطى ساحرة تخطف الألباب كالمستلب

حملته أذرع جبارة نيط مرماها بأسمى أرب

راشه النبل وغذاه الوفا في (سماء الله) بين الشهب[136]

---

(133) الشبا: حد السيف. النشب: المال الأصيل، من ناطق وصامت.

(134) محمد: وريث البيان الشيخ/ محمد بن عبدالله بن علي الخليلي.

(135) الرسن: المقود. السبب: الحبل.

(136) سماء الله: سمائل.

عـد إلـيـهـا إنـهـا مـهـد الـهـنـا ... والمنى روض الجمال المعجب
طـالـع الأنــس عـلـى آفاقـهـا ... عـن رؤى الـغـبـطـة لـمـا يغب
طاب في أحضانها روح الصبا ... منعشا، في غيرها لم يطب
والـنـمـيـر الـعـذب فـي سلسله ... مـن سوى منبعها لم يعذب
عـد إلـيـهـا إنـكـم لا جـرم ... لـعـلاهـا خـيـر إبــن وأب
عـد إليـهـا بـيـن أخــوان الصفا ... وصـحـاب مـن كـرام الـعـرب
آه ما أبهاكم فيها معا ... يـوم سـعـد يـا سـمـاء الحسب
عـد إلـيـهـا وعـلـي الـشـأن من ... قد سما في خلقه عن سبب[137]
لـسـت أنـسـى ألـفـة كـانـت لنا ... فـي زمــان مـكـفـهـر مـجـدب
يـا لـحـاه الـلـه دهـرا قـد مضى ... سامنا الخسف وقهر الغلب
صـدنـا عـن مـنـشـأ إن نـأوه ... فـتـكـت فـيـنـا ذئـاب الـوصـب
عـد فـإبـراهـيـم وسـمـي الـنـدى ... نـاظـر للموعد الـمـقـتـرب[138]
راســخ كـالـطـود سـام للعلى ... قـصـدنـا فـيـه بـه لـم يـخـب
سيـمـا أحـمـد مـقـدام السطا ... إن دنا الخطب بزحف لجب[139]
صـدقـه بـز أراجـيـف الـعـدى ... كم أبى ضيما بدا من ذنـب[140]
وإذا مـا هـب قـدحـا شانىء ... فـي أخ ألـقـى بـه فـي العطب

(137) علي: الشيخ علي بن عبدالله بن علي الخليلي. السبب: السلّم.
(138) إبراهيم: الشيخ ابراهيم بن عبدالله بن علي الخليلي. الوسمي: المطر الذي يأتي في فصل الربيع.
(139) أحمد: الشيخ أحمد بن عبدالله بن علي الخليلي. اللجب: ذو الضجة.
(140) الذنب، يقصد به هنا: الذل .

عبد ملك حوله كم أمطرت ... راحتاه بملثّ صيب[141]

لو رأى الطائي منه راحة ... لارتوى من فيضها المنسكب

دمث الأخلاق إن رمت الصفا ... تلفه خير صفي أطيب

ويليه خالد من استقى ... خلوده من منبع لم ينضب[142]

ماجد حر غيور ضيغم ... لم يرعه ناب ليث حرِب

يا لشهم أريحي الخلق من ... هُنأة الصيد كرام النسب[143]

مَحمد من حق أن نحمده ... شيمة خالصة كالذهب[144]

لو رسمناها بماء التبر لم ... نوفه بعض الوفاء الأوجب

وانتخب من آل عبس للوغى ... مَحمدا كالصارم المنتخب[145]

والذي أصفى ودادي حمد ... لم أغب عن باله إن أغب[146]

جد عليه يا إلهي بالرضا ... في عباب الموقف المرتقب

(141) عبد ملك: الشيخ عبد الملك بن عبد الله الخليلي.
(142) خالد: الشيخ خالد بن عبدالله بن علي الخليلي.
(143) هناءة: هناءة بن مالك بن فهم الأزدي.
(144) محمد: محمد بن سالم بن محمد الهنائي.
(145) محمد: محمد بن حمد بن حمود الرواحي.
(146) حمد: حمد بن حمود بن حمد الرواحي.

وحــمــود ابــن عــلـي مــن بـدا   للملا في ظرف مختلب[147]

عظمت يــوم الـلـقـا صحبته   يـا لـه مـن بطـل مصطحب

دمــتــم عــمــرا وأنــجــالــكــم   فـي بني عـم دوام الحقب

هــاكــم مـنــي ســلامــاً كــالـصـبـا   عاطراً عبر الربى والسبسب[148]

فض ختم المسك عن فاغية   تـنـعـش الـقـلـب بـنـشـر طيب

(147) حمود: حمود بن علي بن حمد الراشدي.

(148) السبسب: الفلاة.

من الرمل

عاشق الفيحاء

(جواب) (*)

ودعته بارتعاش الهدب ... ودعته باهتزاز القضب
وتناءت زفرة هائمة ... وتدانت همسة من عتب
وسرت في ليلة ناعسة ... توقظ الشمع بسحر اللهب
وانثنت تبرق في وجدانه ... برؤى كالمازن المنسكب
ودنت تلحفه من بردها ... طرفا من طرفها الملتهب
وتهاوت كحرير ناعم ... فوق قلب بهوى مضطرب
تلمس الأوتار من مهجته ... فتغني شجنا من طرب
سحرتها آيه فانتبذت ... تحت ظل الآس كالمغترب
تذرف الأنات دمعا دافئا ... من فؤاد عاشق منتخب
أيها المنشد في روعته ... يأسر الروح بصوت خلب
غازل الفيحا بخطي الهوى ... فصبت دلا ولم ترتقب
وغزا النرجس في أيكتها ... فتملى من رطيب عذب

(*) أجاب بها الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي .

واجتنى التين على أفنانها ... قبلا فوق شفاه العنب
فانتضى الورد على رقته ... شفقا في أفق من ذهب
واجتلى النخلة رمحا نافذا ... قائما كالقدر المنتصب
ودعا البدر على هالته ... فتصابى شغفا في صبب
وصفا للروض في سلسله ... فانتشى الروض بزهو معجب
أيقظ الأزهار من رقدتها ... بغناء ساحر مستعذب
راح من نشوته ريح الصبا ... يتهادى عجبا من عجب
أطرب الأغصان حتى رقصت ... وتغنت بهزيج طرب
يا أبا عمار مهلا إنني ... أركب العرج على منقلبي
وأذود الخيل في غاراتها ... بمهيض دائل للعطب
أنت يا حبراس فيها فارس ... عارف منها بكشف الكرب
رضيت الحرب من أعلامها ... فتسنمت بأعلى الرتب
قلدت يمناك سيفا فاصلاً ... وعلى يسراك ترس الكتب
وعلى رأسك تاج ماله ... من مثيل في بلاد العرب
يتباهى بك أن زينته ... ويباهي بك بحر الأدب

تمخر اليم به منتعلا سفن الضاد وبعد الأرب

فارس الشعر على رسلك لا توهن السير بسير الخبب

أو تكل الخطو في محتدمي فتكن كالجاذب المنجذب

تلبس الهم الذي ألبسه وتواسي متعبا بالتعب

وعلى إثرك ركب ماله في سواه غير ثني الركب

تعلك اللجم به أفراسه حين صلت عن مجل غلب

لا تراه وهي في تأليلها ويراها خلسة عن كثب

كيف تشآه وما استوقفه موقف عن شأوه والطلب

لا يجاري وهو في وثبته أو يداني وهو لما يثب

سكن الفيحاء في مدمعها بين جفنين: الهوى والذهب

أسكرته بصباها فغدا تائها بين سطور الكتب

وأباحته الهوى من صدرها شبعا من بلح أو عنب

فانثنى في حضنها تكلؤه عينها عن أعين بالحجب

كيف ينأى عن هواها طلبا لهوى ضرتها عن رغب

وهي منه روحه في روحه وهي من عينيه مثل الصعب

ألفته مثلما آلفها لم يصب منها ولما تصب

فـاسـأل الـفـيـحـاء عـن سيرتـه   هـل رأت مـن نـصـب أو وصـب

واسـأل الأصحاب عن سيرته   فـقـد اسـتـخـلـصـه كـل أبـي

غـيـر أن الـمـرء قـد يـمـنـى بـما   تـكـسـب الـيـمـنـى بـه مـن كـسـب

فـــإذا نـــاصـبـهـا أنـصـبـه   وإذا نـــاسـبـهـا قـــد يـصـب

ربـمـــا أغـــضـبـه أن يـده   سـحـبـتـه حـيـث لـم يـحـتـسـب

إنـمـــا الــحــر لــه غـضـبـتـه   إن دعـتـه لـكـريـم الـغـضـب

ويك هل يشرب آنا من يجد   بـــارد الـــمـــاء بـــدون سـبـب

فـانـظـر الأسـبـاب يـا فـارسـهـا   بين رايـات الخميس اللجب

كن كما شئت إذا شئت العلى   سـاعـيـا لا تـنـثـنـي فـي دأب

من البسيط

سلالة الأزد

الى السيد / قحطان بن ناصر بن خلفان البوسعيدي

فتى العروبة من زانته أمجاد ... وأنجبته لعرش العز أوتاد[149]

فتى شمائله بيضاء ناصعةً ... وبحر يمناه للعافين مداد

لقد تربعت للعلياء ذروتها ... وطفتَ فيها بخيل الجد ترتاد

(سليل ناصر يا قحطان) طل شرفا ... يشيد صرحك إقبال وإسعاد[150]

سلالة الأزد قد سارت بنائلكم ... بين البرية ركبان ورواد

إن الغبيراء قد أضحت بكم أبداً ... يزينها من دمقس الفخر أبراد[151]

نسيم ذكراك لم تفتأ تحركني ... عودا وما ذبلت لي فيك أعواد

---

(149) الأوتاد، جمع وتد: الزعيم.

(150) سليل ناصر: السيد قحطان بن ناصر بن خلفان بن عبدالله بن محمد بن ناصر بن محمد بن خميس بن سالم بن محمد بن خلف بن سعيد بن مبارك البوسعيدي السيد خميس الجد السادس للسيد قحطان ابن عم الامام أحمد بن سعيد مؤسس الدولة البوسعيدية، فقد كان للسيد خميس دور بارز في توطيد حكم ابن عمه الإمام أحمد بن سعيد وانتزاع السيطرة على البلاد من العجم، بما أوتي من حنكة ودهاء، فقد تولى قيادة العسكر منذ أن تولى الإمام أحمد الحكم، وولاه الإمام الأمر والنهي في مسقط وتوابعها، فأصبح يعرف باسم الوالي، ثم بنى حصن الفتح وجهزه بالعدة والعتاد ليكون قاعدة خلفية احتياطية في حال تعرض البلاد لغزو جديد (المرجع : تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة (ص149) ومراجع أخرى).يقيم السيد قحطان بمنطقة الفتح (ولاية بوشر) مقر آبائه وأجداده.

(151) الغبيراء: عمان.

لله دوحة ود بيننا بسقت لم يثن أغصانها واش وحساد

إن الليالي في سعد ستجمعنا في روض أنس عليه تورق الضاد

هاك التحية بالتامور حبرها حبراس إذ حبره حب وإنشاد[152]

لما تجد غيركم كفؤا لها بطلا تصونها منك أسياف وإسناد

ففض عنها ختام المسك واجل لها حلي الوفاء به تزدان أحفاد

(152) التامور: دم القلب.

من الكامل

أفراح العيد

بعث بها إلى السيد جبر بن ناصر بن خلفان البوسعيدي جواباً لبطاقة معايدة أرسلها إليه

وافـــاك بـــالأفـــراح يـــوم الـعـيـد تـزجـي نـسـائـمـه أريـــج الـعـود
ثمل الـوجـود بـه وتـاه معربدا فـكـأنـه ذاق ابـنـة الـعـنـقـود
ملئت بمقدمه القلوب مسرة إذ جاءها من حضرة المعبود
فاشرب مع الأحباب أكواب الهنا واطـرب لـغُنَّـة يـومـه المسعود
أسليلَ ناصر دمت منتصرا على نُوَب الزمان وطغمة التنكيد[153]
وأمـدك الـرحـمـن بـالـتـوفـيـق في كـل المقاصد رغـم أنـف حسود
يـا من شمائله النبيلة أصبحت رمـز الـمـحـامـد بـين كـل حميد
إنـي لأحـمـد فـيك شيمة ماجد يـا جـبـر كـسـر فـؤاد كـل ودود
لا بدع إن كرمت فعالك في الورى فـلأنـت فـرع مـن كـرام صيد
والشبل لا يأتي سوى من ضيغم قـرم تـسـلـسـل مـن سـراة أسـود
وافـى كـتـابـك بـالـسـرور مهنئا بالعيد فاستوحيت منه نشيدي

(153) سليل ناصر: السيد جبر بن ناصر بن خلفان البوسعيدي، شقيق السيد قحطان بن ناصر البوسعيدي، راجع تعليقنا على قصيدة (سلالة الأزد). الطغمة: جماعة الكيد.

حمل الوفاء إلى فتى ألف الوفا والود مذ أن كان غض العود

فضممته ضم الحبيب حبيبه عند التلاقي بعد مطل وعود

وتلوته سرا كما تتلى الرقى وحفظته للود حفظ عهودي

فكأنه في اللطف أنفاس الصبا وكأنه في الحسن حلي الغيد

وإليك آيات الهناء أعيدها باليمن والبركات والتسديد

دم كل عام في سرور دائم تفتض ختما عن شميم العيد

من الكامل

الندوة البوسعيدية
وعيد الفطر

إلى السيد : قحطان بن ناصر بن خلفان البوسعيدي

وافاك في أفراحه العيد تزهو به في خزها الغيد
تزجي صبا أرواحه عبقا يدنيه تحت غمامه العود
مَقلِيُّه وشواؤه برزا في سوحه والرز منضود
فاهنأ به وليهنأن بكم قحطان أنت بعيدك العيد
قحطان أنتم نجل بجدتها فرع نمته قادة صيد
خر النضار لتبر محتدهم لما تجلى وهو مشهود
حاك الكتاب برودهم خلقا فالكل بين الناس محمود
سادوا البرايا أمة وسطا عدلا وباب البطل موصود
لله مجلسكم وندوته قد جاد في أكنافها الجود[154]
روض من الآداب يانعة فيه الدوالي والعناقيد[155]
في سلكها العملاق هندسة بل هامها الفعال والجيد

(154) الأكناف، جمع كنف: الستر.
(155) الدوالي، جمع دالية: الكرمة.

الفارسي المرتقي شرفا عبد الإله السامق العود[156]
من أبرزته فارسا بطلا فرسان أزد وهو صنديد[157]
واعمد لبدر التم من حكم بدر جلته الأليل السود[158]
الأريحي المرتقي خلقا طود له في العز توطيد
وانشد لنا من كندة رجلا قد ناله بالفضل تمجيد[159]
إسحاق شيخ ماجد ورع فرد ببرد المجد مولود[160]
واعدل بنا نتلو محبرة ترنيمها يحدوه ترديد
تدعو المجلي سالما فله في شعره الأخاذ تجديد[161]
قحطان إني ما جفوتكم لكنني مضنى ومعمود[162]
عذرا فإن الدهر أبعدني عنكم أيا زُهْرٌ أماجيد
تباً له قد بات يحسدني والحر حرب الدهر محسود
وإليكم خودا محجبة تعنو لبدر جمالها الخود
تختال في أنغامها طربا فكأن شداها البر داوود
تفتض عن أنفاس غالية ختما شذاه المسك والعود[163]

(156) الفارسي: قبيلة عمانية عريقة. عبد الإله: الأديب والمهندس الكبير عبد الله بن سعيد بن مسلم الفارسي من سمائل منطقة خديرا.
(157) الأزد: قبيلة عريقة ينتمي إليها عدد كبير من القبائل العمانية.
(158) بدر: الشيخ الأديب/ بدر بن هلال بن محمد العبري - ولاية الحمراء. حكم: يراد بها قبيلة العبريين.
(159) كندة : يراد بها قبيلة الكندي .
(160) إسحاق: الشيخ الأديب/ إسحاق بن يوسف بن سعيد الكندي - محافظة مسقط - العامرات.
(161) سالم: الشيخ الأديب/ سالم بن راشد بن عزيز السيابي.
(162) معمود: مخزون.
(163) الغالية: خليط من العطور.

مجزوء الكامل

تهنئة العيد

إلى الصديق الحميم / حميد بن حمد بن سعيد العبيداني

عيد السعادة أقبلا
يحدو المسرة للملا

البشر ملء جبينه
وبسره البر انجلى[164]

زان السما عرجونه
إذ لونه الزاهي حلا

فكأنه طوق على
جيد الخرود تهللا

صفت النهى بصفائه
لما ترقرق سلسلا

الحب نبع معينه
والوصل منه أوصلا

والغانيات تبهرجت
فكأنها إبن الجلا

وجرى الشباب بمركبا
ت قادها متأثلا

تزري بسابحة الجيا
د تجوب أجواز الفلا[165]

تزهو بها ألوانها
كالزهر يزهو بالكلا

يا عيد اربع في حمى
صيد الدرامك منزلا[166]

غيث الولي وسقيه
يغشى البطاح مزلزلا

يروي الرياض فينثني
دوح الربا متهدلا

(164) السر: القلب.
(165) أجواز، جمع جوز: الموضع من الصحراء.
(166) الدرامك: قبيلة الدرامكة الموجودة بمنطقتي اليمن وعين سعنة.

واعجب فعبس في الوغى ألقى الكمي مجندلا[167]

قاد الكريهة فاغتسى بنجيعها وتبللا[168]

زر عين سعنة إنها مهد المعالي والعلا[169]

فاكرع بزمزم عينها واهنأ بوردك منهلا

طف حول كعبة مجدها بدعائها متبتلا

وإذا سعيت ملبيا بالمروتين مهرولا

فانزل منى تلق المنى في حضنها متأصلا

واصعد ربا عرفاتها وانشد هنالك موئلا

يمم حميدا إنه ضوء الهلال المجتلى[170]

نوء السماء وقد بكى جفن الرباب مجلجلا[171]

تحكي دماثة خلقه لطف الأصائل شمألا[172]

ينسيك طيب حديثه طيبا تأرج صندلا

(167) عبس: قبيلة عريقة معروفة إليها ينتسب الفارس المقدام عنترة بن شداد والمراد به قبيلة الرواحي المنتسبة إلى عبس الموجودة بمنطقتي اليمن وعين سعنة بولاية إزكي.

(168) اغتسى: كلمة محلية تطلق على من تخضبت ملابسه بدماء المعركة. النجيع: الدم المائل إلى السواد .

(169) عين سعنة: محلة بمنطقة اليمن من ولاية إزكي.

(170) حميد: الفاضل الجواد الأريحي/ حميد بن حمد بن سعيد العبيداني من سكان عين سعنة التابعة لمنطقة اليمن من ولاية إزكي، وهو الموجه إليه هذه القصيدة.

(171) الرباب: السحاب الأبيض

(172) الشمأل: الريح التي تهب من جهة الشمال.

وإذا تشابكت القنا ... لأعزة بين الملا
جفك التشابك مصلحا ... ومضى الشقاق مكبلا

خذ يا حميد تحية ... تتلو الهناء مرتلا
فاسعد بعيدك هانئا ... والثم هواك مقبلا
دم يا حميد بصحة ... وسعادة لن تبتلى
ووقيت عمرك حاسدا ... أو نافثا متسللا
وافتض مسك الختم عن ... عرف يضوع قرنفلا

من البسيط

أخي حبراس ..

مع المودة والإعجاب

وجهها إليه الشاعر العراقي الدكتور/ سعيد بن جاسم الزبيدي*.

أغراك بالكرخ باب رحت تقرعه   لعل همسا وراء الباب تسمعه

وأن أعتابه من مقدمٍ فرحت   ومن صدى الطرق لحن إذ توقعه

وما درت أن تلك الدار موحشة   وأن ساكنها باكٍ مشيعه

فمن ثمانٍ زوى عنه مطامحه   نكران جيرته فارتجّ موضعه

فقاده الهمُّ من أرضٍ لثانية   موكّلا بفضاء الله يذرعه

تقاذفته الليالي وهي مجمرة   فتتقيها على التسهيد أضلعه

حتى إذا لاح وجه رغم ظلمتها   وسرّه ما رآه منه مطلعه

فعاج يسأله كي يطمئن له   وأنّه ليس أوهاماً تروّعه

وقد تجلى فارخى من عمامته   ومال يهمس شعراً شاق مقطعه

(هذي سمائل) فاستهوته نغمته   تخالها رهن ما تهتزّ إصبعه

* جارى بها الدكتور الزبيدي قصيدة قالها صاحب الديوان سائلا أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي عنوانها (فلك الأزرار)، يجدها القارئ في الفصل الأخير من الديوان متبوعة برد الشيخ الخليلي.

فكان (محمود) لحناً سائراً مثلاً وهل يكافىء صدق العين مسمعه

لحبراس جئتك ألقي همّ مغتربٍ ممزق الفكر لا تكفيه أدمعه

يرى الفرات وقد ضاقت موارده بأهله ومراراً صار منبعه

فهل لديكَ (أخي حبراس) قافية تستل منه الأسى أو شئت توجعه

سيّان ذاك فمن ضاعت مرابعه فليس إلا لرب العرش مرجعه

د. سعيد جاسم
الزبيدي - الخميس
25/12/2003م

من الخفيف

على ضفاف الغدير(*)

ليالي حيدر آباد

خلياني على ضفاف الغدير أمزج الدمع بالزلال النمير

خلياني على رياض سقاها ذلك النبع بالرواء الغزير

خلياني أقبل الورد فيها فهو يحكي خدود من في ضميري[173]

خلياني بها أغازل فيها نرجسا زهره ذوات فتور[174]

خلياني بها أضم غصونا تشبه الحِب في القوام النضير

خلياني بها أشاطر فيها وِرْقَها في بكائه والهدير

خلياني بفيئها لحظات علَّني أبرد استعار هجيري

(*) نشرتها مجلة الغدير التي كان يصدرها نادي المضيرب في العدد الأخير قبيل توقفها عن الصدور .

(173) الضمير: القلب.

(174) الفتور: انكسار العين بعد نظرتها.

خلياني بدوحها أتغنى ... بلبلا ينشد المنى بالصفير
خلياني بها أبث سلاما ... لحبيب الفؤاد عبر الأثير
يا حبيبا كنسمة الصيف لطفا ... ودلالا كرقة التعبير
وخصالا كزوج طه كمالا ... وجمالا كبسمة من نور
قد شربت الغرام ضعفيك صرفا ... إن تكن قد شربته بالكبير
أو جرى الدمع من جفونك نهرا ... فلقد ماج مدمعي بالبحور
أو يكن أثر النوى فيك جرحا ... فبأحشاي بالغ التأثير
أو تراءيت في منامك طيفا ... فلأنت الوحيد في تفكيري
إيه طرس الحبيب رفقا فحسبي ... ما حكاه يراعه في السطور
إنني إن قرأت من ذاك سطرا ... ذبت من حر لهفتي وزفيري
واختفى بي نحول جسمي حتى ... لم أعد في العيون بالمنظور
ولكم بت في ضمير الليالي ... أرقب النجم والسهاد سميري
وليال لنا بحيدر باد ... طاب فيها الهنا كنفح الزهور[175]
حيث كنا نعب كأس سرور ... بين ورد وجلنار ونور
حيث كنا نشنف السمع منا ... بالأغاريد من أناشيد حور
حيث كانت لنا الورود فراشا ... ولحاف الهنا شميم العطور

(175) حيدر آباد: إحدى ولايات الهند العريقة المشهورة لدى العرب، يوجد بها عشرات الآلاف من السكان من أصول عربية.

حيث كنا نرفه النفس حينا بالتواشيح من فم العصفور

يا مساء بك الحبيب تجلى فانجلى منك حالك الديجور

هل أوافيك واللقاء لإلف خير عزف على كمان الحبور

أم سأبقى لدى سجون انتظاري في الأماني مكبلا كالأسير

يا أهيل الغرام هل من شبيه لي في الحب منكم أو نظير

تاه في سبسب الصبابة قيسا مثلما تهت في ضفاف الغدير[176]

واجتنى الحب في البداية شوكا وجنى الورد في ختام العبير

(176) السبسب: البيداء.

من الكامل

محط الرجال

بعث إليه وريث البيان/ الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي هذين البيتين عبر الهاتف:

سكنت مدائن خافقي وقراه ... ذكراكم وترعرعت بذراه
وتدفقت بشعابه وهضابه ... كالسيل يحفر في الربى مجراه

فجاشت قريحته بهذه الأبيات

أَسميَّ طه من سما مسراه ... عبر الطباق معرجا مجراه
وافى الجليل على بساط جلاله ... ضيفا فأجزل منَّه وقِراه
فاختصه مولى الورى بشفاعة ... ما نالها بشر فما أحراه
لقي الملائك في السماوات العلى ... والرسل ممتطياً براق سراه
الكل قال مهنئا ومبشرا ... بشرى الأمين مشفعا بشراه
صلى عليه الله ما نجم سرى ... خلف الدياجي والعيون تراه

يا وارث الأدب الرفيع تحية ... لمعين منبعك الثري ثراه
رقرقته شبما نميرا صافيا ... من فيضك الطامي جرى نهراه
أمحمد نجل الأماجد إنكم ... تامور قلبي جل من أجراه

خلدت في خلدي نفيس ودادكم　　نصل الخوالي لا يجذ عراه

تالله لا أدري محط رحالكم　　يا جد أين تخومه وذراه

لو كنت أعلمه لطرت محلقاً　　بجناح شوقي صاعدا شعراه[177]

دمتم بوافر صحة وسعادة　　وصفاء عيش يستطاب قراه

مع أحمد عبد مليك وخالد　　وعلي شأن همت في ذكراه[178]

ما حلقت عبر الأثير ألوكة　　شعرا يفض ختامها شطراه

أجاب الشيخ محمد بن عبدالله بن علي الخليلي بهذه الأبيات:

وصلت نفائس كنزك المكنون　　ففتحتها لجهالتي وجنوني

والعين مفتاح القلوب وسرها　　فيها من المضنون والمظنون

لو أن أفراس الفضول بأعيني　　صامت لأفصح فارس المضمون

لكنها صالت وجالت فانثنت　　تلوي عنان جماحها بفتوني

فإذا القلائد وهي نبض دافق　　وإذا اللآلئ وهي فيض عيون

وإذا الزمرد والعقيق كأنما　　شبت حواشيها بنار حنين

وإذا الزبرجد أحرف ملتاعة　　تشكو بكل توجع وأنين

(177) الشعرى: الغميصاء، أختا سهيل.

(178) أحمد: الشيخ/ أحمد بن عبدالله بن علي الخليلي. عبد الملك: الشيخ/ عبد الملك بن عبدالله بن علي الخليلي. خالد: الشيخ/ خالد بن عبدالله بن علي الخليلي. علي: الشيخ/علي بن عبدالله بن علي الخليلي .

فقرأت روحاً بين أسطر آيها تتلو الوداد بخشية وسكون
وسمعت آهات على جنباتها ورأيت رعشتها بأم عيوني
فرأيتني ظلا بنور شغافها ورأيتها نوراً بظل جفوني

بحر الطويل

إلى الفتح وصاد *

بعث بها إلى صديقه السيد/ قحطان بن ناصر البوسعيدي، مهنئا إياه بأداء فريضة الحج.

قفا بي على فتح الرواء وصاد
فقلبي إلى تلك المناهل صاد

خذاني إلى ميدانها متصدرا
على أشقر للشعر ليس بصاد

ولا تبعداني عن منابر وحيها
فثمة صوتي بالمجرة صاد

هما درتا حسن على سمط بوشر
فكم هو ما في مهجة وفؤاد

لقد عانقت جيد الأشاء عروشها
وطاولت الأطواد فوق عماد

حمت روضها القدسي من كل غاشم
من الأزد أقيال شراة جلاد

من البوسعيد الصيد من أمنوا الدنى
بقسطاس عدل تحت ظل جهاد

* الفتح وصاد: محلتان بولاية بوشر حيث يقطن السيد/ قحطان بن ناصر البوسعيدي

تبث مواضيهم وميضا كأنها
بوارق تستبكي عيون غواد
وفي وجهة المحراب صبح وجوههم
كضوء بدور في الدجنة هاد
لوردهم حال التهجد في الدجى
رنين أنين للمسامع باد
سلام على البيت الكبير ونهره
وما تحته من عدة وعتاد
وما فوقه من سادة عربية
لهم في الذرى الجوزاء برك غماد
وما حوله من فارس تلو فارس
على صافنات كالصقور جياد
وما قاده من حملة عسكرية
لدحر جيوش من غزاة بلادي
أيا أيها البيت العظيم تحية
لبانيك عن جهد ببيض أياد
رسمت خميسا نجل سالم غرة
على جبهة الأيام دون نفاد
ولا بدع، أنتم نجل عم لأحمد
سليل سعيد بل أبرّ نجاد

غـــــدوت لـه يمنى يديه موطـدا
لـدولـتـه فـي فطنـــــة وســـــداد
إذا عنت الدهيا بـــــرزت محنكا
وصائـب رأي بـــــل أدق قيـــادي
هنيئا بما أديـت حجا وعمـــــــرة
طـــــوافا وسعيا في أجـل وهـــاد
وبـوركـت سقيـا شـربـة زمزميـــة
ظـفـرت بـهـا وردا بأقـــــدس واد
وعـطّـرت أنفاسا بعَـــــرف تبتـل
لـدى عرفـــات الله خيـــــر بلاد
وطبـت مقامـــــا إذ لثمت بطيبة
ثـرى خيـــــــر داع للبـــرية هاد
ودعـــوة بـــر بيـن قبـر ومنبـــــر
بـروضتـه تـؤويـك دار معـــــــاد
تـنـال بها حسنى شفاعتـــــــه غدا
لـــــدى ورد حـوض بين خيـــر عباد
صلاة كختم المسك تغشاه ســـــرمدا
مـدى ما حـــــدا عيسـا ليثرب حاد

11 يناير 2006م

مجزوء الرجز

مكتبة بيت الجبل

إلى صاحبها / هلال بن هاشم الرواحي

مكتبة ذات مثل ... أنشاها بيت الجبل[179]

صامدة صاعدة ... تبوأت هام زحل

خذني إلى ساحتها ... منتهجا خير السبل

منتقيا لآلئا ... من يمها بلا كلل

مشتريا حوائجا ... من دارها على مهل

تديرها غنية ... فنا كتفصيل الجمل[180]

تحصي حساب دخلها ... أميرة الأمر الجلل[181]

والخط حسنا فهو من ... بشرى به الرسم جمل[182]

سامية سمت بها ... دون السماكين نزل[183]

وأخلصت خالصة ... وأدبت بلا ملل[184]

(179) مكتبة بيت الجبل: أسسها هلال بن هاشم بن أحمد الرواحي بسمائل المدرة . بيت الجبل: منزل هلال الرواحي.
(180) غنية: غنية بنت هاشم أحمد الرواحي- مديرة المكتبة .
(181) أميرة: أميرة بنت سيف بن ناصر الرواحي ضابطة الحسابات.
(182) بشرى: بشرى بنت منصور بن حمد الجابري – فنية الطباعة.
(183) سامية: سامية بنت خليفة بن حمد الجابري مشرفة طباعة.
(184) خالصة: خالصة بنت سلطان بن خميس الرواحي مرشدة الزبائن.

إن كنت تبغي كتباً أو أدوات للعمل
فاذهب إليها مسرعا تجد بها نيل الأمل
لقد حوت جميع ما تهوى النفوس مكتمل
أشعارها مرضية مغرية ولا جدل
تجد هلال هاشم عميدها نعم الرجل[185]
مستقبلا روادها بالبسمات والقبل
كأنه بأفقها هلال شوال أطل
يبث مسك ختمها لكل من زار المحل

(185) هلال هاشم: هلال بن هاشم بن أحمد الرواحي صاحب المكتبة.

من الكامل

القدوم الصعب

إلى السيد/ قحطان بن ناصر بن خلفان البوسعيدي

صعب القدوم إليكم يا سادتي	ماذا أقول وقد فقدت إرادتي
قد حال ما بيني وبينكم الضنى	وخمول جسمي والصداع بهامتي
واعجب فمركبتي لدى أكنافها	جثمت لداء في الصميم فصامت
خزانها المائي في أحشائها	لهفي، تصدع، لم تفده صيانتي
أما رفيقي في الطريق فقد مضى	لعذيبة قد نال طيب إقامة[185]
صدام مدرة نال ثم دراسة	بفناء بهوان لدرء بطالة[186]
قحطان عفواً فالحميم أظنه	يعفو إذا عاث الزمان بساحتي[187]
لو كنت أستطيع الوصول لجئتكم	حبوا أوفيكم بقية طاقتي
أحفيد جرار الخميس خميس من	صبحا أباد الغزو شر إبادة[188]
بشجاعة وبراعة وبحنكة	ودهاء مقدام حكيم سياسة
ذاك ابن عم فتى سعيد أحمد	طود العلى والمجد بدر إمامة[189]

(185) العذيبة: ضاحية من ضواحي مسقط.
(186) صدام: نجل صاحب الديوان. المدرة: حارة جديدة في سمائل. بهوان : الشيخ سالم بن سعود بهوان المخيني.
(187) قحطان: السيد قحطان بن ناصر بن خلفان البوسعيدي.
(188) خميس: السيد خميس بن سالم بن محمد البوسعيدي جد السيد قحطان بن ناصر البوسعيدي.
(189) ابن عم فتى سعيد: هو السيد خميس بن سالم بن محمد البوسعيدي ابن عم الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي.

كـان اليد اليمنى لأحمد مبديا بــرا وإخــلاصــاً وحـفـظ أمـانـة

أخـميس سـالـم أنـت سـالـم نهية عـلـمـا وحـلـمـا فـي جـلال مـهـابـة

قحطان قد أزريت بالطائي في هطاله بل فقت غيث غمامة

والفارس العبسي في سوح الوغى بأسا وإقداما وضبط قيادة

قارعت نيران العدو وزحفه صاروخه والسام حامل راية

أطلقت للحق المبين صواعقا دكت صياصي البغي دون هوادة

قد كنت برا بالأشاوس ناصحا لم يشك منك الجند أي إساءة

لطف الشمائل فيك قحطان حكى لطف النسيم وذاك خلق صحابة

وإليكم في الختم باقة وامق ألف الوفا والود دون نهاية

مطارحة ودية

(المطارحة الودية)

تقديم

أنشأ الشيخ / خميس بن سليم الأزكوي (أبو وسيم) [190] البيتين التاليين :

الأول :

بين نغزى ونغزى   قلب المتيم يغزى

الثاني :

بين النقوص والدية   لا قود ولا دية

أعجب الشيخ الفقيه الأديب محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي بالبيتين فجاراهما بالقصيدتين التاليتين:

مطلع القصيدة الأولى (من المجتث):

ما بين نغزى ونغزى   قلب المتيم يغزى
هناك ربة حسن   تذل من كان عزا
بين النقوص والدية   لا قود ولا دية
يا سائرا بينهما   ما للقلوب تنجية

(190) من أعلام القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين انظر (الشقائق) للشيخ الخصيبي، ص176 .
مطلع القصيدة الثانية:

اطلع شيخ البيان/ عبدالله بن علي الخليلي على بيتي أبي وسيم ومجاراتي الشيخ الخصيبي لهما، فجاراهما بالثلاث القصائد التالية:

مطلع القصيدة الأولى:

مــا بــيــن نــغــزى ونـغــزى　　نــغــزو الــســمــاء ونــغــزى

مطلع القصيدة الثانية:

بــيــن الــنــقــوص والــديــة　　وقــفــة شــوق مــوديــة

مطلع القصيدة الثالثة:

مــا بــيــن ســحــرا وســحــرا　　فــوجــئــت بــالــعــين سـحــرا

اطلع الشيخ/ محمد بن عبدالله الخليلي على قصائد المشايخ المذكورين آنفاً، فجاراهم بالقصيدة ذات المطلع التالي:

مــا بــيــن نــغــزى وســحــرا　　قــتــلــى قــلــوب وأســـرى

وبينما كنت زائرا لشيخ البيان/ عبدالله بن علي الخليلي، طلب مني أن أدلي بدلوي في هذه المطارحة، فاستجبت لطلبه، وكانت القصيدة الأخيرة في هذه المطارحة، مطلعها:

بــيــن الــعــواقــي وســحــرا　　عــلــقــت جــيــدا وســحــرا

وقد رتب الشيخ الخليلي المطارحات بطريقته الخاصة، ووضع لكل مطارحة مقدمة خاصة بها، وها أنا أدرجها في ديواني كما وضعها الشيخ الخليلي:

المطارحة الودية

الحمد لله وكفى وأشكره على جميع الاحتفاء، وأصلي وأسلم على نبيه المجتبى ورسوله المصطفى، وعلى آله الشرفاء، وصحابته أهل الوفاء، ومن تبعهم بإحسان ولم يقصر في الوفاء.

أما بعد:

فقد كانت لي صدفة إذ أهدي إليَّ كتاب «الزمرد الفائق» تأليف الشيخ الفقيه الراحل محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي، وكانت وفاته على العلم خسارة فادحة، وثلمة واضحة، تولاه الله بلطفه الخفي وتلقاه بواسع رحمته.

وعوداً إلى الصدفة التي هي بيت قاله الشيخ أبو وسيم والمجارى عليه من الشيخ الآنف الذكر، ألا وهو البيت:

ما بين نغزى ونغزى ... قلب المتيم يغزى

وهو من شعر الشيخ أبي وسيم، وإليك مجاراة الشيخ الخصيبي إذ يقول (من المجتث):

ما بين نغزى ونغزى ... قلب المتيم يغزى

هناك ربة حسن ... تذل من كان عزا

تزري ببدر الدياجي ... كذاك بالشمس تهزا

لها معاطف بان   تسبي القلوب مهزا
والخد للورد ينمى   والطرف بالسحر يعزى
من حام حول حماها   لاقى هوانا ورجزا
وكيف يأمل وصلا   ودونها الحتف حرزا
ولو تأتى مزارا   طيف الكرى كان فوزا
يا عاشقيها تسلوا   سلو من نال عجزا
إياكم وسبيلا   ما بين نغزى ونغزى

وقد استجاشني البيت والمجاراة، فتطفلت على الفحلين بأبياتي هذه (من المجتث):

نغزى

مـــا بـيــن نــغـــزى ونــغـــزى	نــغـــزو الــســمـــاء ونــغـــزى
لـــكــنـــه غـــــزو شـــوق	يـــغـــزو بـــذكـــر ويـــغـــزى
أرواح ثـــم تـــغـــازى	بـــالـــنـــور غـــــزا فـــغـــزا
ومـــا الـــمـــتـــيـــم فـيـهـا	إلا ومـــغـــز ومـــغـــزى
جـــيـــاده ضـــابـــحـــات	والـــصـــب لـــلـــحـــب أغـــزى
لا يـــفـــلـــت الـــحـــب مـنـه	إن طـــالـــه فـــهـــو مـــغـــزى
لـــكـــن يـــصـــد جـــفـــاء	ويـــصـــطـــفـــى حـــيـــن غـــزا
ولـــيـــس يـــنـــفـــك يـــومـــا	يـــغـــزى إلـــيـــه فـــيـــغـــزى
حـــتـــى غـــزتـــه عُـــهُـــونٌ	بـــالـــعـــيـــن لـــم تـــخـــش غـــزا
فـــردهـــا فـــي انـــكـــســـار	لـــعـــيـــنـــهـــا حـــيـــن تـــغـــزى
وقـــيـــت صـــرف الـــلـــيـــالـــي	وأنـــت تـــغـــزو وتـــغـــزى

مجزوء الرجز

الديــة

في مثل هذا الميدان حركني كذلك بيت عن أبي وسيم يقول فيه:

بيـــن النقـــــوص والديــــــة لا قـــــــود ولا ديــــــــة

الشيخ الخصيبي:

بــيــن الــنــقــوص والــديــة لا قـــــــود ولا ديــــــة

يـــا واقـــفـــا بـيـنـهـمـا مـــا لـلـقـلـوب تـنـجـيـة

كـــم أنـــفـــس مـــن الـــورى أضـــحـــت هـــنـــاك أضـحـيـة

رامـــــوا اســـتـــراق نـظـرة مـــن عـيـنـهـا الـمـخـتـبـيـة

ومـــــــا دروا بـأنـهـــــا فـــتـــك الـــفـــؤاد والـــريـــة

وقـــد قـضـــوا ومـــا قـضـوا مـــــن أرب وأمـــنـــيـــة

واعـــجـــبـــا عـــقـــائـــل قـــواتـــل فـــي الأخـــبـيـــة

ومـــــن سـقـيـمـات جـفـو ن مـقـسـمـات مـضـنـيـة

وارحـــمـــة الـــعـــشـــاق مـن فـــتـــنـــتـــهـــن الـــمـــرديـــة

فـــاطـــلـــب أمـــانـــا إن تـجـز بـــيـــن الـــنـــقـــوص والـــديـــة

وقد شاقتني مجاراته لبيت النقوص والديه، وحفزني بشعره فتطفلت عليه بهذه الأبيات:

مجزوء الرجز

الديـة

بـيـن الـنـقـوص والـديـه ... وقـفـة شـوق مـوديـة
وهـزة مـن الـهـوى ... عـلـى الـهـوى مـسـتـعـديـة
وقـفـزة مـنـه عـلـى الجمـا ... ل كـي يـدنـيـه
وخـفـقـات فـي فـؤا ... د الـصـب تـرخـي أيـديـه
وغـادة تـحـت الـحـيـا ... بـكـبـرهـا مـرتـديـة
عـاشـقـة مـعـشـوقـة ... عـاديـة مـعـتـديـة
آسـرة مـأسـورة ... فـاديـة مـسـتـفـديـة
لـكـنـهـا لـمـا تـكـن ... بـشـرف مـفـتـديـة
عـلـى مـشـوق يـرتـدي ... فـيـهـا بـشـر الأرديـة
وطـفـلـة مـيـادة ... تـخـطـر بـيـن الأنـديـة
مـطـاعـة فـي حـيـهـا ... لـقـسـطـهـا مـؤديـة
لـكـنـهـا حـيـرى تـريـ ... ق الـدم يـروي الأوديـة
وتـسـتـبـيـح فـي الـهـوى ... أخـلاق كـبـر مـرديـة
وتـسـتـهـيـن بـالـحـبـيـ ... ب فـي الـرؤى الـمـدنـيـة

إذ قـــرعـــت بـــاب الــهــوى	لـــكـــنـــهـــا مـــجــتــديـــة
كـــمـــا ســطــت عـــلـى الــهــوى	رائـــــحـــــة مـــغـــتـــديـــة
ووقـــــفـــــت تـــجـــاهـــه	جـــاديـــة مـــســتـــجـــديـــة
بـــصـــارم إن ســـل شـــل	الـــحـــركـــات الـــمـــدنـــيـــة
والـــحـــب فـــي مـــخـــدعـــهـــا	يـــصـــيـــب حـــســـن الـــتـــأديـــة
لـــيـــجـــتـــلـــيـــهـــا شـــادنـــا	قـــد جـــذبـــتـــه الـــتـــنـــديـــة
لـــكـــنـــمـــا الـــحـــســـن لـــهـــا	شـــفـــاعـــة مـــدنـــيـــة
فـــمـــا شـــفـــاعـــة الـــهـــوى	لأهـــلـــهـــا بـــمـــجـــديـــة
أســـعـــد بـــمـــفـــتـــض ختـــا	م الـــمـــسـك كـــي يـــســتـــنـــديـــه
ومـــتـــمـــل مـــنـــه فـــي	مـــضـــارب عـــلـــى الـــديـــة

وقد التزمت الدال والياء والهاء

....

ومن هنا نلوي عنان الرعيل عائدين أدراجنا لنفتش عن الكلمة التي هي غاية مضمار السباق ومنصة الخطيب ألا وهي الكلمة المعقبة المكملة التي هي مني وإلي وذلك أني تركت منازل الآباء بدون ذكر وأرى أن الموقف يحتم علي ذكر تلك الأمكنة لأكون قد وفيت لها بحقها ولم أبخسها مطففا في المكيال فإنها تشدو باسمي، وتناشدني بشرفي فإليك ما نمقته فيها وحبرته من وحيها:

من المجتث

((السبحية وسحرا))

ما بين سحرا وسحرا — فوجئت بالعين سحرا
والقلب يخفق شوقا — والحب ينفث سحرا
لكن رميت بسهم — من صارم الحتف أصرى
حتى وقفت أنادي — رباه رباه جهرا
فلاح ثم منار — يقول ويك أسراً
فكنت للسر سرا — وكنت للعسر يسرا
وكنت موسى التجلي — إذ دك طورا فخرا
وكنت للكتم كتما — وللتجلي مقرا
وفي العصا لك سر — يسري به اللطف يسرى
وفي طوى لك طي — أن كنت للطيب نشرا
وقيل أقبل لتلقى — من المهيمن بشرى
فكان دربك سمحا — وصار نجمك بدرا
وابيض وجه الترجي — لديك وانشق فجرا

وأنت لما تزايل مشواك أو تخط شبرا
حتى رأيت عيانا جوامع السحر حسرى
والسحر يسجد طوعا لها وأهلوه أسرى
أني ذكرت عهودا كم جددت لي ذكرى
ذكرت أشياخ فضل طودا أشم وبحرا
ذكرت أقطاب علم ساسوا البرية برا
فهم بحور علوم تطمي فتقذف درا
وهم جبال حلوم أرسوا على الكون وقرا
رعيا مضارب أنسي وعزتي مستقرا
شادتك أيدي دغال عرشا علا مشمخرا
قضيت فيه شبابي فكان للعز جسرا
أتحسبيني أنسى إحسانك الجم غمرا
سبحية المجد رفقا فأنت بالقلب أدرى
وما يكن حشاه من المحبة إصرا
فلست أنساك دهري حتى أنيرك فكرا
إذ كنت مربع صيد بهم تعالين قدرا

حلوا عليك كراما ... وعرشهم فيك قرا
أشياخي الغر من هم ... طالوا على الشمس فخرا
من ألبسوني بردا ... من التقى مسبطرا
وزملوني رداء ... لفقته فاسبكرا
حتى أحس فؤادي ... بالدفء فازداد شكرا
سلام ربي عليهم ... ما المجد بالجد أسرى
وللرسول صلاة ... بها السلام اسبطرا
والآل والصحب من قد ... سادوا العوالم طرا
ما غرد الورق يشدو ... بغصنه مستحرا
ورجع الناي لحنا ... به المسرات تترى
وفاح مسك ختام ... يفتضه الشوق سكرا
يستقبل الحب مدا ... ويسبق المد جزرا

الحمد لله على نعمائه، الحمد لله على بلائه، وصلاة وسلام على خير من دب على الأرض ومشى على ظهرها، خير المخلوقات وسيد ولد آدم محمد المحمود بكل لسان، ومن هو الصفوة من الإنس والجان، عليه صلاة الله وسلامه وتكريمه وإكرامه، على آله الموفين بالعهود، وصحابته الموفين بالعقود، ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الموعود ... أما بعد:

فإن هذه بادرة حفزها الشباب واندفع بما مملوء الوصاب، والمرتدي بالشيخوخة في سن الشباب:

وشيخا في الشباب وليس شيخا   يسمى كل من بلغ المشيبا

وكما يقول في موضع آخر:

وما الحداثة من حلم بمانعة   قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

إن الولد محمد بن عبدالله الخليلي حفزه ما حفز أباه من سحر البيان فجاء بهذه القصيدة كأنها غرة في جبهة أدهم، وهي واصلة متعلقة بالمطارحة في بيت:

ما بين نغزى ونغزى   قلب المتيم يغزى

من المجتث

((جرحى القلوب))

كـــم بـيــن نـــغـــزى وســحــرا　　جـــرحـــى قـــلـــوب وأســـــرى
فـــكـــم فـــــــؤاد بـــــريء　　أصـــيـــب ســــــرا وجـــهــــرا
وكـــــم كـــبـــود أذيـــبــــت　　شــــوقــــا لــــوعــــد أســـــرا
كــم مـــن إشـــــارات عـتـب　　مـــا بــيـــن عــيـــن وأخـــــرى
تــبـــث شــــوقــــا تـلـظـى　　بــيـــن الــضـــلـــوع اســتــقــرا
تـــنـــم عــــنــــه خـــــدود　　حـــمـــرا وآهـــــــات حـــــرى
وأنــــــت تــمــشـــي دلالا　　وتــــمــــلأ الــــكــــون عــطـــرا
مـــالـــي أروم وصـــــالا　　وأنــــت تــمــعــن هـــجـــرا
كـــيـــف ارتـــضـــيـــت جـفـائـي　　يـــا أجـــمـــل الـــخـــلـــق طـــرا
يـــا أصـــبـــح الـــنـــاس وجـــهـــا　　قــــد أصــــبــــح الــعــيـــش مــــراً
فـــهـــل نـــســـيـــت حـديــثــا　　أســــــــررتــــــــه لــــــي ســــــراً
بـــــأن تـــكـــون لـقـلـبـي　　حــضــنـــا دفــيـــئـــاً وصـــــــدراً
ضـــاعـــت عـــهـــود ومـــاتـــت　　مـــا بــيـــن نـــغـــزى وســـحــــرا

محمد الخليلي
11/11/1996

أهلاً بحبراس:

"ويا أهلاً وألف أهلا بالفارس المغوار، الكرار غير الفرار، فارس الكتيبة وطليعتها، الذي إن عدا استوفى المدى، وإن اعتدى بز العدى، وسبق بوادر الردى، مرحبا بالأديب، والشاعر الأريب حبراس بن شبيط الشعملي، من خبرت منه الليالي صمودا، ونشرت الأيام من جبلته عموداً، استطاع به أن يبلغ مبالغ الكرام، ويستحق عليه جزيل الإكرام.

أهلا به في هذه الحلبة، ألا وهي حلبة الميدان ومروضة الفرسان، التي كان قطبها ومدار سيرها، على بيتي الشاعر المفلق، أعني أبا وسيم الأول الذي يقول فيه:

ما بين نغزى ونغزى قلب المتيم يغزى

والثاني الذي يقول فيه:

بين النقوص والدية لاقود ولا دية

على أن حبراس قد جاء بلباب اللباب، وسبق الفارس في الاستيعاب، وهاكه يتجلى في شعره العذب الرقيق»[191].

(191) تذكير: التقديم لشيخ البيان الخليلي.

من المجتث

العواقي وسحرا

بين العواقي وسحرا   علقت جيدا وسحرا[192]

علقت ذات دلال   لذت شفاها وثغرا

تميس خوطا نضيرا   على الكثيب استقرا

سطت بنصل لحاظ   على فؤادي قسرا

فتيمتني وجدا   فضعت في الحب عمرا

وخلفتني قيسا   سبته ليلاه دهرا

فرمت وصلا فأبدت   من التمنع إمرا[193]

فما وجدت لديها   مشفعا لي ذمرا[194]

فقمت أحلب ضرعاً   من البيان فدرا

بدا كعقد جمان   وراق سمطا ودرا[195]

فصغته لحن حب   شدوته ثم جهرا

مشنفا بغنائي   مسامع الحب شذرا[196]

---

(192) العواقي وسحرا: قريتان بسمائل من داخلية عمان.

(193) الإمر: الكثير .

(194) الذمر: الشجاع .

(195) السمط: السلك.

(196) الشذر: اللؤلؤ الصغير.

لكي ترق فرقت لمقول رق شعرا

فأنعمت بوصال وأفسحت لي صدرا

فقمت أقطغ ينعاً من العناقيد سرا

وأختفي تحت ليلٍ من الذوائب سترا[197]

وبت أرشف أرياً من الشفاه وخمرا

وضلت أهصرا قداً وانضوي فيه خصرا

هنا تنمر واشٍ بنا فبيت شرا

وهب يشحذ نصلا من الأراجيف غدرا

مقطعا حبل وصل لنا شتاتاً وهجرا

فغادرت دست قربي بها ولم تبد عذرا[198]

أيا رياض العواقي أتبرديني حرا

صليت حر غرام على بساطك جمرا

نثرت عقد دموعي على رياضك درا

كحلت جفني سهادا وأكبدي جد حرى

أطارح الورق شجواً على ضفافك نهرا

(197) الذوائب: خصلات الشعر.

(198) الدست: القصر .

فبيد أن فؤادي سلا الحبيب مقرا

وبات يعلق ربعا سما جلالا وقدرا

سبحية من تجلت على البسيطة بدرا[199]

مدار أقمار مجد على الجلال اشمخرا

تبوأوا في علاها لدى المجرة مجرى

فزينوا الأفق نورا وأغدقوا الأرض قطرا

وأمنوا كل زوج زكا ثمارا وزهرا

بكل شهم كمي إذا سطا الخطب كرا

وكل فيصل حكم بعدله البطل خرا

دستوره الذكر هديا به تقدس فكرا

سبحية عرش مجد بها الأساطين تترى

تعاقبت في سماها كواكب الصلت دهرا[200]

هناك جاء سعيد بغيثه مسبكرا

سليل خلفان بحر أغنى الوجود وأثرى[201]

(199) السبحية: منطقة بسمائل يوجد بها منزل لأمير البيان/ الشيخ عبدالله بن علي الخليلي.
(200) الصلت: الصلت بن مالك، جد أمير البيان عبد الله بن علي الخليلي.
(201) سليل خلفان: الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي.

أتـــى بـمـشـعـل نـور أضـــاء سـهـلاً ووعـــرا
وكـــم يـــدٍ لـسـعـيـدٍ بـهـا الـــزمـــان استـقـرا
ومــن تـربـع سـحـرا عــلا فـعـزت مـقـــرا[202]
خـلـيـفـة الـلـه أرضـا ومـــن بـه الـدهـر قـرا
مـحـمـد مـن تـسـاوت بقسطه الـنـاس طـرا[203]
ثـــم وافـــى سـلـيـل لـهـم يـشـاكـه بـحـرا
عـبـد الإلـــه الـمـجـلـي مـن فـاق نـظـما ونـثـرا[204]
لـــه جـــواهـــر نـظـم تـــزيـــن الـضـاد نـحـرا
وكـــم لآلـــــئ نـثـر لـديـه تـنـفـث سـحـرا
نـشـا زعـيـمـا عـظـيـمـا مـسـدد الـرأي صـدرا[205]
مـــلاذ مـن فـي الـبـرايـا بـــه الـــزمـــان أضـرا
جـــزاك ربـي خـيـر الـ جـــزاء دنـيـا وأخـــرى
ومـــا بـــرحـت مـعـافـى أمـــدك الـلـه عـمـرا
خـــذي سـمـائـل مـنـي أســـاور الـشـعـر تـبـرا[206]

(202) سحرا: منطقة بسمائل.
(203) محمد: الإمام محمد بن عبدالله بن سعيد الخليلي.
(204) عبد الإله: أمير البيان عبدالله بن علي الخليلي.
(205) الصدر: الزعيم
(206) الأساور، جمع أسورة: الدملج.

يـــــزفــــه لـــــك حـــب   رعــــى الـــــوداد أبــــرا

وهـــــل تـــرانــــي حــقــاً   وفـــيـــت حــقــك قـــدرا؟

نــفــخــت روحــــي طــفــلاً   فــكــنــت بــالــفــضــل أحــرى

فــعــانــقــي الــكــون شــمــســاً   وصـــافــحــي الأفــــق بــــدرا

وشـــيــدي الــمــجــد صــرحــاً   بــيــن الــعــواقـــي وســحــرا



مجزوء الوافر

عيد وفقيد

في وفاة خاله خلفان بن عامر بن سالم التوبي الذي صادفت وفاته ليلة عيد الأضحى المبارك من عام 1419 هـ

هـــلال الــعــيــد قــد عـــادا   يـــزيـــن الأرض أوتـــادا

كــعــرجــون قــديــم الــعــهــد فــي حــضــن الأشــا عــادا

بـــدا فـــي صـــحـــن هـــالــتــه   مــضــيء الــخــد وقـــادا

تــقــلــده الــســمــا جــيــدا   وزان الــكــون أجــيــادا

بــمــقــدمــه الـــورى سعــدت   وفــيــض حــبــورهــم زادا

هــنـــالـــك راقـــص طــرب   يــغــنــي الــعــيــد إنــشــادا

تـــنـــكـــب بـــنـــدقـــيـــتـــه   كــأن الــكــر قـــد نـــادى

يــهــيــم مــدلــهــا خــلــدا   تـــرى قـــد جـــن أو كـــادا

يــهــز مــهــنــدا خــذمــا   كــبـــارق وابـــل جـــادا

ومـــن قـــد شـــال طبلــتــه   عــلــى صــدر بــهــا مــادا

تـــنـــاغـــيـــهـــا أنــامــلــه   فــتــســتــهــويــه إســعــادا

وبــعــض يــمــتــطــي مــهــرا   ســريــع الــجــري شــدادا

يشير النقع حافره ... به قد جال مقدادا
فتلكم حال من سعدوا ... وفرط شعورهم سادا
وأما حالنا فعلى ... نقيض هدّ أطوادا
بماذا جئت يا عيد ... أيهوى البال أعيادا
أيحلو أكل مقلي ... شهي كان معتادا
وهل يزكو الشوا طعما ... لنا والدهر قد كادا
فقد حل الثرى ليث ... هصور للعلا شادا
أبي الضيم (خلفان) ... بنى للعز أمجادا[207]
كري الطبع محتده ... سما جدا وأجدادا
وإن شح الحيا يوما ... بواكف كفه جادا
وكم قد أز مرتدا ... وبز سطاه آسادا
وزج إلى الردى قرنا ... عن المنهاج قد حادا
(ثنايا الرأس) تعرفه ... فثمت كان مرصادا208
و(بدعة) ثم تحكي عن ... كتائبه وما قادا209

(207) خلفان: خلفان بن عامر بن سالم التوبي من عين السواد بإمطي (ولاية إزكي) المنطقة الداخلية من عُمان.
(208) ثنايا الرأس: عقبة بيوت الرأس، ببلدة إمطي من أعمال ولاية إزكي بداخلية عمان.
(209) البدعة: مكان به ماء ومرعى بوادي إمطي.

يســـــانـــــده ســلــيّـمــه ... يــدك الـــروع أنـــجــــادا[210]

فــسـقـيـا فـــزت (خـلـفـان) ... ورعـــيـــا طـبـت إيــفـــادا

عــرفـتـك شـيـمـة كـرمـت ... وغـــيـــرة قـــســـور ذادا

فـمـنـكـم نـلـت إجـــلالا ... وتـــأيـــيـــدا وإســـنـــادا

وإنـــــك كـنـت معتصـمي ... إذا مـــا الـخـطـب قــد آدا

وكـنـت الـدهـر مكتنفي ... غـــداة الـدهـر قـد عـادى

تــرحــل جـــل أخـــوالـــي ... أجـــابـــوا الــحـق إذ نـــادى

بـشـيـر الـخـيـر مـع عـوض ... وصـيـــاح فـمـا عــــادا[211]

ســعـــيـــد مـــبـــارك لـبـى ... نـــداء الـلـه وانـــقـــادا[212]

ســلـــيـــمـــان ومـــســعـــود ... سـلـيـل خـمـيّس بـــادا[213]

(وجـــــدة) عــامـــر رحـلـت ... إلــى عــدن زكــت زادا[214]

فـــيـــا ربـــــاه غـفـرانـــا ... ورحـــمـــى مـنـك إيـجـــادا

---

(210) سليمه : سليم بن خلفان بن عامر التوبي.

(211) بشير: بشير بن عامر بن سالم التوبي. عوض: عوض بن عامر بن سالم التوبي. صيّاح: صيّاح بن عامر بن سالم التوبي. توفي بالجزيرة الخضراء بزنجبار .

(212) سعيد مبارك: سعيد بن مبارك بن سعيد التوبي.

(213) سليمان: سليمان بن سعيد بن سالم التوبي. مسعود: مسعود بن خميس بن لافي.

(214) جدة عامر: والدة أم عامر بن حبراس بن شبيط.

(215) سليم: سليم بن خلفان بن عامر التوبي. سالم: سالم بن بشير بن عامر التوبي. ساعد: ساعد بن عوض بن عامر التوبي .

تبـــبــل ثـــراهـــم طـــرا　　بـــوبـــل رضـــاك إمـــدادا

رزئـــت بـفـقـدهـم جـلـلا　　وكـــدت أذوب أكـــبـــادا

ولـكـنـي سـلـوت بـمـن　　بـقـوا ولـــدا وأحـــفـــادا

سـلـوت بـإخـوتـي فـهـم　　غـــدوا خـلـفـاء أجـــوادا

سـلـيـم وسـالـم الـسـامـي　　وسـاعـد نـال إسـعـادا[215]

ولـلـه الـرضـى حـمـد　　بـنـور الـفـقـه قـد سـادا[216]

ويـا شـبـلا زكـا أدبـا　　عـلـيـا رقـت إنـشـادا[217]

وخـص سـلام مـبـروك　　سـلامـا كـالـصـبـا غـادى[218]

صـلاة لـلـمـشـفـع مـن　　مـحـا طـاغـوت مـن هـادا

وصـحـب كـمـل صـيـد　　مـدى مـا صـيـب جـادا

(216) حمد: حمد بن سعيد بن مبارك التوبي.
(217) علي: علي بن سعيد بن مبارك التوبي.
(218) سلام: سلام بن مبارك بن سعيد التوبي.

من الخفيف

فقيد الضاد

مرثية في وفاة أمير البيان - الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله الخليلي الذي وافته المنية بتاريخ 30/7/2000م

ودع البدر مجتلى الأنوار فاختفى ضوء بسمة الأقمار

وتداعت له النجوم وغارت وتوارت خلف المدى والمدار

فبدا الكون مكفهر المحيا يرتدي بردة من الأكدار

حارت الكائنات في ظلمات أسدلت ثوبها يد الأقدار

هتفت للجبال هل من بقايا ضوء نجم لذاهل محتار

لم تحر تلكم الرواسي جوابا وجمت صدمة بما هو جار

في حشاها اللجين والعين كادا أن يصابا غداتها بانصهار[219]

فهفت للخضم ترنو وتدنو من ثنيات موجه الهدار[220]

أترى فيك يا خضم ابتسام من ضياء ينير خط الجواري

قال واحسرتاه إني لما أظلم الكون ضاق رحب قراري

جهل الحوت عشه وحماه واختفت دونه رؤى المضمار

(219) العين: الذهب.

(220) هفت : ذهبت. الثنيات، جمع ثنية: العقبة.

فقد اللؤلؤ انعكاس بريق كان يغشاه من سنا الأنوار

فسعت للقفار عل بصيصا هاديا ثم مؤنسا في البراري

فإذا تلكم القفار عليها من خيوط الدجى نسيج ادّثار[221]

كـل حـي عـلـى أديـم ثـراهـا في البرايا دهته حال انهيار

يـا إمـام الـبـيـان نـجـل علي يا ترى أين وجهة التسيار[222]

أيـهـا الـرائـد الـعـظـيـم لـمـاذا تزمعون الرحيل في استنفار

سرت في موكب مهيب تجلى فـيـه لـطـف المهيمن الغفار

ملأ الخافقين شرقا وغربا وأثـــار الـقـتـام كـالـجـرار

فكأن السرير فوق الأيادي يحمل الأرض والسما والدراري

حف بالعالمين إنس وجن ومسيل الدموع كالتيار

وقف الروح والملائك صفا ليؤدوك سبحة استغفار

إنها دعوة الكريم تبدت ليطيب القرى بخير الدار

فاحيَ في الخلد في غضارة عيش بين أبهى ملاءة ودثار

وتفيأ من النعيم ظلالا وارفا حيث جيرة المختار

سوف تلقى حفاوة العين فيها بين خضر الرياض والأنهار

(221) الادثار: الالتحاف.

(222) نجل علي: شيخ البيان/ عبدالله بن علي بن عبدالله الخليلي. التسيار: المسير.

فانشد الحور في القصور بيانا يزدري لطفه صبا الأسحار

وترنم بها جمالا ولطفا ودلالا كرقة الأزهار

صغ لها جوهر القريض حليا لامعا بين دملج وسوار

وادع داود للملا يتغنى بك شعرا بوارف الأشجار

تفتن العين منه نفثة سحر فتحييك في جلال الوقار

قل لعبد الإله سامي المعالي من لنا بعد حامياً للذمار

من لنا منقذا بكل ملمّ بعد مثواك يا عريق النجار

من لنا مشعلاً سواك مضيئاً هاديا للنهى بكل منار

من لنا ناقدا لنظم ونثر وزعيماً بملتقى الأشعار

لست أنساك يا سليل علي في أياديك والندى المدرار

لست أنساك في دماثة خلق لطفت فهي كالصبا المعطار

لست أنسى الصفا وصدق التآخي وعهود الوئام والإيثار

لست أنساك موقفاً مدديا إذ بدا الخطب فاغرا كالضاري

أوأنسى بربعكم ندوات في ربا القرم ملتقى الأقمار(223)

في سمائيل والمجالس تزهو بك بدرا بهالة السمّار

(223) القرم: حي من أحياء محافظة مسقط.

كم شدونا على النمارق شعراً بــز تـغــريــد بـلـبــل وهـــزار

قــر عـيـنـاً أخـا الـعـلـى فلديكم خـلـفـاء لـمـجـدكـم والـفـخـار

إنـمـا آلـك الـســراة سترقى عــرش عـلـيـاك شـامـخ الأدوار

لـن يضيع الـزمـان مـجـدا حمته نـجـبـاء الإبــــاء فــي إصــرار

فــهــم لـــلــورى بـقـيــة فـضـل ومـــلاذ لــدى الـمـهـم الـطـاري

صهوة الضاد يا بني الضاد ثكلى ســاءهــا فـقـد فـــارس مـغــوار

يـحـتـوي قـصـبـة الـرهــان بـجـرد تــرتـمـي بـالـصـعـيـد كـالإعـصـار

تـقـدح الـنـار بالسنابك زنـدا عند تقبيلها صفا الأحــجــار[224]

إن أتى بالحماس في بيت شعر جاء بالكر كاللهيب الواري

أو أتـى بالنسيب أطـرب شعرا رائع السبك فاختَ الأطيار[225]

أو أتـى بـالـرثـاء يـنـدب خلا نـاغـمـتـه بـعـبـرةٍ مـــدرار

فـالـبـسـي الـصـبـر يـا بـــلادي بــردا لفقيد الوفا فتى الأخيار

أنـت فـي الخالدين يـا ابـن علي لـم تـزل فـي الأنــام طـود منار

في عمان فموطن العرب تعلو فــي سـمـائـيـل روضـــة الأبـــرار

أنـــت بـــاق كـأنـنـي بـك تخطو خـــطـــوات الـمـدجـج الـكـرار

(224) السنابك، جمع سنبك" طرف حافر الخيل. الصفا، جمع صفاه: الحجرة الملساء.

(225) الفاخت: الطائر المغرد.

بين سبحية الإبا ودغال | حول رقراقها النمير الجاري[226]
بين جناتها وخضر رباها | عبر فواح فلها النّوار
سوف تبقى على سطور بيان | رق كالنبع والنسيم الساري
سوف تبقى هنا بباقات شعر | عطر الكون أيما إعطار
سوف تبقى بفارس الضاد سفرا | تتوخى به صوى المضمار[227]
سوف تبقى هنا بسفر خيال | عارم في خضمه الموار[228]
سوف تبقى هنا بوحيك تسمو | عبقرياً فسائر الأسفار[229]
آل شاذان يا كرام خليل | منبع العلم والندى والفخار[230]
يا شقيق الفقيد رب القوافي | يا سعود الصفا فتى الأطهار[231]
يا بنيه محمد فعلي | أحمد المقتفي خطى الأحرار[232]
خالد المرتجى وعبد مليك | وسمي الخليل في المقدار[233]
يا بني الصلت نجل مالك طرا | عترة المرتضى الإمام الشاري[234]

(226) السبحية: مكان جميل في سمائل يمتاز بروعة أشجاره يوجد به منزل الشيخ الخليلي. دغال: مكان في سمائل يوجد به منزل آخر للشيخ الخليلي.
(227) فارس الضاد: أحد دواوين شيخ البيان عبدالله الخليلي.
(228) الخيال: الخيال العارم ديوان لشيخ البيان عبدالله الخليلي.
(229) الوحي: وحي العبقرية ديوان لشيخ البيان عبدالله الخليلي.
(230) آل شاذان: آل الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك جد الشيخ عبدالله الخليلي .
(231) سعود: الشيخ/ سعود بن علي بن عبدالله الخليلي شقيق شيخ البيان عبدالله بن علي الخليلي.
(232) محمد، علي ، أحمد: أبناء شيخ البيان عبدالله بن علي الخليلي.
(233) خالد، عبد مليك: هؤلاء أنجال شيخ البيان عبدالله الخليلي. سمي الخليل: الشيخ إبراهيم بن عبدالله الخليلي.
(234) الشاري: جد بني خروص ومنهم: العائلة الخليلية.

هــاكــم بــنــت لــيــلــة تــتــزيــا بدمقس الـحـداد عـن إيـتـار[235]

يتهاوى العقيق من محجريها قـانـيـا بـالـعـشـي والأبــكــار

تـمـلأ الـكـون بـالـنحـيـب وتتلو ودع الـبـدر مجتلى الأنـــوار

(235) بنت ليلة: هذه المرثية قد نظمت في ليلة واحدة. ليلة توفي فيها شيخ البيان عبدالله الخليلي. الدمقس: الحرير. الإيتار: الرمي بالوتر .

من الوافر

ذوب اللجين

مرثية في وفاة الشيخ: الفقيه الأديب النحوي الكبير الأستاذ/ موسى بن عيسى ابن ثاني البكري الذي وافته المنية بتاريخ 20 مايو 2003م.

دع الأشجان موقدة وجمرا تؤجج أكبدي وهجا وحرا
بجزل غضى الضلوع لها لهيب تضيق بلفحه الأكوان صدرا[236]
تذيب على الجفون لجين دمعي وتنثره على الخدين درا
أتنكر يا ابن ودي فيض جفني وقد غصت به الفيحاء مجرى
عذرتك إن شجوك لا كشجوي لا كعيني وهي شكرى[237]
تنام على الوثير قرير عين وقلبي في حشا الكمد استقرا
وبدر كامل اللألاء سام إذا كر الظلام دنا وكرا
سريت ووجهه تلقاء دربي فطبت لديه إدلاجا ومسرى
فودع نيرات الأفق فردا وغاب عن المآقي وهي عبرى[238]
فجد بي العناء وخار عزمي وجن بي الدجى إذ جن بدرا
مشيت تخبطا والبيد موجا ترامى بي أخال البر بحرا

(236) الجزل: القطع العظيمة من الحطب. الغضى: شجر الطلح.
(237) شكرى: تبكي.
(238) العبرى: الباكية.

فلم أر شاطئا يأوي جناني ولم أدرك بظهر اليم ظهرا
رحلت سليل عيسى والمطايا صلاتك بالكريم هدى وبرا
حملت الزهد للترحال زادا بلغت به مقاما مشمخرا
وصلت به إلى الجنات تدنو لداني قطفها ثمرا وزهرا
نزلت على رياض الخلد ضيفا فنلت حفاوة وجللت قدرا
كرعت بفيئها لبنا وأريا مصفى في رباها سال نهرا
رفلت بسندس زاه رقيق يضوع نشره القدسي نشرا
أقمت بقصرك العالي جنابا فطاب لك المقام وطبت قصرا
سريرك حف بالعين العذارى ولما تلف عن لقياك عذرا
طلبت لها يدا فأتتك طوعا وأنت الكفؤ في دنيا وأخرى
تميس كأنها خوط رطيب يحركه الصبا نصبا وجرا[239]
براها الله كافورا ومسكا زكيا يملأ الأرجاء عطرا
بذلت لها التقى والفضل وفرا وسقت لها نفيس البر مهرا
وهلهلت العفاف لها دمقسا وصغت لها كفاف العيش تبرا[240]
رحلت إلى لقاء الله موسى ولقيا الحق تغشى الناس طرا

(239) الخوط: العود الناعم.
(240) هلهل: نسج.

فلا وزر يفيد ولا فداء لما حكم القضاء به وأجرى[241]

وهل يجدي الفداء لمن دعاه مُنادي البين واستوفاه عمرا

ولو تفدى فديتك شيخ بكر فإنك بالفدا يا حب أحرى

ألا أفديك يا موسى ومن لي بموسى إن حملت الجهل وزرا[242]

أأنسى فيك نبراسا منيرا وغيثا يفضح الغيث اسبكرا[243]

بدأت بملحة الإعراب درسا وكرسيا بدارك كنت أقرا[244]

يليه لابن مالك ألف بيت بشرح فتى عقيل راق سفرا[245]

تنورت المشارق ضوء علم وأجرومية سطرا فسطرا[246]

أأنسى فيك شهما أريحيا وآونة أخا في الله برا

ولما غبت كنت أبا لأهلي وأنجالي أأنسى الفضل نكرا

وهب أني المقصر فيك حقا ولما أوف للإحسان ذرا

أحلك ذو الجلال ربوع أنس وأجزلك الثواب الجم وفرا

(241) الوزر: الملجأ.

(242) الوزر : الحمل الثقيل.

(243) اسبكر: امتد ممطراً.

(244) ملحة الأعراب: كتاب في أصول اللغة العربية. الكرسي: كتاب كرسي الفرائض، في علم الميراث، تأليف الشيخ العلامة حمد بن عبيد بن مسلم السليمي.

(245) الف بيت: ألفية ابن مالك في النحو والصرف. فتى عقيل: ابن عقيل الذي شرح ألفية ابن مالك.

(246) المشارق: كتاب مشارق أنوار العقول، لنور الدين السالمي. الأجرومية: كتاب في أصول العربية .

أأنسى عهدنا بربوع عبس ... وصعصع وهي في الأعماق ذكرى[247]

وأدغال وقد جلت مقاما ... بعبدالله شيخ الضاد قدرا[248]

وحي النعب، والتوفيق أبدت ... لنا آفاقها وجها وصدرا[249]

ربا اسحارية فيها شممنا ... من اخزامية للزهر عطرا[250]

مضارب، دقدقين بها رتعنا ... وفي محشورة لم نخش غدرا[251]

طلعت على سمائل نجل بكر ... هنالك تنجلي للناس فجرا

أتيت بمعجزات الفكر موسى ... فألقيت العصا علما وشعرا

قد التقفت عصاك الجهل كيدا ... ولما تبق تخييلا وسحرا

بذلت علوم توحيد ونحو ... وعلم فرائض وبذلت أخرى

فكنت معين زمزمها ورودا ... وكنت لبيتها ركنا وصدرا

أقمت العلم لله احتسابا ... ولما تبغ محمدة وذكرا

وأنت بحلبة الآداب فحل ... وفارس أشقر كرا وفرا

---

(247) صعصعة جد تنتمي إليه قبيلة العوامر، يقال: عامر صعصعة.

(248) أدغال: منطقة بسمائل في غاية الروعة والجمال، يوجد بها منزل لشيخ البيان عبد الله الخليلي.

(249) حي النعب: منطقة بسمائل يقيم بها عدد من قبيلة الناعبي، والتي يمتد نسبها إلى قضاعة. التوفيق: محلة يقيم بها عدد من أعيان قبيلة بني رواحة .

(250) الخزامية والسحارية: منطقتان يقطن بها رجال كرام أفاضل من قبيلة العوامر .

(251) المضارب والدقدقين: محلتان بسمائل، فالدقدقين: المكان الذي كسر فيه الصحابي الجليل مازن بن غضوبة الطائي صنمه المسمى "دقين"، والمضارب محلة لعدد من أعيان قبيلة العوامر. المحشورة: بستان كبير كان يقطنه الشيخ الأستاذ النحوي الكبير/ موسى بن عيسى بن ثاني البكري.

جلوت لهدينا أسفار علم وآداب زكت سمطا ودرا

أتيت برائد الآداب سفرا كعقد زين العلياء نحرا[252]

وسفرا صغته يدعى سموطا من الإبريز يكسو الضاد فخرا[253]

وخطك آية كبرى ستبقى عجائب حسنه للناس دهرا

لقد أبدعته علما وفنا كخط سليل مقلة جل قدرا[254]

وتطرب كل جارحة بجسم إذا رنمت لحن الشعر جهرا

تميد الشم من طرب ويهفو إليك الصخر لو أنشدت صخرا[255]

سمائل هل لنا خلف عتيد مريد ينجلي بالأفق بدرا

يسد لنا فراغ رحيل موسى يصد الجهل نازلة ويدرا

إليكم يا بني بكر عزاء ومن لي أن أعزي فيه بكرا

فحسبي أن أعزي فيه نفسي فأحزاني بهذا الفقد تترى

ولكني بعيسى ثم يحيى وأحمد سوف أجلو الهم قسرا[256]

ويوسف، ثم عبدالله، بدر بهم كسر النهى سيعود جبرا[257]

---

(252) رائد الأدب: كتاب ألفه الشيخ الأستاذ / موسى بن عيسى البكري، يتضمن أسئلة وأجوبة في مختلف العلوم.
(253) السموط: كتاب السموط الذهبية، ألفه الأستاذ الشيخ/ موسى البكري، يتضمن مجموعة من القصائد.
(254) سليل مقلة: خطاط عربي شهير يضرب به المثل في حسن الخط.
(255) تميد: تميس.
(256) عيسى، يحيى، أحمد: أنجال الشيخ الأستاذ النحوي الكبير موسى بن عيسى بن ثاني البكري .
(257) يوسف، عبدالله، بدر: أنجال الشيخ الأستاذ النحوي الكبير موسى بن عيسى بن ثاني البكري .

فإبراهيم، محمود، خليل وكل الآل لا أسطيع حصرا[258]

عزاءً أنتم الخلف المرجى لراحل هدينا عصرا ومصرا

ودونكم مخدرة تضاهي جمال العين ناظرة وسحرا

تسربلت الحداد برود خز لها لون الدجى مرطا وشعرا[259]

تكفكف جفنها دمعاً وترجو لموسى طيب ختم فاح نشرا

(258) إبراهيم، محمود، خليل: أنجال الشيخ الأستاذ النحوي الكبير موسى بن عيسى بن ثاني البكري .

(259) المرط: الثوب .

من الطويل

حسام

مرثية في وفاة السيد/ حسام بن قحطان بن ناصر البوسعيدي، الذي قضى في حادث سير أليم بتاريخ 27/8/2005م

حسام الرزايا في الأنام حسام يجذ طلى السراء وهو حمام

صقيل رقيق الشفرتين مهند تنفذه الأقدار وهي نظام

يجرده في حلبة البين فارس على أجرد لا يحتويه لهام

إذا احتل في رأس المدى قصباته تساقط جيد عن شباه وهام

فمن وقعه في كل آن فجائع لها في سويداء القلوب كُلام[260]

جفون الثكالى عن سطاه مواطر بوبل دموع وطفهن جسام

بشعوائه خلت المحافل والحمى غداة انتضاه جنهن ظلام

لقد ثخن التامور من هوله أسى وران على ضوء البدور قتام

وآض بياض المرط والخدر قاتما كأن ضمه تحت الأديم رغام

قضيت حسام البوسعيد مبكرا وشرخ شباب أنت فيه حسام

قضيت حريقاً بل شهيدا مطهرا فطوبى لك الحسنى رضىً وسلام

بثالث عقد فيه وجهك ناضر بغرته سيما العفاف وسام

(260) كُلام: جراح

رحلت إلى الأخرى وعودك مورق وبدرك بين النيرات تمام

رحلت مُخفا والمخفون في غد لهم بجوار الأنبياء مقام

رحلت إلى المأوى وخلد نعيمها أظلك دوح وارف وخيام

هناك الرياض الخضر أدلت ثمارها لكل ولي ما اطّباه حطام

ثنى غصنه الرمان للقطف دانيا وأينع طلح ما سقاه رهام

تفجرت الأنهار تحت قصورها صفا عسل فيها ولذ مدام

وقد آنستك العين تحت كناسها وآنستها والأنس ثم يقام

أتتك تهادى في مطارف سندس يزبرج زهر ثوبها وكمام

تمايل في أعطافها فكأنما تثنى على دعص الرمال قوام

وتكسف شمس الأفق شمس جمالها فتخبو ولم يغش الضياء ظلام

بك اقترنت إذ قابلتك مشوقة فطاب رفاء عندها ووئام

فأنت حري بالجنان وحورها وتلك لعمري غاية ومرام

سعت بك تلقاء النعيم وعينها صلاة على درب الرضا وصيام

عملت بما جاء الكتاب وهديه تأملته والغافلون نيام

حفظت لجار الدار كل حقوقه وما بزه من جانبيك خصام

بلغت ببر الوالدين مكانة على مجتلى الآلاء وهي عظام
وواصلت أرحاما وزرت أصاحبا وعشت كريما أنجبته كرام
عزاء لهذا الرزء قحطان ناصر وإنك صلد في الخطوب همام
نهلت سلاف المجد كهلا ويافعا وطلت مراماً قط ليس يرام
على راحتيك استوطن البأس والندى وذانك غيث مرزم وزؤام
ولما يزاحمك الإباء مزاحم إذا ضيمت الأحرار لست تضام
وأزكى صلاة الله ثم سلامه على المصطفى الهادي وتلك ختام

مقتطفات

من الطويل

الطـرق

افتتاح مشاريع الطرق في ولاية سمائل

أيـا نهضة أرسـى دعـائـم صرحها	عريق العلى والمجد قابوسها الأشم
بـعـزمـك فـيـحـاء الإبـــاء تـبـوأت	ذرى مكرمات سيب وابلها انسجم[261]
فجاءت تحيي اليوم إنجازك الذي	تجلى على الساحات نارا على علم
لتعرب عن شؤبوب غيث به همت	سحائب قابوس كما الوبل والديم
لتعرب عن صبح مضيء به انجلت	سما النور تهدي من على القاع والأكم
لقد نـالـت الفيحاء وافـر حظها	بكل مجال كَـلّ عن حصره القلم
فـأنـشـأ فـي أجـبـالـهـا وسـهـولـهـا	مشاريع طرق طالت السفح والقمم

(261) السيب: الماء الشديد الجريان. الوابل: المطر الغزير. انسجم: انصب.

فكرت على الأوحال منها كتائب فدكت خميسا يحمل البؤس فانهزم

فمن محرم حتى سرورَ وجيلةٍ وهيلَ وسيجا عمها وافر النعم[262]

فوادي بني عبس وهوبَ وصية وعقّ وسيجانٍ لدى الضال والسلم[263]

عوينةُ هصاص فلزغٌ مراغةٌ وبئرٌ وبوري نالها صيب الكرم[264]

فأضحت بها الفيحاء جسما منعما شرايينه فيه الشوارع تنتظم

وزين هذا الجسم جيدا إنارةٌ تدلت كعقد دره ضاء واضطرم

فأصبح فيها ليلها كنهارها فلا غيهب في سوحها لا ولا ظلم

حكى حسن عدنٍ سحرها وجمالها فقاطنها لم يشك هماً ولا سأم

أقابوس قد أنجزت ما يعجز اللُّهى عن الذكر بل يكبو له أشقر الكلم

(262) محرم، سرور، جيلة، هيل، سيجاء: قرى في ولاية سمائل.

(263) وادي بني عبس: وادي بني رواحة. الهوب: قرية في سمائل. صية، عق، سيجان: قرى بولاية سمائل. الضال: شجر يرتفع عن الأرض قدر ذراع. السلم: شجر من فصيلة الطلح.

(264) عوينة، هصاص، لزغ، مراغة، بئر، بوري: قرى بولاية سمائل. الصيب: المطر الغزير.

من الطويل

الصحة

معرض الصحة بولاية إزكي

سلاما سلاما معرض الصحة الذي   جلاه على ساحاتنا ساعد الهمم
لكيما ينير الفكر عما سعت له   يد الخير وامتدت له دوحة الكرم
ليطلع هـذا الجيل عما توصلت   إليه عقول العلم في الطب والحكم
لقد سلمت أبداننا وغـدا الحجى   معافى الحشا من كل أدوائه سلم
وألـبـسـنـا طـب الـوقـايـة أدرعـا   تقينا سطا العاهات بل تدفع الملم

مجزوء الرجز

قابـوس الأشـم

بمناسبة زيارة حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم لولاية سمائل من عام 1999م.

مـــــولاي قـــابـــوس الأشـــــم   الــكـــامـــل الـــبـــدر الأتـــــم
شـــرفـــت يـــا مـــــزن الــكــرم   ســـمـــائـــلا أرض الــشــمــم
حـــيـــيـــت يـــا فـــيـــض الــنــعــم   فــلــتــهــنــا بـــالـــعـــيـــد ودم

تخميسات

من الطويل

(أقـيـال)

رعى الله أقيالا كراما قصدتهم   لقد نلت ما أملت لما وصلتهم[265]

كوابل وسمي من الغيث خلتهم   بنفسي وأهلي جيرة ما استعنتهم

على الدهر إلا وانثنيت معانا

هم أنهلوني سلسل البر موردا   وهم ملكوني صهوة العز مقودا

أقـامـوا عـمـادي فاستقام مشيدا   أراشـو جناحي ثـم بـلـوه بالندى

فلم أستطع من أرضهم طيرانا

(زينب)

هل رتعت زينب بين الربى　　أم قبعت في الخدر تحت الخبا

ما جاءني في الركب عنها نبا　　ناشدتك الله نسيم الصبا

أين استقرت بعدنا زينب

أين وميض الحسن من بدرها　　تحت الدجى الحالك من شعرها

أين السنا البراق من ثغرها　　لم تأت إلا بشذا نشرها

أو لا فماذا النفس الطيب

(265) الأقيال، جمع قيل: السيد.

من الطويل

(المن والسلوى)

يقول حميم إذ يطارحني السلوى أرى حبلك المفتول لما يزل يلوى
أجبت وفي الأحشاء تلهبني البلوى أرى غنما ترعى وتأكل ما تهوى

وجردا عتاقا في مرابطها تحوى

وأيقظ دهري للرعاع بخوتهم فأرسى على دست العلاء تخوتهم[266]
وأجرى على يم الهناء يخوتهم وأشراف قوم لا ينالون قوتهم[267]

وأنذال قوم تأكل المن والسلوى

هم بلغوا في ذاك نيل مرامهم فقد طبق الأرجاء جزل حطامهم
تباهوا به في دورهم وخيامهم وما بلغوا هذا بحد حسامهم

ولكن قضاه عالم السر والنجوى

(266) البخوت، جمع بخت: الحظ. الدست: العرش. التخوت، جمع تخت: السرير.
(267) اليخوت، جمع يخت: مركب يستخدم للنزهة.

أسئلة وأجوبة

من الطويل

ماء السماء

سؤال نحوي من صاحب الديوان إلى الشيخ/ محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي

دعاني إلى من جل قدرا وسؤددا ... أجوب الفيافي أبتغي النور والندى

فتى سبر الأعماق حتى تعددت ... مناقبه بين الورى فتفردا

تربع عرشا أسه العلم والتقى ... وأشرق فجرا سافرا متوقدا

أبو مرشد ماء السماء محمد ... فتى راشد جم المواهب والجدى[268]

حكى اليم في آذيه بيد أنه ... خضم من العرفان تلفيه مزبدا

إذا شئت نيل الرفد يمم جنابه ... تجده كشؤبوب من الغيث مرفدا

وإن فاجأتك الجهل يوما خيوله ... تصدى لها تحت العجاج فبددا

محمد إن الجهل قد جن ليله ... فجد بضياء يوضح الحق والهدى

تأملت في مضمون بيت أتى به ... أبو الطيب الكندي يختال منشدا

لقد همني يا حبر إعراب صدره ... وأنت جلاء الهم والغم والصدى

(هنيئا لك العيد الذي أنت عيده ... وعيد لمن سمى وضحى وعيدا)؟

إليك سؤالا معطشات ربوعه ... لوابل ري الضاد ولتبق منجدا

وصلى إلهي للنبي وآله ... وأصحابه ما الورق في الأيك غردا

صلاة بها أرجو الشفاعة موقنا ... بيوم ورود الحوض في المنتهى غدا

(265) مرشد: الأديب/ مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي.

من الطويل

كشف الصدى

(جـواب) *

إليك جوابا يكشف اللبس والصدا ... وينعش قلبا قد ألم به الصدى

جوابا كمنظوم اللآلي تكاملت ... محاسنه يأتيك أوحد جيّدا

أضـــاء فـــأزرى بـــالأهـلـة نـوره ... وضـاع ففاق المسك عرفا تفردا

تمايل منه الكون عجبا كأنه ... ترشف راحا فانتشى وتعربدا

أيا طالب الإعراب عن بيت شاعر ... تربع في دست الفصاحة سيدا

(هنيئا لك العيد الذي أنت عيده ... وعيد لمن سمى وضحى وعيدا)

هنيئا على الحال انصبنه مقدرا ... لـه عـامـلا والـعـيـد فـاعـلـه غـدا

وقل ثبت العيد الذي جاء بالمنى ... هـنـيـئـا فــذا تـقـديـره قـد تمهدا

وهذا هو الوجه الصحيح لديهم ... أنـــار وأبـــدى رونـقـا وتـوقـدا

وبعض يراه مصدرا وهو قد أتى ... من الفعل في هذا المقام مجردا

وتقديره فليهنك العيد من هنا ... هناء فما أحلاه قد طاب محتدا

فحل هنيئا وهو اسم لفاعل ... مـحـل هـنـاء والـتـحـالـل كـم بـدا

* أجاب بها الشيخ/ محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي.

وقم قائما قد جاء في شعر من غدت ... تـرقـص إبـنـا عـز أن يـتـنـكـدا

محل قيام جاء في البيت قائما ... وكـم مـثـل هـذا أتـى مـتـعـددا

أتـاك جـوابـي بـالـمـراد نقلته ... من« العكبري »راجعه إن شئت مَزْيدا

كـذلـك «بـرقـوقـيـه» فـيـه مثله ... هما أسعداني إذ أهبت وأنجدا[269]

ألا يا بني الفيحاء هبوا وشمروا ... لنيل العلى والمجد نفسي لكم فدا

وأحيوا الليالي بالعلوم ودرسها ... ولا تكسلوا واستنهضوا العزم سرمدا

تحياتي الحسنى إليكم أبثها ... وجامعكم طبتم كما طاب مسجدا

ويا نعم عيد الحج فلتهنئوا به ... فها هو بالإنعام واليمن قد بدا

وخـيـر صـلاة الـلـه ثـم سـلامـه ... على المصطفى من جاء بالدين والهدى

محمد المختار من آل هاشم ... مع الآل والأصحاب من جاهدوا العدى

(269) العكبري والبرقوقي: شراح ديوان المتنبي.

من الخفيف

أمير البيان

سؤال فقهي من صاحب الديوان إلى شيخ البيان الشيخ/ عبدالله بن علي الخليلي

لازم العلم غدوة ورواحا ... واتخذ منه للمعالي جناحا
إنما الجهل للنفوس مميت ... وأرى العلم ينعش الأرواحا
وهدى للأنام بل وصلاح ... حبذا ذلك الهدى والصلاحا
كم أتت فيه من أحاديث شتى ... صرحت أن بالعلوم النجاحا
ما ترى الجهل خافضا لذويه ... والهدى للضعيف يغدو سلاحا
إن تكن معدما تجده ثراء ... أو تكن ذا غنى تجده سماحا
ليس كالعلم للنجاة دليل ... فاطلبنه صبيحة ورواحا
ليس كالعلم فهو دنيا وأخرى ... لم يزل يمتطي المعالي جناحا
تحمدن اقتناءك العلم في العقبى ... فتاجر به تنل أرباحا
فأولو العلم للأنام نجوم ... بهم يقتدى إذا الليل لاحا
وأولو العلم في البرايا بحور ... تقذفن المجوهرات صحاحا
فاكتسب للعلوم كسب مجد ... مستميحا من أهلها المستماحا[270]

(270) مستميحاً: مستفيداً.

مثل شيخ البيان نجل علي من إذا يزحم السماك ارتياحا[271]

بدر هذا الزمان عبد الإله الحبر من فاق موضحا إيضاحا

إن يكن صامتا فجلمود صخر وهو سحبان مفصحاً إفصاحا[272]

والقوافي أتته يانعة الزهـ ـر كأن أشربت لديه الضياحا

جئت مولاي سائلا عن عويص حار فكري فيه كأن عسب راحا

فإذا زوجة الفقيد أرادت منه إنفاقها أتعطى مباحا

والذي حل في فلاة ووافاه أوان الصلاة فرضا متاحا

بجثى العفر قد تيمم إذ لم يجد الماء للوضوء قراحا

فحظي بالوجود للماء من بعد فهل يبدل الصلاة فلاحا؟

فك من ربقة الجهالة جيدي سيدي واهدني الصراط صراحا

وصلاة تغشى النبي مع التسليم ما الختم مسكه قد فاحا

(271) نجل علي: الشيخ عبدالله بن علي الخليلي.

(272) سحبان وائل، رجل يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة.

من الخفيف

تراث يعرب

(جواب) *

هاك مني الجواب كالبدر لاحا عرفه المسك ينعش الأرواحا

نظم الدهر عقده جوهريا لبسته عرس الزمان وشاحا

صانه الوعي من تراث أبي يعرب كنزا يغني الوجود سماحا

وزعته الأيام عدلا على الأجيال والعدل شيمة لا تلاحى

فتجلى بكل جيل جديد أو قديم حليه والسلاحا

فهو ركب الحياة ما جاء إلا جاء بالعالمين سعيا وراحا

وهو طوق الوجود تاه به المو جود سكرا يعانق الأفراحا

يا تراث الأجداد نظما ونثرا أنت سحر القلوب فلتبق راحا

إيه حبراس أنت نبراس جد تخذ العلم في الحياة جناحا

فاسع في أفقه بطائرك الميـ ـمون حتى تصافح الأرواحا

وأنر فيه بين أنجمه الغـ ـر ضياء يجلو مساك صباحا

إنما العلم في الري كنز اللـ ـه أسعد بمن دنا فاستماحا

* أجاب بها أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي.

فقف النفس فيه وقفة حر　　عاش في لجة العنا سبّاحا

أعطه الكل من جهودك واقنع　　منه بالنزر أن أردت فلاحا

فهو نور الكونين لو شاءه الوا　　حد لاجتاحه الضياء اجتياحا

فهو حق الجميع كيف يكون الـ　　ـبعض أولى بما احتواه ارتياحا

حقه في رقاب كل ولكن　　هو للكل قسمة إصلاحا

سيد الكل حقه خدمة الكـ　　ـل وللكل حقهم فيه لاحا

فلذا قيل عطه الكل تعطى الـ　　ـبعض منه وقد بلغت النجاحا

إيه حبراس قد نفخت ولكن　　في رماد فلا تسمني جناحا

أنا من باع بالبطالة منه　　جوهر العمر راجيا أرباحا

فإذا العمر في خسارة ذوبا　　وإذا العيش قد تولى مطاحا

أنا من أورثته آباؤه المجـ　　ـد طريفا وتالدا مستماحا

فتناساه والحوادث يقضى　　ويد الله تحفظ المفتاحا

أتراه يعود ذيالك الـ　　ـمفتاح في حفه بما قد أباحا

إن لله عادة في موالـ　　ـيه فيا عادة الكريم اصطباحا

إيه لولا الجفا لآثرت ألا　　أتصدى لسائل إفصاحا

غير أني مذاكرا ومجارا　　ة أسوق البيان يطوى البطاحا

فاسمعنه وخذ بما فيه من حـ ـق إذا بـان أو فـدعـه اطـراحـا

إن زوج المفقود من حقها الإنفا ق مـن مـالـه مـقـالا صـراحـا

ذاك مـن حيث إنها لـم تـزل في عـقـده فـهـي زوجـة إصحـاحـا

فـهـو حـي يـرجـى لـهـو عليـه ما على الغائب الذي قد أشاحا

إن حال المفقود لم تعط حكم الـ موت حتى تمضي السنون صحاحا

أربـعـا قـدرت سنينـا فـإن فا ءت عليها اعتدت عليه اقتراحا

وبـهـذا تـبـيـن مـنـه وتـعـطـى فـرض مـيـراثـهـا وتـغـدو مباحا

والـذي لم يجد وضـوءا وقـد حان عـلـيـه وقـت الـصـلاة مـتـاحـا

فعليه أن يطلب الـمـاء مـا لم يـجـد الـيـأس أن يـراه قـراحـا

فـإذا لـم يـجـد تـيـمـم بـالـعـفـر وصـلـى صـلاتـه مـرتـاحـا

فـإذا مـا رأى وقـد كـان صلى حـولـه الـمـاء طـاهـرا فـواحـا

لا يـعـيـد الـصـلاة إن وقـتـهـا فا ت وإلا أعـادهـا استـصـلاحا

لازمـا قـيـل عـودهـا واحـتـيـاطـا قال بعض والعود خير صلاحا

هاك مني الجواب فاجعله ذكرى لا كفتيا والـلـه حسبي سماحا

وصـلاة مع الـسـلام على المختـ ـار ما المسك عن ختام فاحا

وعـلـى الآل والـصـحـابـة طـرا وعـلـى التابعين ما الـورق ناحا

من المتقارب

سلسبيل الهدى

سؤال من صاحب الديوان إلى الشيخ / سعيد بن خلف بن محمد الخروصي

أرى العلما في الورى أنجما	تجلت ضياء بأفق السما
وكل بنورهم يهتدي	إذا حالك الجهل قد أظلما
وهم يوضحون لنا ما اختفى	وهم يكشفون لنا المبهما
وهم إن تعاظم خطب سطو	به فتصاغر مستسلما
هم الخلفاء لباني السما	وحجته خبرا محكما
وكم في النصوص لهم من ثنا	وكم من فخار لهم قد سما
أرى العلم نورا به يهتدى	وللدرجات العلى سلما
هو العلم للخب ماضي الشبا	يقطع أوداجه كيفما
هو العلم كالطود سامي الذرى	فمن يرتقي شأوه يغنما
تعلم وعلمه طلابه	تجد ما تعلمته في نما
فما للجهول غدا معرضا	فويحك يا جاهل الأمر ما
ألست ترى علماء الهدى	يزيح ضياؤهم الغيهما
كمثل الفقيه النبيه الذي	تألق بدرا بهام السما

عنيت فتى خلف ذا الحجى | سراج الدجى العالم الضيغما
أيا مرشدي جئت مسترشدا | بنور علومك كي أعلما
إذا ما ابتلي زوج هند بعا | هة بعد أن حام حول الحمى
كمثل الجذام ونخش وما | من الاعتلال يضاهيهما[273]
وجاءت تطالبه فسخها | هل الشرع يلزمه عندما؟
ومهمل أمواله لم يقم | بواجبها من صلاح وما
فبان بها تلف ظاهر | أتشكوه عند إله السما
بيوم الجزاء كما قد روي | لبعض المشايخ أسد الحمى؟
فهات اسقني سلسبيل الهدى | ليذهب عني أوار الظما
جزاك إلهي جنان الـ | ـخلود وأجزلك الفضل والأنعما
وأوردك الحوض مع أحمد | نبي الهدى خير داع لما
صلاة من الله مولى الورى | تغادي ثراه كودق همى
مع الصحب والتابعين الألى | قفوا نهجه الأبلج الأقوما

(273) النخش: مرض يصيب الأنف فيكون ريحها نتناً.

من المتقارب

صون الحمى

(جواب) *

أهاب نذير لصون الحمى ... ليوقظ من حيه النوما

فأسمعهم ما يروع الحجى ... وعيدا وما يبهر الضيغما

وخوفهم هول ما يختشى ... وحذرهم خطبه الأشأما

إذ القوم بين امرئ غافل ... يرى الفضل في كسبه الدرهما

ومن يدعي العلم جهلا بما ... حواه وعاه وذاك العمى

وآخر في غيه لاهيا ... سفاها دعا نفسه رستما

وذي غرة يدعى أنه ... هو الملتجى وبه الاحتما

وزير نساء قضى ليله ... يقبل جيدا ويدني فما

فلم ير في الحي مستيقظا ... ليحيي مجدا ويحمي الحمى

فأعلى عقيرته صارخا ... ألا أين أبناء ماء السما

وأين الهداة بذا الحي من ... يضاهون في نورها الأنجما

ومن هم إذا البأس يوما دعا ... بنيه إلى الحرب كانوا الكما

* أجاب بها الشيخ/ سعيد بن خلف بن محمد الخروصي

أما من سميع يجيب الندا … كريم الفتوة والمنتمى
فلبى نداه أخو نهية … ومن عجم الرأي فاستحكما
أيا من أهاب بذا الحي من … يجيبك ويك اتئد ريثما
يفيدك عن راهن الحال من … دراه وكشف ما استبهما
ألا أن واقع أهل الحفاظ … كما مر ذكرا فما أشأما
فجهل وغي ودعوى وذو … اغترار وزير نساء عمى
فهل يرتجى الخير من بعد ذا … بدهر بنوه ذئاب الحمى
ولولا بقايا ذوي حكمة … وفضل لفاضت دموعي دما
عنيت أولى العلم والعامليـ … ـن به القادة السادة القوما
فيا طالب الرشد لج بابهم … ورد من مناهلهم زمزما
فلا جوع لوارديها ولا … يصيبهم أبدا من ظما
أتلتقط الدر من سبسب … وتستعذب الملح والقلزما
فلست بأهل لفتيا ومن … أجاد النظام ولا أحكما
ولكن فتى شأنه دائما … أداء الحقوق لمن أسلما
ومهما ترم منه ميسوره … فها هو يحكي لك المحكما
بما قد أتى أثرا ثابتا … عن المهتدين الرضى أحكما
إذا ما ابتلي زوج هند بما … به تدرك الفسخ من قبل ما
مسيس وعلم ولكن طرا … عقيبهما ثم لم يحكما
بفسخ لها ولتكن حرة … صبورا إلى فرج أبرما

ومهما يكن مرضا معديا فيمنع من عشرة فافهما
مخافة ضر ولا ضر في شريعتنا خبرا قيما
كذلك لا يجبر الزوج أن يطلقها مع خلف نما
وبعضهم قال بالجبر في جذام وفي جنة ألزما
ومن تك تحت أخي جنة يطلقها فيصل حكما
وهذا رأى الضر في زوجة تحتم فاجتث ما استلزما
ومن أهمل المال لما يقم بواجبه فهو قد أجرما
لما صح في النص عن أحمد نهى عن إضاعته فاحكما
بعصيانه وإذا ماله غدا نعما رتعا سوما
فأتلفها بطرا هالك بمنع طعام وورد لما
ففي هرة هلكت غادة فجانب مناهي رب السما
وهاك الجواب على قدر من أجاب فمهما أصاب اغنما
وإن أخطأ الحق دع قوله ولا تقبلن الخطا تسلما
وصلى الإله على أحمد رسول الهدى ما سحاب همى
مع الآل والصحب طرا ومن غدا تابعا هديه الأقوما

من الطويل

المنقذ

سؤال فقهي من صاحب الديوان إلى الشيخ الفقيه/

سعيد بن خلف بن محمد الخروصي

أأختار بعد العز ذلا مذمما   وقد كان طعم الذل للحر علقما

وأقطن في أرض يهان بها الفتى   وأرحل عن أرض بها المجد خيما

وأثلم عرضي بالمطامع دانيا   لهذي الدنا تالله ما أن أثلما

ويشغفني الفاني وأرضاه مكسبا   وأجعله طول البقا لي مغنما

واتخذن الجهل خدنا ومألفا   وما الجهل إلا الذل والخزي والعمى

وأطلب غير العلم ما عشت مطلبا   وأكسل عن تطلابه حيث يمما

وأعبا باخطب الملم ومنقذي   فتى خلف منه الحماية والحمى

فقيه نمته قادة يعربية   غطارفة صيد جحاجحة كُما[274]

هو النابغي البابلي بيانه   إذا ما شدا عنه اليراع ورنما

وإن شبت الهيجاء نارا وغيمت   عجاجا تجلى عبقريا غشمشما

فخذ بيدي يا مرشدي وقني الردى   وجل الصدى فالجهل أقبح منتمى

(274) الغطارفة، جمع غطريف: السيد.

فمن نام في وادي محسر ساعة   متى آب من يوم الوقوف منعما[275]

وأصبح مرتاحا صبيحة عاشر   بأرض منى ليلا بها متقدما

أتلزمه عن ذا التقدم فدية   جزاء عليه أم هنا التوب لا الدما؟

ومن يعتمر نفلا بثالث عشرة   من الحج من أيامه البيض عندما

أتى من منى مستعجلا في خروجه   إلى مكة هل صح أو نال مأثما؟

وقبل طلوع الشمس هل جاز رميه   لجمرته الكبرى أم الرمي حرما؟

وفي عرفات هل تصلى جماعة   بها سنة قل لي بما كان ألزما

ومن رام إحلالا، أيحلق رأسه؟   وهل يحلقن للغير إذ كان محرما؟

وإن قال ذو ضنك مدين لدائن   أبى العسر أن أوفيك دينا تقدما

ولكن أدني مثله أوف سابقا   علي، فهل ذا الدين حل فيعلما؟

ومن ذاق أري الوطء من فوق حائل   أيلزمه غسل ولم ينزلن ما

أغث من شآبيب المعارف مربعي   ليخضر روض الفكر ولتبق ملهما

وصل إلهي للنبي وآله   مع الصحب ما بحر المعارف قد طما

وما أوسع الطلاب علما وحكمة   فقيه وما حادي المطايا ترنما

(275) وادي محسر: واد بمكة المكرمة ينام فيه الحاج ليلة العاشر من ذي الحجة.

من الطويل

عز الهدى

(جواب) *

من اختار عن عز الهدى الذل منتمى فما هو إلا عبد سوء أخو عمى

وما أنت يا حبراس من باع حظه من العز واعتاض الدني المذمما

أرى لك همات امرىء جد فارتقى به الجد حيث المجد قر وخيما

هو العلم لا مجد سواه لماجد وبالدون لم يدرك مدى ما تيمما

وما العلم يزكو بالرواية لامرىء وعاه وللأعمال لم يرق سلما

ولكنه يزكو إذا أثمر الهدى وأعقب في الحسنى الثواب المحتما

فلا تحسبن العلم يفلح وحده إذا لم يرافقه الهدى صار مأثما

فلازم لتطلاب المعارف غاديا وفي كل حين تلف فضلا ومغنما

وأخلص لمن سواك عزما ومقصدا تلاق من التوفيق ما شئت فافهما

(فأبوابه فتح وما ثم حاجب وأفضاله شرح وما ثم محتمى)

أتيت بهذا شاهدا لمحقق عنيت الخليلي الإمام المعظما

وإن مشكل لم تستبنه فيمن أخا فطنة يكشفه كشفا متمما

ولا تسألن مثلي وحولك أبحر تفيض بزخار من العلم مفعما

* أجاب بها الشيخ/ سعيد بن خلف بن محمد الخروصي.

فلست بأهل للذي قد ترومه | من العلم كشافا عويصا ومبهما
ومدحك عبدا جاهلا عين ذمه | فدع عنك مدحا حشوه الذم تسلما
وحسبي من نفسي عليم بشأنها | فيا عالما بالحال أبت تندما
فهبني توفيقا أنال به الهدى | وأسلك منهاجا إلى الرشد قيما
لأهدي إلى الحق المنير مجاوبا | أبا الفضل حبراس الأبي المكرما
إذا ما أتى الحجاج جمعا فسنة | مبيتهم أي ليلة النحر فافهما
ودمٌ على من لم يبت ثم لازم | كذا أن يجز وادي محسر بعدما
بدا حاجب للشمس والمصطفى أتى | يرخص للمرضى بليل تقدما
لنحو منى ثم النساء كحكمهم | ولا رمي حتى تشرق الشمس في السما
ومن يرم من قبل الطلوع أعاده | ودم إذا ما فوت الوقت ألزما
ومن شاء نفلا عمرة يوم ثالث | وعشرة شهر الحج صح وتمما
على القول أن الحج شهران وقته | وعشرة أيام أرى الفعل محكما
ومبتدع من أم بالناس سنة | بيوم وقوف، ليته ما تقدما
فما صح عن خير البرية فعلها | وقال: خذوا عني المناسك ملزما
فمن زاد في شيء من الدين بعده | زيادته رد وباء مذمما

وجـاز لـمـن شـاء التحلل حلقه ... لـه وســواه إن مـحـل تـعـدما
وإن طالب المديان من حل دينه ... عليه وفـاء الـديـن حـالا محتما
فقال : اعطني دينا سـواه أؤد ما ... علـي قـديمـا، ليس هـذا محرما
ولـكـن فـيـه شبهة وأولـو التقى ... يـفـرون مـن ذي شبهة أيـن يمما
ويلزم غسل واطئا فوق حائل ... مـن الستر لو لـم ينزلن هناك ما
أنـلـزمـه جـلـدا ورجـمـا ونـفـعـه ... عن الصاع من ماء بذا الحق قد سما
وهـذا هـو الـمـقـدور مني إجابة ... لحبراس فليعرضه للسادة الكما
فـإن يـك مـا أمـليـت حـقـا فمنة ... هـدانـي إلـيـه الـلـه ربـي وألهما
وإن لم يكن حقا فمني، وخالقي ... بريء فدع ما عشت للبطل تسلما
وآخـر نطقي: الحمد لله وحـده ... وصلى على من قد رقى هامة السما
مـحـمـد خـيـر الـعـالـمـيـن وآلـه ... مع الصحب ما لبى الحجيج وأحرما

من البسيط

فلك الأزرار

من صاحب الديوان إلى شيخ البيان/عبد الله بن علي الخليلي
مطارحا إياه حول بيت الشاعر / ابن زريق البغدادي

أستودع الله في بغداد لي قمرا   بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

*****

دعيه واللوم ليس اللوم يمنعه   عما يروم ولا التأنيب يرجعه

سعى لأمر رأى فيه تألقه   نجما فطاب له في البيد مهيعه

وكل من رام شأوا أو بلوغ منى   لم يثنه العذل من حب يودعه

فخففي وطأة التأنيب وادرعي   سرد التجلد لا خانتك أدرعه

وشاطريه إذا عن السرى هما   فإن حملك شطر الهم ينفعه

فخلف كل عظيم في تألقه   خود تشاطره هما وتوسعه

أما هواك فلم يبرح قرارته   نفسا وذكراك لن تنفك تولعه

تراه يسلو هوى ريحانة نبتت   لديه في روض ما ضمته أضلعه

هواك تيمه وجدا وأرقه   شوقا فورد سوح الحي مدمعه

يبيت في خيمة الظلماء مغتبقا   راح التسهد لا يؤويه مضجعه

منادما لبنات الأفق وهي على مضمارها حيث لم تلبث تودعه

حتى تجلى من السحر الحلال له نديم أنس سبى هاروت أروعه

بدا كعقد من الإبريز منتظما في السلك لما يكد إلاه يبدعه

جلا الحبيب له في كرخه قمرا يطل من فلك الأزرار أفرعه

فقال وهو يناجيه على بُعُد ومُدية الشوق أحشاءً تقطعه

(أستودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه)

فهل هنا فلك الأزرار ملبسه أم يا ترى ذاك مغناه ومربعه

لله نجل زريق قد تألق في سماء فن زها فيها تربعه

فزاحم الشهب في أفلاكها ومضى يعانق الكون بدرا عز مطلعه

سليل شاذان أدرك حائرا وجلا دجى به ليله وانبت مهيعه

يتيه في البيد والظلماء تحجبه عن الرؤى ليس يدري أين موقعه

فأنت للضاد عبدالله لا جرم كشاف مرتج ما أعيا تمنعه

وأنت زاجر عاديها الأصيل وقد جد الرهان وبز الأفق معمعه

فحزت من قصبات السبق كل ذرى وقمت مَلْكَاً بها يسمو مرصعه

لله بيض خصال فيك جاء بها نور الأئمة وقادا تشعشعه

أتيت تسعى على منهاجهم خلفا آباؤك الشم عين الدهر مسمعه

ولست أنسى زمانا أنت لي سند ... فيه فذل لدي الصعب أجمعه

أوليتني العطف فيه والسخاء معا ... رحمى فبدد ضنك العيش أوسعه
وذاك شأن بني شار فهم أبدا ... غوث البرايا معين الفضل منبعه

فسرت أمضي إلى الغايات ممتطيا ... جوادَ جديَ تَطْوي البيد أذرعه

لكن مهري كبا عن شوطه ونبا ... حسام عزميَ عما كنت أزمعه

فعدت عود حنين جئت منتعلا ... خفيه يقطعني دربي وأقطعه

فتى علي سقيت الغيث عافية ... يترى كباكي السما تنهل أدمعه

رباه وامنحه طول العمر ما سجعت ... ورقاء تذكي الحشا وجدا وتولعه

وما تساقط عقد الطل منتثرا ... على «دغال»[276] يد الوطفا توزعه

وفض ختم الصفا عن عرف فاغية ... من الوفاء يحييكم تضوعه

(276) دغال: ضاحية من ضواحي سمائل يعيش فيها الشاعر عبدالله الخليلي

من البسيط

رامي الهوى

(جـــواب) *

رمـاه رامـي الـهوى فانقد أضلعه ... وعـــاده عـائـد الـذكـرى يطوعه
وهـــزه الـوجـد هـــزات مضاعفة ... فـانـهـار أربـعـه وانـــدك مربعه
وراعـه الحسن يستهوي طريدته ... خـلـف الـدلال وراعـيـهـا يـروعـه
وهاجه الشوق يزجي النيرات إلى السـ ... ـريـر يـخـدع لـيـلاه وتـخـدعـه
فبات يسكب فـي الأسـمـاع أنته ... جـهـرا ويـفـرغـهـا والـسـر يسمعه
تـقـود أقـراطـهـا الـحـمـراء غـرتـه الـ ... ـبيضاء يصدعها الحادي وتصدعه
يـهـوي بـه زاجـر حـيـرى سليقته ... يـبـيـت يـدفـع شـكـواه وتـدفـعـه
نـشـوان فـي شفتيه بسمة وعلى ... شـغـافـه نـفـثـة تـنـفـك تـصـرعـه
يـهـوي بـه هـاجـس يـلـوي مهمته ... لـي الـعـنـان لـقـاس عـز مدفعه
يبيت يحتضن الأنـــواء سـاريـة ... إلـى حـبـيـب لـه كـالـنـوء أدمـعـه
حتى إذا ما جرى في شوطه مرحا ... تنمر الخطب دون القصد يصرعه
تـخـالـه أبـــدا شـاكـي الـسـلاح له ... نـــاب إذا سـلـه لـلـقـرن يصدعه
أسـلـس قـيـادك إن الـحـب قـائـده ... ذو مـــرة خـشـن يـخـشـى تسرعه

* أجاب بها أمير البيان الشيخ/ عبدالله بن علي الخليلي.

والمرجفون على الأبــواب عالية ... أصواتهم وهو مضنى القلب موجعه

ولـــــلإرادات دارات مجنحة ... تـغـيـر فـيـه فـيـثـنـيـهـا تـصـنـعـه

يـروعـه مـن غـوانـيـهـا تمايلها ... تحت الشطاط فيستهويه مصرعه

يا سائق الظعن لا ينفك مندفعا ... خلف الـزعـازع لا توقيه أربعه

غـدا يـجـاذب غـايـات معودة ... شـد الـمـراس ولـكـن لا تزعزعه

والـعـابـثـات بـه تـهـوي أعنتها ... في عثير النقع ما اسطاعت تطوعه

ينبث مـن ماضغيها مـارج قبس ... يـكـاد يـوقـعـهـا فـيـه وتـوقـعـه

دعـنـي أجـاذب منه بعد غايته ... تحت العجاج وإن أخفاه موضعه

إذ إنـه الـفـارس المرخي عمامته ... والمعلم الشهم لا يغريه مضجعه

والـعـاديـات تـبـاري فـوق حلبته ... وطـائـر الـيـمـن يشجيه مرجعه

حبراس عوفيت من داء الشباب ولا ... لقيـت عـمـرك مـكـروهـا تجرعه

فتى شبيط أردت الشعملي به ... والمشمعل حديد الذهن مبدعه

نسجت بردك يا حبراس عن خلق ... عال وعن أدب في القلب مرتعه

حبراس شعرك فيه رقة وبه ... عـــذوبـــة وعـلـيـــه مـــا يـــروعـــه

كأنما هو سلسال من الذهب الـ ... إبـريـز يـأخـذ بـالألـبـاب ألمعه

ونـظـرة الـلـه لـلـمـنـظـور ملحفة   مـن خالص البر بالرحمى تلفعه
وافت فريدتك العصماء تخطر في   أسلوبها العذب والشادي يرجعه
فاشتقت للنغمات العالقات بها   فراح يدفعني فكري وأدفعه
ورمت ترصيع شعري جوهرا لأفي   حـق الـجـواب فلم أسطع أرصعه
لأن شـعـرك فـي سحر البيان له   تعمق أفلا يخشاه مصقعه
لـذا أرانـــي إذا كـــرت محاولتي   طـغـى عـنـانـي فـأقـصـانـي تميعه
فـاحـتـرت منه أدانـيـه ويبعدني   تهيبا مـن فـريـد الـسـبـك يمنعه
أما أنا فأروض الشعر في عَنَتٍ   يـرق حـيـنـا ويـسـتـعـصي تطوعه
وربـمـا اخشوشنت منه سليقته   لـمـا تـوغـل والــبـــادي يشيعه
لـذاك أحـجـم عنه كالعيبي فلا   أقـوى عليه وإن أشجع أشجعه
فاسمع إلـى نغمي مشدوهة ولها   سجع يهيب بذات الشجو مسمعه
حبراس درت على الأزرار في فلك   كـــأن نـبـعـك لـلـمـيـقـات ينبعه
وظلت تدأب نحو الكرخ في لهف   والكرخ مهبط وحي الحسن مجمعه
وعـدت مـن فلك الأزرار تنشده   وكـرخ بغداد أفـق الحسن مطلعه
لأنــمـــا هـــو مـــن بـــغـــداد قـــاعـــدة   يرسو به الحسن والأفـلاك تتبعه
وغـــادة خـــطـــرت لـــلـــزر تـــعـــقـــده   على الـسـرائـر واستثنت تودعه

يزينها فلك الأزرار من سحر الـ حبيب مـا زال عنـه مـا يمنعه
فالزر يربط جلباب الحبيب على ذي ملمس ناعـم تحنيه أضلعه
إن الجمال على الأنثى ركيزته فـليس إلا بـهـا يـخشى تجمعه
ولـن تـرى فلكا غير الحبيب إذا تـفـتـح الـــزر عـمـا كــاد يمنعه
وبات يطوي على خوط من العنم الـ نـضـيـر أنـمـلـة سـكـرى تمتعه
تستقبل الليل في أنس وأنشطة أمـا الـضيا فـبـه تـــزدان أذرعــه
إن العشيق يـداري الناس قاطبة ولا تـداريـه للمحبوب أصبعه
وارحـمـتـاه لعشاق الطبيعة في جمالها الـغـض بالحسنى توزعه
وهـم يـهـيـبـون بـــالأرواح غـارقـة في غيها وهـو في الآذي مرتعه
وعـيـن عشاقها شـكـرى تهيم بها في غفوة الورد والأحلام تقرعه
دعـنـي إلـى نـبـأ دارت سلاسله عـلـى الأصــالــة يغـويـها فـتـردعـه
إذ قيل إن بيان الشعر يبعثه إلى أخي الشعر شيطان يوسعه
ومـا هـنـاك سـوى جـاف تملكه خـــوف لـدى قـوة أقـــوى تـروعـه
فـــراح يـسـلـم لـلـشـيـطـان طاقته وهماً بأن قوى الشيطان تصرعه
وخـلـف كـل عـظـيـم قـيـل غانية وليس ذاك على الإطـلاق مرجعه
ومـا هـنـالـك شـيـطـان ولا امــرأة لكنما الخوف مثل الحب مصرعه
يمشي الرجال وراء الغيد تحسبهم سكرى على صوت حاديهم تخلعه

حتى تزل بهم أقدامهم وهم ... مثل المعربد أخطاء توقعه

فكم عظيم على أعقابه امرأة ... لكنها لم تكد للخير تنفعه

وكم عظيم وما إن خلفه امرأة ... وهو المجلي إذا ما اشتد معمعه

لا تجعل المثل المضروب قاعدة ... يبنى عليها مناط الأمر أجمعه

فإنما تضرب الأمثال تهيئة ... ليستعد إلى الإصغاء مسمعه

حبراس بالغت في الإطراء متخذا ... من ظهره صهوة عليا ترفعه

وأنت تقدم حافيه كمنتعل ... في الله مقصده سرا ومجمعه

فبارك الله في مسعاك من بطل ... تربع الجد فاستعلى تربعه

وقدني الختم مسك الفرع ينشره ... عرفا وجمة ميلاه تضوعه

يغشى البرية من أردانه عبق ... فيه الصلاة لخير الخلق تجمعه

ما قيل في رثائه

هذي سمائل تبكي الشعملي

أبيات رثاء قلتها في الأديب السمائلي : حبراس الشعملي رحمه الله
الذي توفي مساء يوم الاثنين ٢٣ شعبان عام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٨/٢٥م

هذي سمائل عاليها ودانيها … ترثي أديبًا لها قد كان شاديها
هذي سمائل من حزن بها اتشحت … ثوبَ السواد فسودٌ كل ما فيها
هذي سمائل تبكي الشعمليَّ وقد … غاب الذي كان بالألحان يشجيها
حبراس ذاك أبو عمار يا علمًا … صاغ القوافي بإتقان يجلّيها
غادرتنا والقوافي ثمّ بعدك لا … تلوي على أحد يومًا ليرويها
فأنتَ نبراسها بل أنتَ فيصلها … وأنت متقنها بل خير راويها
كم رائعات لكم في الشعر قد نجزت … لُسْنُ البيان بأمثال تجاريها
أتقنتَ صنعة هذا الشعر فانبجست … منه عيون تروّي كل صاديها
أتقنتَها أنتَ إتقان الخبير بها … فكنتَ عرّابها بل كنت حاميها
صدحتَ بالشعر في صوت يلذُّ له … سمعٌ إذا لقوا في الشعر تحكيها
فيرهف السمعَ من يصغي له أبدًا … لِمَ لا وشحرورها أضحى يغنّيها
مزمار داود قد أعطيتَهُ فغدت … ترنُّ أوتارُهُ بالشدو تعليها
وفي سمائل كم أطربتنا نغمًا … في وصفها ، أو لها قد شئتَ تشبيها
ودّعتنا وقلوبًا قد تركت بنا … حرُّ المصاب بنار الفقد يكويها
لولا التأسّي بأنّ الموتَ ذا قدرٌ … فكل نفس وكأس الموت ساقيها
وأنما الله باقٍ وحده أبدًا … سبحانه منشئ الأكوان فانيها
كدنا نشقُّ عليه الجيبَ من أسفٍ … ونلطم الخدَّ تأفيفًا وتأويها
لكنما ذاك لا يُرضي الإله كما … يُعَدُّ منا لما يقضيه تسفيها
ما حيلة العبد في ما الله يحكمُهُ … أمرًا وفي اللوح من أشياء يقضيها
نسلم الأمرَ للمولى ونطلبهُ … لطفًا فبالطف أحزانًا يجلّيها
فالصبر أبناءَ حبراس وأسرتَهُ … وقالة الشعر دعوى الصبر يُلفيها
والصبر فيما قضاه الله محتسبًا … لله قد جاء فيه الأمر تنويها
لك العزاء أيا فيحا سمائل في … أديبنا إذ توارى عن نواحيها
والله نسأله رحمى ومغفرة … لمن غدا اليوم في ترب يواريها
وتلطفنّ به فضلًا وتوسعه … في جنةٍ مقعدًا صدقًا له فيها
وتختمنّ لنا يا رب خاتمةً … بالخير أعمارنا إن شئتَ تطويها

الخميس :-
٢٦ شعبان ١٤٢٩هـ
٢٠٠٨/٨/٢٨

أبو معاذ :-
مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي

فقيد الأدب

للدكتور محمود بن مبارك السليمي

قد خط في اللوح ماذا قدر الباري
والمرء رهن لفـــافات وأحجـــار
وفي مسافة خطو بعضه عثـــر
وبعضه محض توفيق لدى الساري
في الحالتيـــن مقادير بها عظة
لأنها بين إقبـــال وإدبـــــار
إني لأشفق من يــــوم أكون به
في موقف ليس إلا مدمعي الجاري
ولست أملك لا نفعا ولا ضـــررا
عند الفراق، ولا سلوى بتذكـــار
بينا أرى في طريقي معلما مثـــلا
فتستقيم بشـــــوط العمر آثـــاري
ومذ درجت على حـــرف أردده
حتى استوى العود واستوفيت أطواري
أيام يمنحني ما أستطيــــع به
خوض الحياة بإيمــــــان وإصرار
حتى فجعت كأن الدهر يحسـدنا
ولم يشأ أن يرى إلفيــــن في دار
يا سيد القافيات الزهر معـــذرة
إن قصّرت فيك أقـــوالي وأشعاري
إنا صداك وهل في الخافقين صدى
من غير صوت كطير دون أوكـــار

علمتني حب هذي الأرض من صغري
فخولطت بدمي في كـــل أشطاري
حبراس لست هنا أرثيك من جزع
ولا أثير هنا مـــا يغضب الباري
أرثي بك الجيل إذ ترعاه حانيـــة
منك الضلوع عليه خـــوف إعثار
كم انحنيت وذاك الصف تذرعــه
على حـــــروف وأوراق وأفكار
كأنما نزلت (اقرأ) سبيـــل هدى
لكل هـــاد سعـــى في أي مضمار
وقد حفظت بنا ما قد أمـــرت به
حتى حظيت بإجــــلال وإكبار
علمتني مرتين الآن من كـــــرم
أن الحيـــــاة مفاتيح لأسرار
وفي الطموح تحـــد لا نظير له
يجتاح أي صعوبات وأســــوار
وفي رحيلك هـــــذا أن آيته
أن لا بقاء سوى للخـــالق الباري
عزاؤنا فيـــــك أن ورّثتنا مثلا
تبقى لدينا كزنـــد الثاقب الواري
حبراس أختم مرثاتي وأشفعـــها
بالمصطفى خير مبعوث ومختـــار

الأربعاء ٢٠٠٨/٨/٢٧م

الشاعر الفقيد

للشيخ محمد بن عبدالله الخليلي

مقدمة:

انتقل إلى رحمة الله مساء يوم الاثنين 23 شعبان 1429 هـ الموافق 25 أغسطس 2008م الشاعر والأديب حبراس بن شبيط بن لافي الشعملي، وبفقده ينثلم الشعر في سمائل، بل في عمان كلها؛ حيث كان شاعرا رقيقا وأديبا بليغا، وقد عانى في سنواته الأخيرة من مرض خبيث أودى بحياته، وقد ترك ديوانا شعريا غير مطبوع عنوانه "فيض الإحساس" جمع فيه شعره كله، وقد وجدت في مقدمة ديوانه أنه ولد في محلة الشاق بعلاية سمائل بتاريخ 20 جمادى الأولى 1365 هـ الموافق 23 أبريل 1946م، وكان ينتقل به والده بين سمائل وبلدته الأصلية إمطي بولاية إزكي حتى استقر به المقام في سمائل، وقد درس على يدي عدد من المدرسين والمشايخ العلماء، حيث بدأ بقراءة القرآن الكريم عند المعلمة شريفة بنت عبدالله بن خلفان السليمية، وأعتقد أنها من بلدة إمطي، ثم درس عند الشيخ القاضي الضرير سعيد بن هاشل الناعبي بمحلة النزار بإزكي، ثم لدى الأديب الفقيه سالم بن سعيد الغاوي بإزكي، ثم انتقل إلى سمائل فدرس في جامع سمائل ثم انتقل عند الشيخ العلامة الضرير حمد بن عبيد السليمي، ثم التحق بالشيخ العلامة سعيد بن خلف الخروصي، وأخيرا استقر به المقام لدى الشيخ الأستاذ موسى بن عيسى البكري بعلاية سمائل، حيث لازمه سبع سنوات، وأخذ عنه أصول النحو وغيره من علوم العربية.

سافر للعمل في أبو ظبي سنة 1968م حيث عمل في سلك الشرطة ثم عاد في بداية هذا العهد الزاهر فعمل مدرسا للغة العربية بمدرسة مازن بن غضوبة بسمائل، ثم انتقل للعمل بجهاز الأمن الداخلي حتى تقاعد، ترك من الأولاد ثمانية أبناء وسبع بنات وأرملتين. نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته.

أزرى به الدهر أم أسرى به القـدر
فبات في أفق الأنّات يحتضـــر
أم رافق الأين نحو البين أم سرحت
به سباع الطوى أم خانه الحـذر
أم ساومته على آمالـــه سنة
من نومه أم شرى آلامـــه السهر
ما أصعب الموت لولا أنه قـــدر
وأنه سيف عدل غمـــده البشر
يفري بحديه كل الخلق مبتـــدرا
آجالهم وبأمـــــر الله يأتمر
حبراس هل كنت نجما في مراهنـة
إلى الغروب وأفق الحين ينتظـر
أم أثقلتك الليالـــي في تلكؤهـا
وأنت مثل الذي أزرى به الســفر
ترنو إلى البين ظلا لا انقطـــاع له
لا الشمس تسأل أو يستعتب القمر
لما تجلت رؤى الآجال كاشفـــة
أوعارها وعشـى من هولها النظر
ورمت تستجمع المرمى على هـدف
من الرماة وقد أيقنت وانتظـروا

ودعت والعين أجفان مكســـــرة
دون الرؤى وعليها خيـم الحسر
تستأنس الصبر والعواد في وجـــل
وأنت في جلد والحـــال لا وزر
أسلمت روحك في الأهواء أشرعـــة
والموت لا يقتفى في إثـــره أثر
قدمت قـــــارب قربان محملة
به القوافي عقودا ســـمطها درر
وجئت والبحر أمـــواج وعاصفة
من الجلائق والأهـــوال تؤتزر
وللبحــــــور على كفيك شنشنة
تكاد تنطـــق في أوزانها الصور
والخلق قد قدموا ما قدموا ولقـــد
قدمت بين يديك الـــدر ينتثر
لو لم تقدم بميزان السما عمــــلا
إلا قوافيك لاستعـــلا بك القدر
أما سكبت بحور الشعر مبتدعا عط
ـرا فضاع بها إحساســـك العطر
أما ركبت خيول الشعـــر جامحة
والضاد سيف ورمح ما لها خـور

"حبراس" حسبك من واد نشـأت به
على سمائل أن غنى لك الحجـــر
وحسبه منك أن أغنيتـــــه مِدَحا
حتى استطال بما غنيته الشجــر
إذ كنتَ من ضفتيه الود مشتمــــلا
على رواقيك والإحســـــان يذكر
خلفت إمطي طري العـــود لا ورق
ولا تبرعم منك الغصن والزهــر
وطرت حرا على أفنانه ثمـــــلا
كبلبل شاقه الأزهــــار والثمر
تشــــــدو بأعذب لحن قلما لحنت
به القوافي وكم غنى به الســـمر
فهل رحلت عن الدنيـــا أم ارتحلت
عنك الدنى أم تساوت بعدك الغير
لكنها لبسة لابـــــــد لابسها
كل ابن أنثى وإن أنســى له العمر
فليرحم الله روحا ظلت تعــــزفها
حتى تبتل منها العود والوتــــر
كأنني بك في دار الســــــلام وقد
أشجيت من سبقوا فيها ومن نظروا

هبني كتبت أبا عمـــار ما نضحت
به المشاعر مما ظل يستعـــــر
هبني جمعت الندى من كل فاغيـــة
دمعا عليك فهـــل أغنتني العبر
ليتي أرى في سنا عمار أو عمـــــر
أو عامر منك ما تحيا به السيـــر
لعل فيهم وفي إخوانـــــهم سكنت
أصداء شعرك روحا جادها المطـــر
حبراس هذا سلام الله أبعثـــــــه
حروف نور بسحر الشعر تنتشر
تحية ووداعا تكتســـــــي حللا
من رحمة الله لا تبلى لهـــا أزر
وتجتبى بصـــــــلاة الله ضافية
على الشفيع سلاما ما له حصـــر

أديب الفيحاء

للدكتور/ حميد بن محمد بن رشيد البوسعيدي

ملأ العينَ سُهادا ... ودعى القلبَ بُدادا
نبأ ينمي سَرِيا ... نظمَ الشِّعرَ وجادا
ذاك جِبراسٌ فأكرمْ ... بفتىً نالَ المُرادا
فقدُهُ مزَّق قلبي ... وكسا الفيحا سَوادا
وله في الشعر باعٌ ... ملأ الصُّحفَ مدَادا
وأديبٌ عبقريٌّ ... عطّرَ الأرجا وشادا
وارتقى في الشعر نجما ... مشرقا أسمى عمادا
يقطعُ الليلَ يناجي ... مَنْ بنى السَّبعَ الشِّدادا
خدمَ الدولةَ حقاً ... سالِكاً ثَمَّ الرَّشادا
لم تغِبْ جِبراسُ عنا ... ليس يَفْنى مَنْ أفادا
فقدُه حيرّ عقلي ... سلبَ العينَ الرُّقادا
إنما الدنيا مَتاعٌ ... طبعُه أمَّ النَّفادا
سُنّةُ اللهِ علينا ... تجعلُ الجمعَ فُرادا
أين مَنْ سادوا وشادوا؟ ... ما امرؤٌ عَنْ ذاك حادا
وأواسي فيكَ صحْباً ... وذويكُم والبِلادا
إيهِ يا قحطانُ صَبْراً ... أنتَ مَنْ للصبرِ نادى
شعرُهُ فيكم جميلٌ ... ليتَهُ قال وزادا
إيهِ يا فيحاءُ صَبْراً ... فِيكِ قد أشجى الفؤادا
كم تباحثْنا عُلوماً ... نِلتُ مِنْ ذاكَ المُدادا
فعسى رحمةُ ربي ... غشيت ذاك الجوادا
وصلاةٌ وسلامٌ ... ما همى الودْقُ وجَادا
لرسولِ الخلقِ طُرّاً ... مَنْ غدا يهدي العِبادا

الخميس 30/شوال/ 1429هـ

31/أكتوبر/2008م

رفيق الشعر.. والعمل

لـ السيد قحطان بن ناصر البوسعيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومسلم، وبعد:

لقد عرفت حبراس من خلال العمل الذي جمعنا في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، إلا أن هذه العلاقة توطدت أكثر في تسعينياته.

وقد كنت - ومازلت - محبا للقهوة العمانية والأدب، رغم أني لست من أهل الأدب، إلا أنني شغوف بسماع الشعر وقصص الشعراء.

وبين الساعة التاسعة والعاشرة صباحا من كل يوم، تكون لنا راحة محارب نفرضها لأنفسنا في العمل، وربما أتينا بها من الجيش لأني كنت عسكريا، فهذا الوقت محدد للفطور.

كنت أتصل بحبراس ليشاركني القهوة وأستمتع بالحديث معه، ليترنم لي بصوته الشجي بأشعاره أو أشعار الشيخ عبدالله بن علي الخليلي أو أشعار أبي سرور، الذين كان يطارحهم الشعر.

أثناء هذه الجلسات كان حبراس - يرحمه الله - يحكي لي كيف قست عليه الحياة، وذلك بنشأته في أسرة فقيرة، إلا أنه كان محبا للعلم والمعرفة، وكان يقطع الكيلومترات مشيا، ليحضر درسا في القرآن أو في النحو أو في الفقه، وأن هؤلاء المعلمين كانوا نادرين ولا يتوفروا في كل زمان ومكان، وكان يتبعهم بين ولاية إزكي وولاية سمائل، كما أن الكتب هي الأخرى كانت نادرة، وإعارة الكتب لشاب مثله ليست بتلك السهولة.

بعدما اشتد عوده وتزوج قرر أن يسافر خارج عمان كأغلب العمانيين، الذين يذهبون للبحث عن مصدر رزق أفضل عما هو متوفر في عمان في ذلك الوقت.

وبعد تولي جلالة السلطان قابوس - يحفظه الله - مقاليد الحكم عاد حبراس إلى الوطن، فعمل مدرسا في المدارس التي افتتحتها الحكومة، إلا أن فرص العمل كانت متوفرة في مجالات أخرى والأفضلية للمتعلمين.

انتقل حبراس للعمل في الأجهزة الأمنية، وبدأ حياته بها مدرسا، إلا أنه سرعان ما انتقل إلى أفرع العمل الأخرى في هذه الأجهزة، رغم أن الظروف التي مر بها حبراس - مع كل أسف - لم تمنحه الفرصة ليبرز مواهبه الشعرية.

كما أنه كان مطلعا على الكتب الروحانية، والطبية، ولديه اطلاع عميق بها، وكان يمارس علاج بعض الحالات. وقد كان حبراس يحكي لي عن إخلاص ووفاء زوجته لوقوفها معه رغم شظف العيش في بداية حياتهما الزوجية، وكان ممتنا لها وفخورا بها.

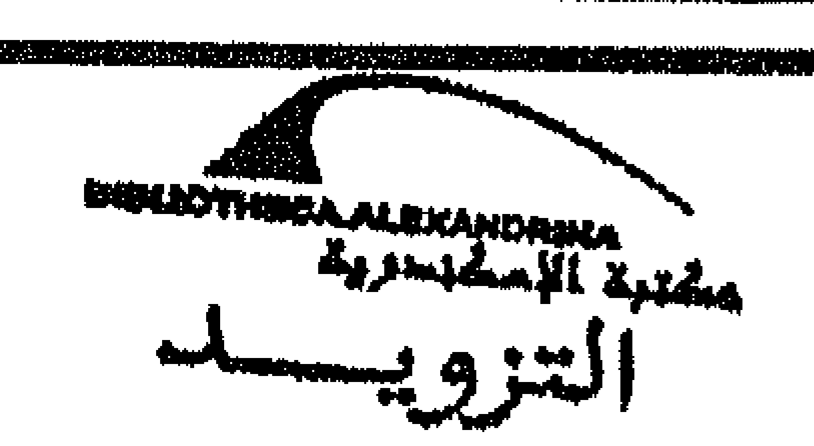
وقد ابتلي حبراس بمرض جلدي طلب بسببه التقاعد قبل وصوله لسن التقاعد، وفي أواخر حياته ابتلي بالمرض الخبيث الذي توفاه الله بسببه.

إن حبراس شاعر متمكن من صنعته إلا أن الظروف التي مر بها - مع كل أسف - كانت عقبة في إبراز موهبته الشعرية.

نسأل الله له الرحمة والمغفرة وأن يسكنه فسيح جناته.

بوشر - صاد

19 ربيع الثاني سنة 1434 هـ



حبراس .. اكتشاف متأخر

لـ هلال بن سيف الشيادي

أشكر الأستاذة منى بنت حبراس على ثقتها بي لمراجعة المسودة النهائية لديوان والدها. لقد وجدت في شعر حبراس صدق العاطفة ومكنة في الفطرة الشعرية غير المتكلفة، حيث إنك تشعر من قراءة قصيدة واحدة له بأنه شاعر حقيقي ولديه الكثير.

حبراس شاعر لم يسعفه الإعلام على الظهور، وهو حقيق به وبجدارة كأترابه ولداته.

وكم تمنيت بعد اطلاعي على ديوانه أن أكون ممن عايشتهم لأتتلمذ عليه وأعرض عليه بعض شعري، وكنت دائما أتخيل أني أقرأ قصيدة من قصائدي عنده وأسمع رأيه فيها، لاسيما أن وفاته قريبة وكان يمكنني اللقاء به، ولكن - كما قلت - الإعلام لم يخدمه للأسف الشديد.

المطلع على شعر حبراس يجد الحصيلة اللغوية المتنوعة التي مكنته من سبك قوافيه بقوة وثقة، حيث إنه استطاع بنجاح كبير أن يضع الكلمة المناسبة جدا لقافيته.

وجدت أن الحياة التي عاشها حبراس في جانبها الاجتماعي صاغته شاعرا، وقدمته لنا يحكي بصدق وشفافية ولباقة لغوية عن عمر قضاه بين طلبه للعلم وطلبه للعيش، واحتكاكه بشعراء عصره كالشيخ عبدالله الخليلي، والشيخ سليمان بن خلف الخروصي، والشيخ أبي سرور الجامعي، والشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي وغيرهم.

وكان لحضوره لمجلس السبت في بيت السيد قحطان البوسعيدي أثر في شعره، حيث وجدنا أجمل قصائده كتبها في السيد قحطان مدحا ووصفا ورثاء في ولده، وهناك تمكن من اللقاء بعدد من الشعراء، يسمع قصائدهم ويسمعهم قصائده.

17 مارس 2013م

الفهرس

إصداراتنا

م	الكتاب	نوعه	المؤلف
1	سرديات عمانية	نقد	محمد بن سيف الرحبي
2	على حواف الشعر	نصوص	محمد بن سيف الرحبي
3	خطى وأمكنة	رحلات	عبدالرزاق الربيعي
4	رحلة أبوزيد العماني (ط2)	رواية	محمد بن سيف الرحبي
5	حقول الكلام	مقالات	مسعود الحمداني
6	هذا الذئب يعرفني	نصوص	خالد بن علي المعمري
7	رحيق النار	نصوص	زهران القاسمي
8	الطبيعة في الرواية العمانية	دراسات	منى بنت حبراس السليمية
9	إيضاح الطريقة للفنون العريقة فن المسبع	شعر	خميس بن جمعه المويتي
10	إيضاح الطريقة للفنون العريقة التغرود	شعر	خميس بن جمعه المويتي
11	قديس يحلق بعيدا	شعر مترجم	الشاعر الكوري: تشو أوهيون ترجمة/ أشرف أبو اليزيد
12	مظلة الحب والضحك	نصوص	بشرى خلفان
13	الديك	رواية	سالم الجابري
14	رفرفة (ط 2)	قصص	بشرى خلفان
15	نوارس الحكايات	قصص	محمد بن سيف الرحبي
16	حدود المشاوير	شعرشعبي	محمد الراسبي
17	اشكاليات الشعر العربي	دراسات	رقية بنت سيف البـريـديـة
18	القافر	رواية	د. خالد الكندي
19	أدب الرحلات	دراسات	مريم الغافرية
20	مراثي زهرة الليمون	شعر	سالم الحميدي
21	التشكيل الفني في شعر أبي مسلم البهلاني	دراسات	د. أحمد عبدالمنعم حالو

إصداراتنا بالتعاون مع الجمعية العمانية للكتاب والأدباء

1	لعيني ديالى	نصوص	محمد بن حبيب الرحبي
2	الخيمة ومفاتيح الحظ	مسرح	عزة القصابية
3	لآلىء عربية	مقالات	ناصر بن حمود الحسني
4	بين قدرين	رواية	رأفت ساره
5	تحت المطر	مقالات	خالد بن علي المعمري
6	المشهد القصصي في الأردن	دراسات ونصوص	مجموعة كتاب أردنيين

إصداراتنا بالتعاون مع البرنامج الوطني لدعم الكتاب بالنادي الثقافي

1	النباتات البرية في سلطنة عمان	علوم	يحيى بن سعيد الفطيسي
2	ابن عربي عندما يكون الحب حائرا	دراسات	عثمان بن موسى السعدي
3	نظرية قدامة	دراسات	قاسم بن سالم آل ثاني

إصداراتنا بالتعاون مع الجمعية العمانية للمسرح

1	الآخر في المسرح العماني	دراسة	د. كاملة بنت الوليد الهنائية د. سعيد بن محمد السيابي



حبراس عوفيت من داء الشباب ولا
لقيت عمرك مكروها تجرعه

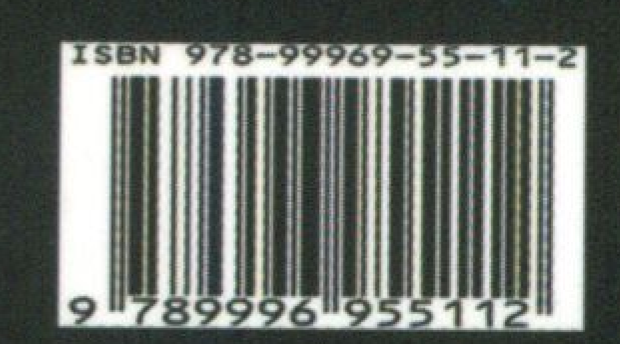
فتى شبيط أردت الشعملي به
والمشمعل حديد الذهن مبدعه

نسجت بردك يا حبراس عن خلق
عال وعن أدب في القلب مرتعه

حبراس شعرك فيه رقة وبه
عذوبة وعليه ما يروعه

كأنما هو سلسال من الذهب الـ
إبريز يأخذ بالألباب ألمعه

أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي


ISBN 978-99969-55-11-2

بيت الغشام
للنشر والترجمة